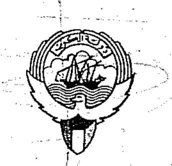
الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية



السنة العاشرة – العدد ١١٥ – غرة رجب ١٣٩٤ هـ – يوليو ١٩٧٤ م

بسم الله الرحمن الرحيم



وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

دار القرآن الكريم

انشـــــــاؤها : بالهام من الله وتوفيقـــه فكر المسـئولون فى الوزارة فى انشاء دار للقرآن الكريم تيسر للمسلمين حفظه وفهمه ، وقد قوبلت هذه الفكرة بترحيب وتشجيع من الدولة ، فلله الحمد والمنة ، وبدات الدراسة فيها فى شعبان ١٣٩١هـ .

هدفهــــــــا : المحافظـــة على كتاب الله باتاحة الفرصـــة للراغبين فى اتقانه حفظا وترتيـــلا وتجويدا .

مدة الدراســـة : مدة الدراسة في الدار (ستت سنوات) يحفظ الطالب فى كل سنة (خمسة أجزاء) من القرآن الكريم .

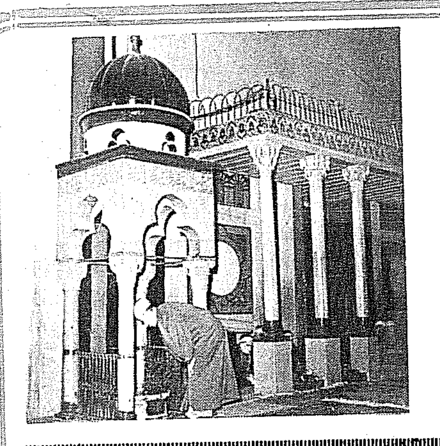
نظـــام الدراسة : تسير الدراسة فى الدار على فترتين :
فترة صباحيـــة ، وفترة مسائية .
وذلك لاتاحة الفرصة للراغبين فى الانتساب الى الدار مع تمكينهم من انتظامهم فى أعمالهم اليوميـــة .

مواد الدراســـة : القرآن الكـــريم حفظا وترتيلا . التجـــويد . التفســـير . النحـــو .

الامتحــــــــان : يمتحن الطالب فى المقرر عليه حفظـــه ودراسته كل عام ، ويكون الامتحان من دورين .

شروط الانتساب : الدار للمسلمين جميعا ليس لها شروط معينة للالتحاق بها سوى الالمام بالقراءة والكتابة ، ويعفى المكفوفون من هـــذا الشـــرط .

الطلبات الجديدة : تقدم الطلبات هذا العـــام فى مقر ادارة مجـــلة (الوعى الاسلامى) أثناء الدوام الرسمى حتى نهاية سبتمبر ١٩٧٤م والله ولى التوفيـــق .



أحد المساجد الفخمة فى دمشق.. ويرى من الداخل..
((وأن المساجد لله فلا تدعو مع الله أحدا)) .
قرآن كريم

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P.O.B. 13

السنة العاشرة
العـــدد ١١٥
غرة رجب ١٣٩٤ هـ
يوليو (تموز) ١٩٧٤ م

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت فى غرة كل شهر عربى
الاشتراك السنوى للهيآت فقط
اما الأفراد فيشتركون راسا مع متعهد التوزيع كل فى قطره

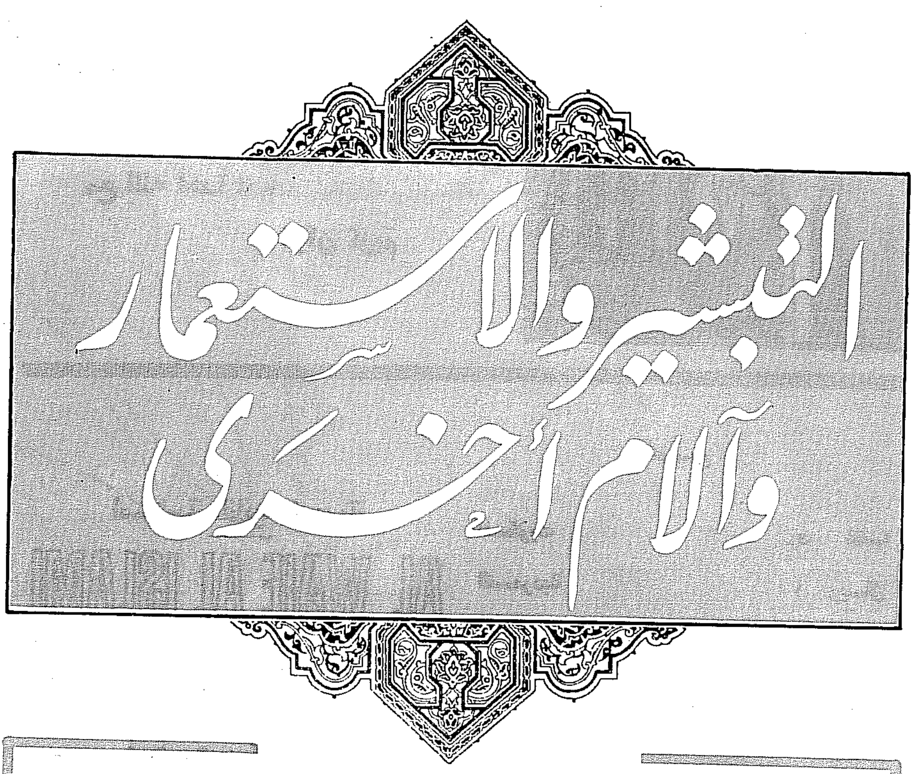
الثمن :

الكويت	٥٠ فلسا
السعودية	١ ريال
العراق	٧٥ فلسا
الاردن	٥٠ فلسا
ليبيا	١٠ قروش
تونس	١٢٥ مليما
الجزائر	دينار وربع
المغرب	درهم وربع
الخليج العربى	٧٥ فلسا
اليمن وعدن	٧٥ فلسا
لبنان وسوريا	٥٠ قرشا
مصر والسودان	٤٠ مليما

عنوان المراسلات :

مجلة الوعى الاسلامى ــ وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية
صندوق بريد : ١٣ ــ كويت ــ هاتف : ٤٢٨٩٣٤ ــ ٤٢٢٠٨٨

بسم الله الرحمن الرحيم



يكاد المراقبون والنقاد يجمعون على ان الاوروبيين والامريكيين ليسوا مولعين بالتدين ، ولا ميالين الى التقوى ، وان صلتهم بالله لا تتجاوز الشكل الى الموضوع ، وأن احتفاءهم بالمناسبات الدينية يقوم على تحويل أيام الآحاد ومختلف الاعياد الى فرص للاستجمام وشباك للهو والمرح بريئا أو غير برىء .

والاوروبيون والامريكيون — اجمالا — يجنون ثمرات تقدم علمى رائع رفّه معايشهم ، ونعّم حضارتهم ، وربما استطاع هذا التقدم أن يلطف مسالكهم ويهذب غرائزهم الا أن بيئات كبيرة فى كلتا القارنين لم يرفع العلم
مسالكهم ويهذب غرائزهم الا أن بيئات كبيرة فى كلتا القارتين لم يرفع العلم
الانسانى مستواها الا فى الكلمات والملابس .. !

اما ما وراء ذلك فهناك القتل ، والخطف ، والاغتصاب ، والفوضى الجنسية ، والكبرياء العنصرية ، وعبادة الحياة الدنيا ، والتجهم أو الانكار لما وراءها ..

ومع هذا السلوك الهابط فان الاوربيين والامريكيين يهتمون بالتبشير ويرصدون لرجاله واغراضه اموالا طائلة ، ويتابعون نشاطه ونتاجه بيقظة !!

ومع أن الحكومات فى كلتا القارتين لا تبالى أن يؤمن ابناؤها أو يلحدوا .. الا أنها تولى الدين فى افريقية وآسيا قدرا ملحوظا من رعايتها ، وتتوسل

به الى تذليل الصعاب ، وحطم الخصوم .

ولننظر الى فلسطين فى ظل (الانتداب البريطانى) لنرى آثار هذا الاتجاه فى تحقيق الاغراض الاستعمارية بين سكان هذا القطر المحروب ..

كان تسعة أعشار الفلسطينيين مسلمين عربا فكيف يمكن تذويب عروبتهم واسلامهم معا ؟ وكيف يمكن خلق الظروف التى تتمخض عن قيام (اسرائيل) كما وعدت بذلك بريطانيا .. ؟!

لن أتعرض هنا للأساليب الاقتصادية والعسكرية على شناعتها ووحشيتها ، وانما أتعرض للنواحى الدينية وحسب .

كان بفلسطين معهد لتخريج الدعاة المسلمين يسمى (الكلية الصلاحية) أمر الانتداب البريطانى بالاجهاز عليه عشية باشر الحكم فى البلاد .

وقد نشرت احدى الصحف تاريخا موجزا لهذه الكلية جاء به :

((كلية صلاح الدين الأيوبى)) .

كانت تقوم فى الناحية الشمالية الشرقية على بعد عشرات الامتار من الحرم الشريف فى المكان المعروف بدير القديسة حنا ويقال ان هذا المكان جعل مدرسة اسلامية قبل صلاح الدين الايوبى .

ولكن اسمها قد التصق بصلاح الدين حينما جعل منها مدرسة للفقه الشافعى بطلب من فقهاء الشافعية ومر عليها زمن تقلبت فيه بين يد النصارى والمسلمين .

((حتى كانت سنة ١٩١٤ م — ١٣٣٣ هـ . وقام على بلاد الشام القائد التركى (جمال باشا) حيث أعادها مدرسة دينية اسلامية لاعداد مبشرين للعالم الاسلامى وبالأخص للهند والصين . وسماها (كلية صلاح الدين الأيوبى) وعرفت بين الناس بالكلية الصلاحية كما درس بها علماء من مختلف البلاد فى ذلك الوقت من أمثال : محمد اسعاف النشاشيبى ، وجودت الهاشمى ، وعبد القادر المغربى السورى الذى كان فيما بعد نائب رئيس المجمع العلمى العربى بدمشق ، ثم عبد العزيز جاويش ، ورستم حيدر ، وجميل النيال ، وعبد الرحمن سلام .. الخ . وكان شيخ الاسلام فى الأستانة يحول مرتبات هذه المدرسة من تركيا بوساطة متصرف القدس . وبدخول الجيش الانكليزى القدس فى ١٩١٧/١٢/٨ م أعيدت هذه المدرسة الى يد الآباء البيض الفرنسيين وهى اليوم مدرسة اكليريكية دينية للروم الكاثوليك)) .

والواقع أن هذا التاريخ مدخول ، فالمدرسة كانت تقوم بتعليم الفقه الاسلامى ثم حولها الترك الى كلية للدعاة تخدم الاسلام فى الداخل والخارج .. فلما ملك الانكليز الأمر حولوها الى كلية لتخريج المبشرين المسيحيين ، وسلموها الى جماعة الآباء البيض الفرنسية وهى جماعة لها دور هائل فى محاولة تنصير المغرب العربى أيام الاحتلال الفرنسى .

والتعبير بأنها (أعيدت) للفرنسيين يتمشى مع الفكر التبشيرى الذى يرى أن آسيا الوسطى ومصر والشمال الافريقى كله كانت مستعمرات رومانية ، ويجب أن تعود كما كانت وقد بذل الاحتلال البريطانى لمصر جهودا شاقة لابعاد الأمة عن دينها ، وعن المناسبات التاريخية التى تربطها به .

نشرت جريدة الاخبار تحت عنوان ((أحتج الانجليز على الاحتفال بعيد

الهجرة فى اذاعة القاهرة منذ ٤٠ عاما » قالت : احتفل العالم الاسلامى أمس بعيد الهجرة ، وهو بداية العام الجديد منذ أمر عمر بن الخطاب بجعل الهجرة أساس التقويم الاسلامى . وقد احتفلت به الاذاعة المصرية لأول مرة سنة ١٩٣٤ ميلادية بقرار من (مدحت عاصم) أول مدير للاذاعة المصرية بعد أن اصبحت حكومية ــ وكانت من قبل تشرف عليها مؤسسات أهلية ــ وأمر المدير المصرى أن يبدأ الاحتفال بصلاة الفجر .. !

وعُدّ ذلك حدثا غريبا ، وواجه المدير المصرى معارضة شـــديدة من الانجليز المشرفين على الاذاعة .. !

وكانت الحجة المعلنة أن الاداريين والفنيين سوف يسهرون الى الثانية صباحا ، ورد عليهم السيد مدحت عاصم بأن هؤلاء يسهرون فى رأس السنة الميلادية حتى مطلع الفجر ، وبعده الى الصباح ، واذن فلا بد ــ بالقياس ــ من الاحتفال بالسنة الهجرية وسكت المعترضون كارهين فان الاحتفال بالسنة الميلادية لذيذ أما الاحتفـــال بذكرى الهجرة فشىء ممجوج ، أو لعله شىء رجعى .. !!

المهم ان الانكليز بعد ان الغوا الكلية الصلاحية ، واطمانوا الى أنه لن يكون للاسلام دعاة مرشدون فى فلسطين راوا أن يســـتجلبوا الى الارض المستباحة مللا اخرى تثير الفوضى الدينيـــة فيها ، وتبلبل الافكار ، وتكثر الظروف المهيئة لقيام اسرائيل .. وهم من قبل شجعوا البهائية ، واحتضنوا طاغيتها الداهية عباس عبد البهاء ، ورفعوا منزلته ماديا وأدبيا ، فجعلوا (عكا) كعبة البهائيين المبثوثين فى بقاع شتى ، وربطوهم بفلسطين روحيا ، ووثقوا الصلات بين المحافل البهائية ودعاة الصهيونية ، حتى تخدم احداهما الاخرى ويتظاهران جميعا على الاسلام .

بيد أن ذلك لا يكفى فلا بد من استقدام القاديانية الى فلســطين هى الاخرى كى تشارك فى صنع الشتات الاسلامى وتمهد للوجود اليهودى .

وغلام أحمد منذ نشأ فى الهند كان صوت سادته ومنفذ ارادتهم ، وأذكر انى لما زرت (أوغنده) منذ عامين وجدت مسجدا للقاديانية فى أعظم ميادين العاصمة ..

وشاء الله أن ينقرض هؤلاء السماسرة من (أوغنده) بعد أن انقطع الاستعمار الانجليزى منها ..

لكنهم فى فلسطين بقوا بعد أن تركت لليهود يبنون بها دولتهم التى رفع الانكليز قواعدها .. والمجلة التى نقلنا عنها خبر الكلية الصلاحية البائسة تذكر النشاط القاديانى داخل اسرائيل وكأنه ولد ونما بطريقة طبيعية ، فهى تسوق القصة على هذا النحو :

« لقد كان الأستاذ المولوى جلال الدين شمس أول مبشر أوفد من قبل الخليفة الثانى للجماعة الاحمدية الى بلدان الشرق الاوسط . وذلك فى أواخر العشرينات من هذا القرن . وكان قد مهد لهذه الحملة حضرة المولوى دين العابدين أستاذ تاريخ الأديان فى كلية صلاح الدين الايوبى فى القدس . وقد بدأ عمله فى دمشق الشام الى أن اضطر الى الانتقال لمدينة حيفا بفلسطين بسبب المعارضة الشديدة التى لقيها من علماء المسلمين هناك وبناء على طلب من الحكومة الفرنسية آنذاك .

وفى حيفا أسس جماعة وبشر بدعوة المهدى زمنا ما حتى تسنى له

الاتصال بأهل قرية الكبابير الواقعة على جبل الكرمل والمجاورة لحيفا فقبل معظم سكانها الاحمدية واقام بها مركزا تبشيريا سنة ١٩٢٩ م وفى السنة التالية بنى المسجد الموجود حاليا ثم اضيفت اليه دار التبليغ ، وانشئت سنة ١٩٣٤ م المطبعة الاحمدية وبدأ المركز يصدر مجلة (البشرى) وهى المجلة الاحمدية الوحيدة فى بلاد الشرق الاوسط التى لا زالت تصدر باسرائيل كما بوشر فى الحال بفتح مدرسة ابتدائية لتعليم البنين والبنات وكذلك مدرسة ليلية لتعليم الكبار .

وقد تطورت المدرسة مع الزمن الى أن اصبحت اليوم تضم ثمانية صفوف ابتدائية وروضة اطفال ولها بناية انيقة وقاعة جميلة .

والمدرسة الاحمدية فى الكبابير هى ايضا المدرسة الاسلامية الوحيدة فى البلاد التى تدار بصورة مستقلة عن جهاز التعليم الحكومى .

لقد كان المركز فى الكبابير حتى قيام دولة اسرائيل يشرف على الاعمال التبشيرية الاحمدية فى جميع بلدان الشرق الاوسط . وكانت الكبابير محطة انتقال للمبشرين القاصدين من الشرق الى الغرب أو العائدين من الغرب الى الشرق .

لكن نشاطه انحصر بعد سنة ١٩٤٨ م فى اسرائيل وحدها ..

وبعد حرب الأيام الستة سنة ١٩٦٧ م امتد نشاط الجماعة الى الضفة الغربية والى قطاع غزة وللاحمدية اليوم عدد غير قليل من الاتباع فى هذه المناطق .

ولا بد من التنويه الى أن الجماعة الاحمدية فى اسرائيل تمارس نشاطها بحرية ولها مكانة محترمة لدى الأوساط الرسمية والشعبية فى هذا البلد .

ويشرف على المركز اليوم الاستاذ بشير الدين عبيد الله تساعده هيئة ادارية ينتخبها أفراد الجماعة المحلية . وكذلك جمعية خدام الاحمدية للشباب ولجنة اماء الله للنساء يقومون كل يوم بواجباتهم نحو الجماعة تحت رعاية المبشر .

وفى الكبابير اليوم نحو ثمانمائة أحمدى يكونون الغالبية الساحقة من سكان القرية .. والمعروف أن كلتا النحلتين المبتدعتين ، البهائية والقديانية ، تخدم الاستعمار العالمى وتشد أزره فى ضرب الاسلام والعدوان على أمته ، وهى لون آخر من التبشير يتفق فى الغاية ويختلف فى المنهج .

وليس كل مدد يصل الى المبشرين من الشعوب الاوروبية والامريكية يتسم بالعدوان ، ويتعمد مقدمه النيل منا والعدوان علينا .. ففى الدهماء عدد كبير من السذج والقاصرين يحسب أنه يرضى الله بما يبذل من مال .. وربما عذر حكومته وهى تباشر أحط وسائل الفتنة والسرقة للعقائد والمقدسات ..

على أن الحكومات الاستعمارية عقدت صلحا دائما بين ضميرها وهواها ، واقنعت به نفسها ورعاياها ، واستمرأت بمقتضاه تسخير الدين فى تحقيق ما تسعى وراءه من أطماع ..

والتبشير يتطلب أمرين متكاملين :

أولهما : العنوان الذى يستر خبيئته ويجعل له — فى الظاهر — وظيفة اخرى ثقافية أو اجتماعية أو طبية .. الخ يمضى تحت شعارها الى هدفه .

والثانى : — وهو فى نظرنا شديد الخطورة — تكوين الظروف التى

تشغل الشعوب بجوار مفتعل ، أو قضايا وهمية ، أو مسالك محيرة تتبدد فيها الطاقة ، وتتشعب الآراء والأهواء .

ان هذه الظروف المصنوعة تشبه سحب الدخان التى تتحرك خلفهـا الجيوش الزاحفة ، فلا يوضع امامها عائق ولا يوقفها استعداد أو حذر .

وما اشك فى ان التبشير العالمى ، جند اقلاما كثيرة فى الأمة العربية والاسلامية :

- تشن حربا من الصمت مثلا على كتب جيدة نافعة لتقدم أخرى ضـارة تافهة ..
- أو تطفىء شعلة من الحق فى مكانها قبلما تتحول الى سراج وهاج لو تركت للنمو الطبيعى ..
- أو تخلق سرابا من المناهج تحدو اليه الوف الشباب ليلهثوا فى طلبه ثم يعودوا بخفى حنين .
- أو تسوى بين اليقينيات والأوهام لتهدم مكانة الاولى وما ينبغى لها من قداسة أو تتدخل فى الجبهة المناوئة لها كى تساعد على جعل قيادتها معتلة هزيلة ..

المهم إحداث شتات وبعثرة فى الوقت الذى يجدّ فيه رجال التبشـير للقيام بدورهم كاملا والميدان خال من الحراس ، او الحراس مشغولون فيه بغيرهم .

وقد وصل الذين يعملون فى خدمة الأغراض التبشـيرية الى أعداد رهيبة ، وننقل هنا ما ذكرته مجلة دعوة الحق التى تصدرها وزارة الأوقاف المغربية فى عددها الاخير قالت :

نشرت دائرة معارف الكنيسة (انسكلوبيديا) الارقام التـالية عن النشاط الكنسى :

(١) لدى الكنيسة الكاثوليكية ٢٥٠ر٠٠٠ الف متفرغ فى العالم (مبشرين) بينما يبلغ مجموع العاملين لخدمة الكنيسة الكاثوليكية ١ر٦٠٠ر٠٠٠ مليون وستمائة الف نسمة .

(٢) خلال ربع قرن من عام ١٩٢٥ الى ١٩٥٢ حول المبشرون ١٣ر٠٠٠ر٠٠٠ ثلاثة عشر مليون شخص الى الكاثوليكية بمعدل نصف مليون سنويا .

(٣) لدى الكنيسة البروتسـتانتية ٤٣ر٠٠٠ ثلاثة واربعون الف متفرغ (مبشرين) يديرون ١٦٠٠ الفا وستمائة مركز ومستشفى فى العالم لأغراض التبشير .

وقد زاد عدد البروتستانت فى ربع القرن من عام ١٩٢٥ الى ١٩٥٢ حوالى ٣٠ر٠٠٠ر٠٠٠ ثلاثين مليونا والجدير بالغرابة أن هذا النشاط الباهر يتم فى صمت ، وان صحفنا البارعة الذكية متواصية على كتمانه ، زاهدة فى الاشارة اليه .

وتلتحق بحرب التبشير حرب الاسكان والتهجير ، وقد تمت ــ بتآمر عالمى ــ جريمة محو الوجود العربى فى فلسطين ، وتسـليم الارض الى المستوطنين اليهود المجلوبين من أطراف الدنيا ..

وقد ذكرنا فى بعض كتبنا :

كيف اخذت انجلترا جزيرة قبرص من تركيا ، وكانت اسلامية خالصـة طول ثلاثة عشر قرنا فاستقدمت اليها المستوطنين اليـونانيين حتى كادت

تذهب بصبغتها الاولى .. وتقوم الآن حركة لضمها الى اليونان ، التي لم تعرف هذه الجزيرة من بدء التاريخ .. !!

وفي ظلام الغفلة والصمت تحاول عناصر معينة شراء أراضى ذات قيمة تاريخية أو عسكرية ثم تحشد اتباعها فيها ليظهروا بغتة بمطالب شاذة يحميها القانون .. !!

ولا أدرى الى متى يبقى العرب والمسلمون ذاهلين عن مصيرهم مع تلك المؤامرات المدروسة التى تفاجئهم بين حين وحين ..

ولا أحس غضاضة من التنبيه الى قضية تحديد النسل .. ان أعداء الاسلام يعرفون النتائج المادية والمعنوية التى تترتب على الكثرة العددية للأمة الاسلامية ، ومن ثم يجتهدون فى اقناع المسلمين — وحدهم — بجدوى قلة النسل ، وأقول مؤكدا — وحدهم — لأن رؤساء الأديان الاخرى أجمعوا أمرهم على تكثير نسلهم ..

ومن المفيد أن أذكر أن المسلمين فى الاقطار الشيوعية بعد ذبول معروف الاسباب أخذوا يكثرون .

لعل هذه الكثرة مصداق المثل السائر « بقية السيف أنمى » .. !!

وقد قرأت دراسة علمية دقيقة نشرتها مجلة (دعوة الحق) فى هذا الموضوع ختمته بهذه الحقائق « بعد انحسار دام نصف قرن على الأقل أخذ المسلمون يتزايدون تزايدا طبيعيا كبيرا فى كل المناطق التى درسناها ، وبهذا زادت نسبتهم فى السنين الاخيرة فى البلاد الشيوعية الاربع (الاتحاد السوفيتى ، يوغسلافيا ، البانيا ، بلغاريا) ، التى سبقت دراستها ..

- فمن بين كل الف سوفيتى كان ١١٣ مسلما سنة ١٩٣٩ فصار ١٣٦ مسلما سنة ١٩٧١ .

- ومن بين كل الف يوغسلافى كان ١١٢ مسلما سنة ١٩٣١ فصار ١٥١ مسلما سنة ١٩٧١ .

- ومن بين كل الف البانى كان ٦٨٦ مسلما سنة ١٩٣٠ فصار ٧٠٧ مسلما سنة ١٩٦٩ .

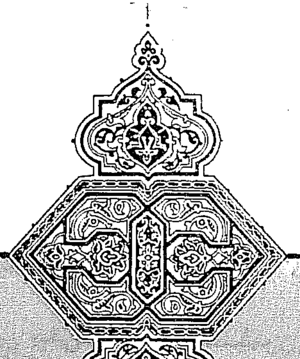
- ومن بين كل الف بلغارى كان ١٣٣ مسلما سنة ١٩٤٩ فصار ١٧٠ مسلما سنة ١٩٧١ .

وهذا هو نفس الوضع فى معظم بلاد العالم حيث يتزايد المسلمون أكثر من غيرهم وهذا يكشف هدف الدعايات الخبيثة لتحديد النسل بين المسلمين .

فواجب كل مسلم من جهة الوقوف ضد هذه الدعايات ومن جهة اخرى العمل على تحسين وضع المسلمين المادى والمعنوى .

ونحن نضع بين أيدى قرائنا هذه المعلومات ليدركوا الكثير مما يغيب عمدا عن العيون .

لعالم كبير



السنة

المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي

للأستاذ محمد رجاء حنفى عبد المتجلى

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« الا إننى اوتيت الكتاب ومثله معه . الا يوشك رجل شبعان متكىء على أريكته يقول : عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه ، وما وجدتم فيه من حرام فحرّموه . الا إن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله » .

(حديث شريف)

السنة هى المصدر الثانى من مصادر التشريع الإسلامى بعد كتاب الله عز وجل ، وقد كتب الله جل شانه لهما البقاء حتى فى عصور تغلب فيها الاستعمار على الأمة الاسلامية ، وعمل بكل ما فى طاقته من قوة على تقويض أركانها .

لقد بقى كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم يعصمان الشعوب الاسلامية من الانهيار ، وقامت الأمة الاسلامية بمجهود كبير على يد علمائها لحفظ السنة النبوية الشريفة ، وتهذيبها وتنقيتها من كل زيف حاول أعداء الاسلام أن يلحقوه بها ، حتى وصلت الى أيدينا صافية خالصة من كل شائبة ، ولا يزال العلماء يبذلون جهودا كبيرة لشرحها وتبسيطها ونشرها .

وربما وجدنا بعض المحاولات الخبيثة الفاشلة فى عصرنا هذا للتقليل من شأن السنة النبوية الشريفة وأهميتها ، مع أنها هى المذكرة التفسيرية الشارحة للقرآن ، ومما يؤكد فشل هذه المحاولات ازدياد تمسك المسلمين بالسنة عندما يشعرون ببادرة للنيل منها ، هذا الى جانب ما يقوم به العلماء من جهود عظيمة لتوثيق السنة ، وان الحضارة الانسانية لتفخر بهذه الجهود .

والسنة النبوية الشريفة هى : أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأفعاله ، وما أقر عليه الصحابة بالقول أو بالصمت والسكوت ، وصفاته الخلقية والخلقية ، وقد جاءت السنة بأمور موافقة لما جاء فى كتاب الله عز وجل ، وجاءت بتبيين ما أجمل فيه من أمور ، وعلى سبيل المثال فقد أمرنا القرآن الكريم بإقامة الصلاة ، ولكنه لم يبين عدد أوقاتها ، وركعاتها ، وشروطها ، وهيئاتها ، وأركانها ، مما وضحته السنة النبوية الشريفة ، كما بينت ميراث الجدة وهو غير مذكور فى القرآن الكريم كما أن هناك آيات من القرآن الكريم يصعب فهمها بغير السنة .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الا إننى أوتيت الكتاب ومثله معه . الا يوشك رجل شبعان متكىء على أريكته يقول : عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه ، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه . ألا إن ما حرم رسول الله مثل ماحرم الله » ، فالمقصود بالكتاب هو القرآن ، المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، المعجز بلفظه، المتعبد بتلاوته ، المنقول بالتواتر ، المفيد للقطع واليقين ، المكتوب فى المصاحف من أول سورة « الفاتحة » الى آخر سورة « الناس » .

معنى السنة :

ان كل واحد من الأنبياء والرسل لا شك له كلام يرشد به الناس وينصحهم، وعمل يكون به لهم قدوة ، وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم حريصا على أن يقرن بين العلم والعمل ، فكان يقول : « صلوا كما رأيتمونى أصلى » ، وقال

للمسلمين في حجة الوداع وكان عددهم قد ازداد عن مائة الف : « يأيها الناس : خذوا عني مناسككم ، فلعلي لا القاكم بعد عامي هذا » .

وكل نبي أو رسول له اخلاق وسلوك وآداب ، ومجموع الأقوال والأفعال والسلوك والأخلاق وموافقته لبعض صحابته فيأمر من الأمور أو عدم موافقته إياهم كل ذلك يسمى بالسنة .

والسنة في الوضع اللغوى : الطريقة المسلوكة ، وتطلق على الشيء المعتاد محمودا كان أو مذموما ، ولكن اذا اريد بها السنة النبوية الشريفة فلا يكون معناها إلا السنة الحسنة ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :« من سنّ سنة حسنة فله ثوابها وثواب من عمل بها الى يوم القيامة ، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة » .

وهى عند الفقهاء : ما طلب فعله لا على جهة الواجب ، أو ما اثيب على فعله ولم يعاقب على تركه ، وعند الأصوليين : ما صدر من الرسول صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير من جهة دلالته على احكام الشريعة ، وفى اصطلاح علماء الحديث : أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وافعاله وتقريراته سواء صدرت عنه باعتباره رسولا أم باعتباره إنسانا ، وصفاته الخلقية والخُلقية ، فمن اقواله : « المسلم أخو المسلم . لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره » ، ومن افعاله : أنه توضأ فغسل يديه ثلاثا ، ثم تمضمض ثلاثا ، ثم استنشق ثلاثا ، ثم غسل وجهه ثلاثا ، ثم غسل يديه الى مرفقيه ثلاثا ، ثم مسح رأسه ثلاثا ، ثم غسل رجليه ثلاثا ، وقد نقل عنه هذا عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وعلى بن ابى طالب كرم الله وجهه .

أما تقريراته فهي أن يفعل أحد شيئا أو يقول قولا وهو حاضر ويؤيده بالكلام او يقرّه بالسكوت ، لأنه من المحال أن يرى الرسول صلى الله عليه وسلم منكرا او محرما ويسكت عليه .

ولقد أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم احد اصحابه الى جماعة من الناس يدعوهم الى الاسلام ، فأرسلوا اليه رجلا منهم يقول له : « لقد جاءنا رسولك فزعم أنك تزعم أن الله ارسلك الى الخلق كافة » ، فأجابه الرسول صلى الله عليه وسلم بتصديق رسوله ، فهذا تقرير بالقول .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال : « كنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نقول : افضل الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر ثم عثمان ، والنبى صلى الله عليه وسلم يسمع ولا ينكر ذلك » ، وهذا تقرير عن طريق السكوت .

ومن أوصافه الخلقية أنه كان ابيض البشرة مشربا بحمرة ، مفتول الأعضاء قوى البنية ، اذا مشى فكأنه ينزل من مكان مرتفع ، وكان لا يتمايل فى مشيته .

وأما اوصافه الخُلقية فهى لا تحصى ولا تعد ، فقد كان عفيفا ، أمينا ، جوادا ، صابرا ، شجاعا ، وغير ذلك من الصفات الحميدة التى كان فيها أسوة حسنة للمسلمين ، وصدق الله تبارك وتعالى حيث يقول : **« لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة »** ، واذا أردنا أن نتحدث عن الفضيلة فعلينا أن نتذكر الآيات القرآنية التى تحدثت عنها ، والأحاديث النبوية الدالة عليها .

معنى الحديث والأثر والخبر :

الحديث عند علماء اللغة ضد القديم ، ويطلق ايضا على القليل والكثير من

الكلام ، ومنه قول الله تبارك وتعالى : ((**فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين**)) ومعنى هذه الآية : أن الله عز وجل يأمر الرسول صلوات الله وسلامه عليه بأن يتحدى المنكرين للقرآن الكريم بأن يأتوا بحديث مثله ، ولو كان اقل حديث .

أما الحديث عند العلماء المحدثين فمعناه السنة كما سبق تعريفها ، وهذا رأى غالبية العلماء ، بيد أن البعض يرى أن الحديث هو الأقوال ، وأن السنة هي الأعمال ، ولا يطلق الحديث الا على كلام الرسول صلى الله عليه وسلم ، أما السنة فقد تنسب لغيره بشرط أن تكون مقيدة ، مثل ما فعله الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين مما لم يوجد فى كتاب ولا سنة ، لكونها اما اتباعا لما ثبت عندهم ولم ينقل إلينا ، واما صدر منهم على جهة الاجتهاد ، وعلى هذا فان جميع المصالح المرسلة والاستحسانات تدخل فى مدلول السنة ، وإذن فيصح اطلاق السنة على سنة الخلفاء الراشدين بالمعنى الأصولى للكلمة ، والدليل على هذا قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى ، عضوا عليها بالنواجذ » ، اى الزموا التمسك بها لأنها سر النجاح فى الدارين ، ويقول ايضا : « إياكم ومحدثات الأمور ، فان كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة » .

والأثر هو : اقوال الصحابة والتابعين ، فيقال مثلا : فى الأثر عن عمر او على .. وهكذا ، فاذا قيل : فى الأثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، فيكون معناه الحديث .

والخبر بمعنى الحديث عند بعض العلماء ، والرأى الصحيح أن الخبر يشمل الحديث وغير الحديث ولذلك ينظر العلماء الى المحدث نظرة اكبر من نظرتهم الى صاحب الاخبار ، لأن المحدث من أهل التحقيق فهو يتحدث عن الأحكام ويبين الحلال والحرام ، أما صاحب الاخبار فهو كالمؤرخ ، وعلى هذا فالزيادة أو النقص فى الاخبار لا يعودان بضرر على الدين ، ولذلك كان الصحابة ومن جاء بعدهم يتحرون الدقة فى الحديث .

مكانة السنة من الدين :

لقد بين الله عز وجل مكانة السنة من الدين فى قوله تبارك وتعالى : ((**يأيها النبى : إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وداعيا الى الله بإذنه وسراجا منيرا**)) ، و ((**وأنزلنا إليك الذكر ، لتبين للناس ما نزل اليهم**)) ، فكان على الرسول صلى الله عليه وسلم أن يوضح للناس معانى القرآن الكريم ، لأن القرآن الكريم قد نزل ليكون دستورا محفوظا فى الصدور : ((**انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون**)) ، فليس فى القرآن الكريم مجال للتفصيلات الفرعية .

وهناك أمور جاءت فى السنة كما جاءت فى القرآن الكريم ، مثل قوله عز وجل : ((**واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة**)) ، وبين الحديث الشريف اركان الاسلام بأنها : ((**أن تشهد أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله ، وأن تقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة**)) ، وهناك أمور مجملة تأتى فى القرآن الكريم ثم توضحها السنة وتفصلها ، من ذلك ما روى عن الامام الشافعى رضى الله عنه من قوله : يقول الله تعالى : ((**ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا**)) . ويقول الله تعالى : ((**وأتموا الحج والعمرة لله**)) ولكن القرآن الكريم لم يبين كيفية الصلاة ،

وعدد ركعاتها ، وهيئاتها ، فمن الذى بينها ؟ وما هى الصلاة ؟ وما طريقتها ؟ وما شروطها ؟ كل ذلك يبينه الرسول الداعى الى الله بإذنه ويبين بأقواله التى ينقلها عنه صحابته ، ويبين بأعماله فيصلى ويرونه ويقول : صلوا كما رأيتمونى أصلى . اذن لا بد للقرآن الكريم من تفصيل بوحى من الله ، وهذا هو ما اصطلح العلماء عليه بأنه السنة النبوية .

وقد تأتى السنة بأمور ليست فى القرآن الكريم ، ومن ذلك أن القرآن الكريم لم يتعرض لميراث الجدة ، وبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم جاءت جدة الى ابى بكر رضى الله عنه تطلب نصيبها فى الميراث الذى تستحقه فى ميراث حفيد لها مات ، فقال لها أبو بكر : « لا أجد لك فى كتاب الله نصيبا » ، قال هذا الكلام ولم يكن قد اطلع على الحديث ، فجاء أحد الصحابة واخبره بأن الرسول صلى الله عليه وسلم جعل لها السدس ، فنفذ أبو بكر ما قاله الصحابى ، وكذلك لم يرد فى القرآن الكريم أن القاتل لا يرث قريبه اذا قتله ، ولكن ذلك ورد فى السنة ، وقد ورد فى السنة أيضا تقديم الدين على الوصية ، بينما لم يرد ذلك فى القرآن الكريم .

وفى القرآن الكريم آيات يصعب أو يستحيل فهمها بغير السنة ، ومنها قول الله عز وجل : **« ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما »** ، فالمعنى الذى يتبادر الى الذهن لهذه الآية الكريمة أن الله تبارك وتعالى رفع الإثم والحرج عمن لم يسع بين الصفا والمروة ، ولكن إذا نظرنا فى السنة وعرفنا سبب نزول هذه الآية الكريمة وجدنا معناها يخالف تماما ما يتبادر الى الذهن ، فقد روى عروة بن مسعود أن أباه سأل السيدة عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها عن معنى هذه الآية ، وذكر لها هذا المعنى الذى يتبادر الى الفهم ، فقالت : « ليس الأمر كذلك ، ولو كان الأمر كذلك لقال الله : لا جناح عليه ألا يطوف » . وقد نزلت هذه الآية لما تحرج الصحابة من أن يسعوا بين الصفا والمروة ، وقد كانوا يطوفون فى هذا المكان بين الاصنام فى الجاهلية ،فنزلت هذه الآية الكريمة لرفع الحرج .

وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم اختصاص السنة بالتشريع ، ودعا اليه وقام بتنفيذه ، ولا يتأتى تفسير القرآن الكريم بغير السنة ، وعندما بعث الرسول صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل الى « اليمن » قال له : « يا معاذ : اذا عرض لك قضاء فبماذا تقضى ؟ » ، قال : « بكتاب الله » ، فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم : « فان لم تجد ؟ » ، قال : « اقضى بسنة رسول الله » ، فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم : « وان لم تجد ؟ » ، قال : « أجتهد رايى ولا آلو » ، فيفهم من هذا الحديث أن الانسان اذا لم يجد فى القرآن الكريم حلا لمسألة تهمه اتجه نحو السنة ليبحث فيها عن الحل ، فان لم يجده فعليه بالاجتهاد فى الحدود التى رسمها الشرع الحكيم ، فيقيس ما لم يرد على ما ورد بقدر ما يستطيع .

اقسام السنة :

والسنة قسمان : متواترة ، وأخبار آحاد .

فالمتواتر : ما نقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم برواية جماعة يؤمن

تواطؤهم على الكذب عن جماعة مثلهم حتى يصلوا الى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكل ما ليس كذلك فهو خبر آحاد .

ويجعل الحنفية بين المتواتر والآحاد درجة الأحاديث المستفيضة أو المشتهرة وهى التى استفاضت فى زمن التابعين وتابعى التابعين ، ويرى الحنفية أن هذه تخصص علوم القرآن الكريم ، وتقضى بالعلم والعمل ، وتفيد العلم الضرورى مثل الأحاديث المتواترة ، وان لم تبلغ حد التواتر .

واما الأحاديث التى اشتهرت بعد زمن تابعى التابعين فهى عند الحنفيـــة وغيرهم من أخبار الآحاد الا اذا توافرت فيها شروط المتواتر ، والأحاديث المتواترة نادرة ، ومما لا خلاف فيه بين العلماء صحة الاستدلال بالحديث المتواتر ، سواء فى الاعتقادات أو فى الأعمال أو فى الفضائل ، وأما الحديث الصحيح من أخبار الآحاد فجمهور الأئمة على أنه يعمل به فى غير العقائد ، ويســـتدلون على ذلك بقول الرسول صلى الله عليـــه وسلم : « نضر اللـــه امرأ سمع مقالتى فحفظها ووعاها وأداها كما سمعها ، فرب مبلغ أوعى من سامع » .

وبالنسبة للعقيدة فأخبار الآحاد لا تقوى على إثباتها ، لأنها ظنية الثبوت ظنية الدلالة ، ولا يمكن الاعتقاد الا فيما هو قطعى الثبوت ، وأما غير الصحيح من أخبار الآحاد فقد اتفق الأئمة على العمل بها فى فضائل الأعمال اذا لم يشتد ضعفها ، ولم تتعارض مع غيرها من الأخبار الصحيحة .

ويشترط فى صحة الحـــديث :

أ ـــ عـــدالة الراوى .

ب ـــ أن يكون حافظا واعيا ضابطا لما يسمع ويعى .

جـ ـــ أن لا يكون فى المتن المروى شذوذ يخالف ما فى القرآن الكريم أو الحديث المتواتر أو الحديث الصحيح مخالفة صريحة لا تقبل الجمع .

د ـــ أن يكون السند متصلا ، أى ليس فيه انقطاع ولا إرسال .

بـــدء تـــدوين الســـــنة

كان الرسول صلى الله عليه وسلم عند نزول الوحى يدعو أحـــد الكتاب ليكتب ما نزل منه أمامه ، وكان أصحابه يكتبون القرآن الكريم فى قطع من الرقاع والأكتـــاف والعسب .

وبعد أن لحق الرسول صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى حدثت فى أول تولى الصديق أبى بكر خلافة المسلمين حركة « الردة » ، وقد قتل فى موقعـــة « اليمامة » عدد كبير من حفاظ القرآن الكريم ، الأمر الذى جعل عمر بن الخطاب رضى الله عنه يفكر فيما عسى يكون عليه الحال لو تلاحقت المواقع وقتل فيها مثل من قتـــل فى موقعة « اليمامة » ؟ ، واستقر عمـــر على رأى ، ثم ذهب الى أبى بكر وهو بمجلسه فى المسجد ، فقال له : « ان القتل قد استحر بقراء القرآن يوم اليمامة ، وانى أخشى أن يستحر القتل بالقراء فى المواطن كلها ، فيذهب قرآن كثير ، وانى أرى أن تأمر بجمع القرآن » .

ولم ير أبو بكر الصديق بدا من تلبيـــة نداء مستشاره ، وتنفيـــذ اقتراح ساعده الأيمن ابتغاء مرضاة الله عز وجل ، وحرصا على كتاب الله من الضياع ، فأمر بتشكيل لجنة من الصحابة جعل على رأسها زيد بن ثابت ، الذى كان يمتاز بالكفاءة والنزاهة ، والذكاء وطهارة القلب ، فجمع القرآن الكريم من الرقاع

والأكتاف والعسب وصدور الرجال ، وقد ضم ابو بكر الى اللجنة سالم مولى أبى حذيفه ــ وكان من كتاب الوحى ــ ، ليعاونه فى جمع القران الكريم ، وعهد بتدوينه الى زيد بن ثابت ، وتم جمع القرآن الكريم فى كتاب روعيت الدقه التامة فى كتابته ، وقد حفظت الصحف المدون بها القران الكريم عند ابى بكر ، ثم عند عمر بن الخطاب الذى عهد بها الى ابنته السيدة حفصه زوجه الرسول صلى الله عليه وسلم ، لأنه لم يكن بويع لأحد بالخلافة بعد عمر فى ذلك الوقت .

أما السنة النبوية فقد اكتفى الرسول صلى الله عليه وسلم بحفظ أصحابه لها ، ولم يأمرهم بكتابتها لئلا يشق عليهم ذلك وفيهم أمية ، وقد روى عن أبى سعيد الخدرى انه قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تكتبوا عنى غير القرآن ، ومن كتب عنى غير القرآن فليمحه ، وحدثوا عنى فلا حرج ، ومن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » وبناء على هذا اتجه كثير من الصحابة الى عدم كتابة الحديث بيد أن البعض استأذن الرسول فى كتابته فأذن له لأنه كان كاتبا قارئا مثل عبد الله بن عمرو بن العاص ، والبعض استأذنه فى ذلك خوفا من النسيان فأذن له .

وكان أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم يدركون اهمية السنة ، وانها الأصل الثانى للتشريع وتوضيح الأحكام ، وكان الرسول الكريم يشجعهم على حفظها فيقول : « اللهم ارحم خلفائى » ، فيسألونه : « ومن خلفاؤك يا رسول الله ؟ » ، فيقول : « هم الذين يروون أحاديثى ويحفظونها ويعلمونها الناس » ، وقال أبو هريرة رضى الله عنه : « ما من أحد من أصحاب رسول الله كان أكثر حديثا منى الا ما كان من عبد الله بن عمرو بن العاص ، فانه كان يكتب وأنا لا أكتب » .

وقد يظهر أن هناك تنافيا بين النهى عن كتابة الحديث والاذن به ، وذهب كثير من العلماء الى التوفيق بينهما ، بأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد نهى عن كتابة الحديث فى أول الأمر خشية أن يختلط على الصحابة أثناء تلقيهم القرآن الكريم وكتابته بما يكتبون من السنة ، فأراد الرسول الكريم أن يحتاط لذلك ، فأمرهم بالاقتصار على حفظ السنة عن طريق الرواية والتحمل ، والعناية بكتابة القرآن الكريم وحده ، ثم أذن لهم بعد ذلك بعد انتشار العلم بالقراءة والكتابة ، واستطاع الناس التمييز بين الكتاب والسنة ، فيكون الإذن بالكتابة ناسخا للنهى عنها .

واننا اذا نظرنا فى الأحاديث وجدنا أن إسلام أبى هريرة كان فى السنة السابعة من الهجرة ، وإسلام أبى سعيد الخدرى فى السنة الأولى من الهجرة ، وحينما فتح الرسول صلى الله عليه وسلم « مكة » وقف أمام المسلمين خطيبا ، فقام رجل يدعى أبا شاة فقال : « يا رسول الله : أكتب لى » اى ائذن لى أن اكتب ، أو اكتب لى هذه الخطبة ، فقال عليه الصلاة والسلام : « اكتبوا لأبى شاة » ، وكان فتح (مكة) بعد الهجرة بثمانى سنوات ، فيكون بين حديث أبى سعيد بالنهى عن الكتابة وبين فتح (مكة) ثمانى سنوات ، وهذه أدلة تظهر لنا أن النهى عن كتابة الحديث نسخ ولم يستمر .

وأصبح أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته حريصين على أن يكتبوا ما حفظوه من الأحاديث ، بل كانوا يقطعون المسافات الشاسعة فى سبيل سماع الأحاديث ممن حفظها عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان عبد الله بن عباس ، وجابر بن عبد الله فى قدمة من يسافرون من أجل سماع

الأحاديث ، وكان ابن عباس يذهب فى اليوم الشـــديد الرياح الى بيت احـــد الصحابة فيجده نائما فلا يوقظه ، بل ينام على بابه الى الصباح ، فيخرج الصحابى فيراه فيقول له : « يا ابن عم رسول الله : لِمَ لَمْ ترسل لى وانا آتيك ؟ » ، فيقول له : « انا أعلم ذلك ، ولكنى انا الذى أسعى اليك ، لانى أريد أن احمل عنك حديث رسول الله » .

عصـــر التـــــابعين :

وقد جاء التابعون بعد عصر الصحابة ، وأخذوا يهتمون بدراسة الأحاديث وحفظها وكتابتها ، وكان منهم عروة بن الزبير ، وابو يعلى ، وسعيد بن المسيب ، وابن شهاب الزهرى وغيرهم ، وعندما جاء عهـــد عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين ، ورأى أن الظروف تقتضي تدوينا عاما للسنة ، كتب الى جميع العلماء فى كل البلاد يقول لهم : « انظروا الى ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجمعوه ، فانى خفت دروس العلم وذهاب العلمـــاء ، ولتجلسوا للناس حتى يعلم من لا يعلم ، ولتفشوا العلم ، فان العلم لا يهلك حتى يكون سرا » فأقبل العلماء على تدوين السنة .

ومن هنا نعلم أن السنة النبوية الشريفة قد بدأ تدوينها فى عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم زاد فى عهد الصحابة ، ثم زاد أكثر فى التابعين ، ولم يتأخر تدوينها الى القرن الثالث كما يزعم بعض المستشرقين .

وقد بدأ جمع السنة وتدوينها بعد أن استقر الأسلوب القرآنى ، واتخذ التدوين الصفة الرسمية فى القرن الثانى ، اى كان جمع الأحاديث بأمر الحاكم ، ومن السهولة بمكان أن يدون أفراد المجتمع الاسلامى أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم ، والتى يجدون فى ظلها سعادة الدارين ، وعلى ذلك فمشكلة حفظ السنة من اختراع أعداء الاسلام للتشكيك فى صحتها ، فقد تم جمع السنة فى كراريس بأمر عمر بن عبد العزيز فى القرن الاول الهجرى ، وبيـــد ابن الشهاب الزهرى الذى أعطاها للخليفة ، وقام الخليفة بتوزيعها على الأمصار .

ومما يدل على مكانة المرأة فى الاسلام ، وأن الناس كانوا يتعلمون منهـــا السنة ، أن عمر بن عبد العزيز أرسل الى ابن حزم واليه على « المدينة » ليكتب له ما عند عمرة بنت عبد الرحمن الانصارى ، وارسل الى واليه على « حمص » يأمره بتأسيس جامعة اسلامية تخصصية ، فقال له : « اجعل للعلماء اجـــرا ليتفرغوا لكتاب الله والحفاظ على السنة — لا ليتكلوا او يستريحوا — ، ولكن ليعملوا وليدونوا احاديث رسول الله ، وليحافظوا على الثروة التى انطلق نورها فى المشرق والمغرب » ، وقد جمعت الأحاديث من غير تبويب ، فحديث الصيام قد يكون بجانب حديث الصـــلاة مثلا .. وهكذا ، والمهم هو ذكـــر اسم راوى الحديث ، وجميع المعلومات الخاصة به حتى يرجع اليه فيما بعد فترة تمحيصية ، وقد حدث هذا .

وجاء بعد ذلك الجيل الثانى ، جيل الامام مالك رضـــى الله عنه ، إمام « المدينـــة » المشهور بالورع والتقوى ، والذى بلغ من ورعه وتقواه انه كان

يمتنع عن الركوب فى « المدينـــة » ، لأنها تضم جسد الرسول صلى الله عليه وسلم ، جاء هذا الإمام الجليل وجمع كتابه وبوبه ، وكان كتابه اول كتاب مبوب على نظام كتب « الفقـــه » : باب الطهاره ، باب الصلاه ، باب الصيام .. وهكذا ، ولكنه لم يستوعب كل ابواب السنة ، غير ان مسلما ، والبخارى ، قد تعلما منه التدوين واكملا ما بداه من جوامع الأبواب .

وقد قال الإمام الدهلوى : « وكتب الحديث من حيث الشهرة الطبقة الاولى ثلاثة كتب : موطأ الإمام مالك ، وصحيح الإمام البخارى ، وصحيح مسلم بن الحجاج » ، وقد كانت طريقة الإمام مالك فى التأليف أن يأتى بالأحاديث المرفوعة الى الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم يأتى بأقوال الصحابة ، ثم اقـــوال التـــابعين .

العصـــر الذهبى للتـــدوين :

لقد ازدهر التأليف فى القرن الثانى ، ولكن مما يؤسف له أن معظم الكتب التى الفت فى هذا القرن قد ضاعت ايام أن سقطت الدولة العباسية أمام الغزو التترى ، ولم يبق منها سوى موطأ الإمام مالك .

واخذ العلماء يتجهـــون اتجاها آخر فى أواخر القـــرن الثانى ، فألفوا « المسانيد » ، ومنها مسند الإمام أحمد ، وكانوا يجمعون الأحـــاديث بحسب أسماء رواتها من الصحابة ، فكانوا يجمعون أحاديث أبى بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان .. وهكذا ، الى نهاية العشرة المبشرين بالجنة ، ثم من يلونهم فى المنزلة ، وقد جمع الإمام احمد أكثر من خمسين الف حديث .
اما فى القرن الثالث فقد ظهر عدد من كبـــار العلماء ، وكان لهم طريقتان :

الطريقة الأولى : ذكر الأحاديث الصحيحة فقط ، واول من اتبع هذه الطريقة الإمام البخارى ، وسار على نهجه تلميذه وصاحبه مسلم ، فذكرا فى كتابيهما الأحاديث الصحيحة .

الطريقة الثانية : ذكر الأحاديث الصحيحة والحسنة والضعيفة ، وقد سار عليها ابو داود ، والترمذى ، والنسائى ، وابن ماجه .

وكتاب الحديث الست المشهورون هم : البخـــارى « ١٩٤ ــ ٢٥٦ هـ » ، ومسلم « ٢٠٥ ــ ٢٦١ هـ » ، وأبو داود « ٢٠٢ ــ ٢٧٥ هـ » ، والترمذى « ٢٠٩ ــ ٢٧٩ هـ » ، والنسائى « ٢١٥ ــ ٣٠٣ هـ » ، وابن ماجة « ٢٠٩ ــ ٢٦٣ هـ » وبعض المحـــدثين يذكر (موطأ) الإمام مالك بدل ابن ماجه ، لأن « الموطأ » فى منزلة الصحيحين « البخارى ومسلم » ، أما الذين جعلوا ابن ماجه من ضمن الكتاب الستة فقد نظروا الى ما زاد فى كتابه من الأحاديث عن الكتب الأخرى أكثر من الأحاديث التى انفرد بها (الموطأ) عن كتب الستة .

ومن هنا نستطيع أن نقول ان الغالبية العظمى من السنة قد تم تدوينها فى القرن الثالث ، واكمل البقية القليلة الباقية أهل القرنين : الرابع والخامس ومن جاء بعدهما .

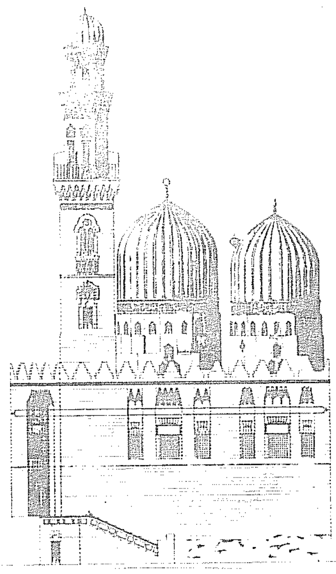
ما تم فى القرنين الرابع والخامس :

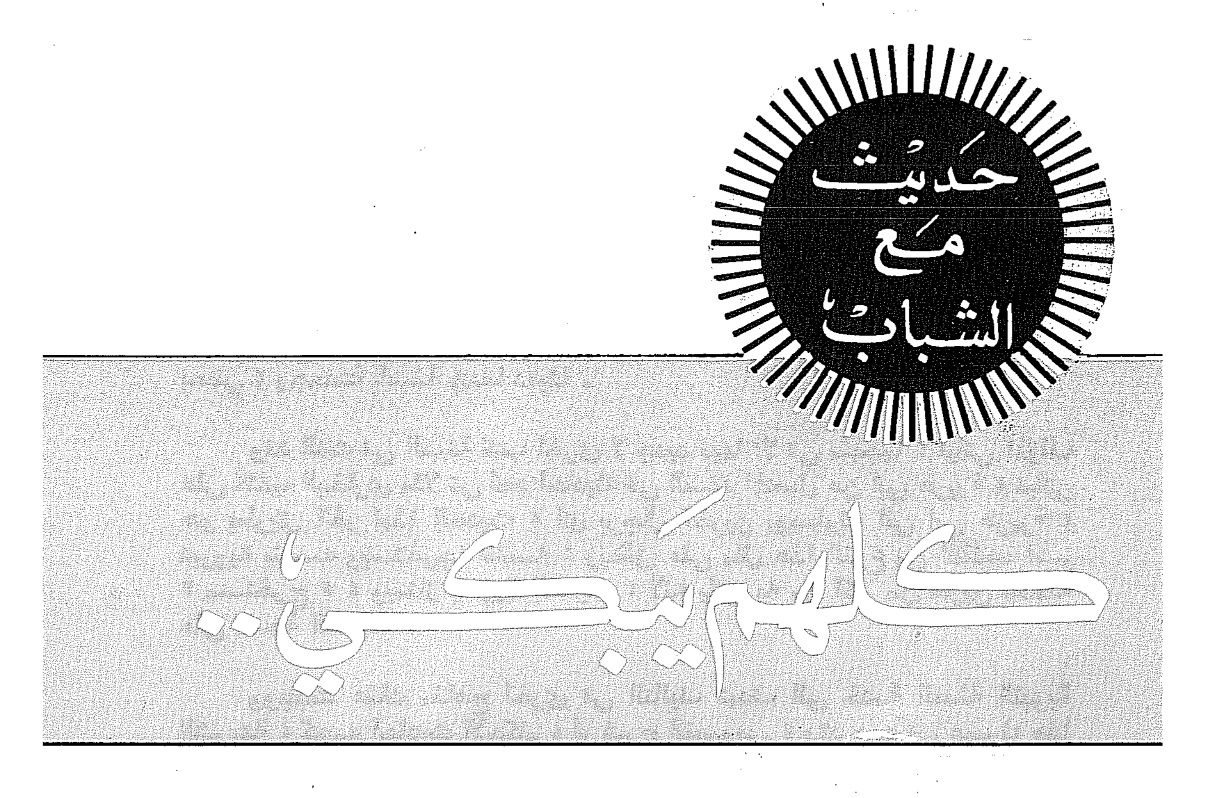
وبعد أن تم تدوين السنة النبوية فى الكتب الستة أخذ المؤلفون يضمون بعض كتب الأحاديث الى بعض ، أو يجمعون الأحاديث المتجانسة بعضها الى بعض ، وجمعت السنة جمعا دقيقا .

وقد الفت فى السنة كتب أخرى لا جديد فيها الا فى منهجها ، فيأتى المؤلف على كتاب البخارى مثلا فى أحد أحاديثه فى السند المتصل عن أبى هريرة ، فيأتى هو بطريق آخر لهذا الحديث ، أى برجال آخرين يوصلونه الى أبى هريرة ، فيرويه بنفسه ويستخرجه لنفسه ، ويطلق على مثل هذا النوع من التأليف اسم « مستخرج » ، ويمتاز بتقوية الحديث ، لأنه يأتى به من أكثر من طريق للدلالة على صحة الحديث .

ووجدت هناك مناهج أخرى فى التأليف تهدف الى خدمة السنة النبوية الشريفة ، كجمع أحاديث الأحكام ، أو شرح النصوص ، وقد وجد فى عصرنا هذا من سارع الى خدمة السنة فجعل لها فهارس تساعد على كشفها .

إن الجهود التى بذلها العلماء المخلصون لخدمة السنة النبوية الشريفة لا تعد ولا تحصى ، وقد جعلت هذه الجهود الاطلاع على السنة النبوية أمرا ميسورا لجميع الباحثين والمثقفين .

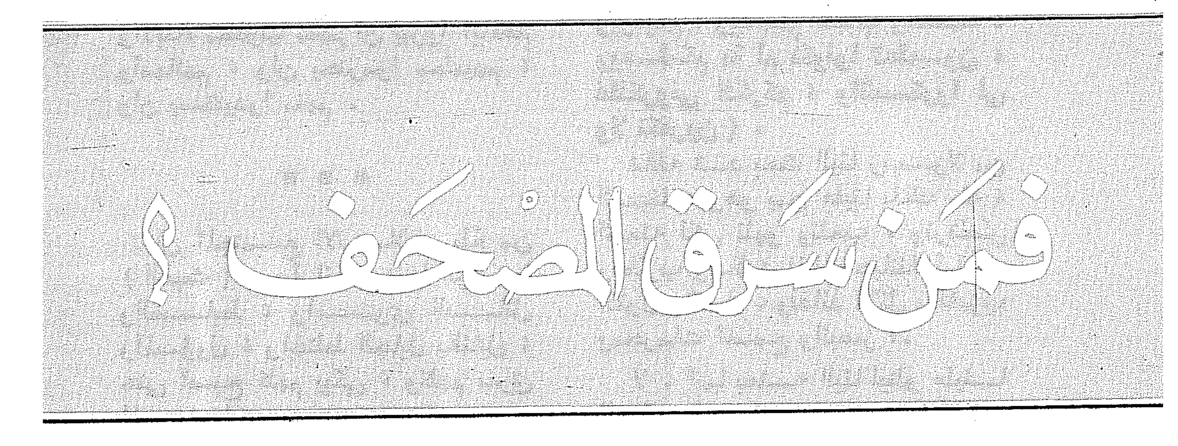




نقل عن سلطان العلماء العز بن عبد السلام ، أنه نظر يوما الى تلامذته من حوله ، فرآهم جميعا يبكون ، وقد افتقد أحدهم مصحفه ، فقال عاجبا : كلكم يبكى .. فمن سرق المصحف ؟

والمسلمون اليوم ـ أيها الأخوة الشباب ـ كلهم يبكون .. فمن سرق المصحف ؟

* الزعامات تشكو من رعاياها ، والرعايا تشتكى من زعاماتها !!
* الرئيس يشكو من موظفيه ، والموظفون يشتكون من رئيسهم !
* المعلمون يتضايقون بطلابهم ، والطلاب يسأمون من معلميهم !
* التجار يتباكون من كساد مزعوم، والمستهلكون يجأرون من احتكار التجار ، وتغاليهم بالأسعار ، وغشهم فى السلع .
* الأطباء يضيقون صدرا بالمرضي ، لأنهم لا يلتزمون بالحمية الواجبة ولا بالدواء الموصوف ، ومع ذلك يترددون عليهم ، ويتوجعون لهم .!
* والمرضى حاقدون على الأطباء ، لأنهم لا ينصحون فى فحص الداء ولا يخلصون فى وصف الدواء !
* الآباء والأمهات يشكون من الأولاد : جهدا فى التربية والتعليم وسوءاً فى المعاملة والجزاء . والأولاد يسخطون رقابة آبائهم وأمهاتهم على سلوكهم ، وحزمهم



للاستاذ احمد محمد جمال

فى معاملتهم ، وحرصهم على نجاحهم .

* الأزواج تزعجهم معاملة زوجاتهم لهم : نشوزا أو إعراضا ، أو إسرافا في مطالب الزينة ، أو إهمالا لشئون البيت ، أو تقصيرا فى رعاية الأولاد .
* والزوجات لا يعجبهن الا الرجل المطواع ، الجواد ، الصبور ، المستجيب لكل مطلب ، الملبى لكل نداء ، الراضي بكل إهمال ، الساكت على كل تقصير .

كلهم .. يبكى ، فمن سرق المصحف ؟ من المخطىء منهم ومن المصيب ، أو من الظالم فيهم ومن المظلوم ؟.

كلهم يقول : ان الزمان فسد — وكذبوا فما فسد الزمان ، وإنما الناس هم الفاسدون المفسدون للزمان . وصدق أبو الطيب اذ يقول :

نعيب زماننا والعيب فينا
وما لزماننا عيب سوانا

ان الواقع المؤسف : انهم جميعا سرقوا المصحف ! فكلهم راع ، وكلهم مسؤول عن رعيته : الرجل راع وهو مسؤول عن بيته وأهله وولده ، والمراة راعية فى بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها ، والرئيس والمرؤوس راعيان مؤتمنان على مصالح الأمة ، ومسؤولان عن الأمانة الثقيلة الجليلة .

والطبيب مسؤول ، والمريض

حديث مع الشباب

مســؤول ، والتــاجر مفروض عليه الأمانة والرفق ، وحرام عليه البخس والتطفيف والغش والاحتكار والآباء والمعلمون رعاة أمناء ، وهداة أيقاظ ، والأبناء مطلوب منهم أن يبروا آباءهم وامهاتهم ، وأن يحترموا معلميهم ، وان يستفيدوا منهم .

■ ■ ■

ان المجتمــع الاســلامى بلغ من (العبث) درجة انعدم فيها الرابــط والضــابط ، واســتوى الســائل والمسؤول ، واختلط الحابل بالنابل ، حتى اصبح كلهم يبكى ، وكلهم سرق المصحف !.

يقول الله عز وجل : (**الا أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون**) ونحن المسلمين اليوم خائفون حزنى لماذا ؟ لأننا نفتقــد شــروط الأمن ، وأسباب الفرح .. فقد وصف الله أولياءه الآمنين بأنهم : ((**الذين آمنوا وكانوا يتقون**)) . ووعدهم فى الآية التالية : (**لهم البشرى فى الحيــاة الدنيا ، وفى الآخرة**) .

ويقول تبارك وتعالى : (**الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمــات الى النور**) ونحن المسلمين اليــوم نعيش فى ظلمــات الفرقــة والذل والمعصية ، وظلمات الجهل والضعف والمرض .

ويقول سبحانه : (**ومن يتــول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون**) ونحن المســلمين اليوم مغلوبون لأحقر عدو وأذله وأقله مع كثرتنا وقلته ، وغنــانا وفاقته .

ويقول عز وجل : (**كمــا أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنــا ويزكيكم ، ويعلمكم الكتاب والحكمة ، ويعــلمكم ما لم تكونوا تعلمــون ، فاذكرونى أذكركم ، واشــكروا لى ولا تكفرون**) .

فالله قــد بعث الينا رســولا من أنفسنا ، وهو يمن علينا بذلك منا ، أفبعثه لكى نلهو ونلعب ؟ ونرقص ونطرب ونملأ فراغات حياتنا بأباطيل القول والعمل ، ولذائذ الأكل والشرب ومحرمات السمع والبصر ؟.

لا . انما بعثــه الينا ليتلو علينــا القرآن الذى سرقناه وبعناه بأبخس الأثمان .. تماما كاللص الذى يسرق الجوهرة الثمينة ، أو السوار الذهبى النفيس ، ثم يبيعه بثمن بخس دراهم معــدودة .

ولا تستغربوا هــذا التشــبيه والتمثيل ..

فنحن سرقنا القرآن لأننا لم نقف عند حدوده ، ولا حرمنا حرامه ، ولا حللنا حلاله ، ولا أقمنا معالمه ، ولا حفظنــا مكارمــه . وكذلك وصــف الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم الرجــل الذى لا يتم صــلاته ركوعا وسجودا وقياما وقعودا بأنه (سارق) بل انه أسرق الناس .. فى حــديثه الذى يقول فيه : (**أسرق الناس الذى يسرق صلاته . قيل يا رسول اللــه كيف يسرق صــلاته ؟ قال : لا يتم ركوعها ولا سجودها**) .

وبعثه الله الينا ليزكينا ويعلمنا الحلال والحرام . ثم أمرنا أن نذكره بالايمان والتقوى ، ليذكرنا بالحفظ والنصر ، ووعدنا أن صدقنا وعملنا صالحا أن نحيا حياة طيبة فى الدنيا ، ثم اجر الآخرة اعظم واكرم : **(من عمل صالحا من ذكر أو أنثى ، وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ، ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون)** .

وقال فى المقابل : **(ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ، ونحشره يوم القيامة أعمى)** .

فلكل هذه المعيشة الضنك ، وهذا العبث الطاغى على شؤون المسلمين فى كل أوطانهم ، ولهذا الهوان المضروب عليهم : سبب واحد لا ثانى له : هو اتخاذهم القرآن مهجورا ، هو اهمالهم لذكر الله فى كل أحوالهم وهجرهم للدين أمرا وزجرا ، ووعظا وذكرا .

ونحن المسلمين اليوم لا ننتفع بصلاة ولا صوم ولا زكاة ولا حج . ولا اى منسك أو عبادة او عمل مما افترضه الله علينا . لأن فريقا منا لا يؤديه اطلاقا ، والفريق الثانى يؤديه رسما لا موضوعا ، وشكلا لا حقيقة ، وقليل جدا هم الصادقون.

والاسلام دين النوايا والموضوعات والحقائق . وليس دين الرسوم والأشكال . انه ليس دين النفاق والمنافقين الذين **(يخادعون الله — وهو خادعهم — واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى ، يراءون الناس ، ولا يذكرون الله الا قليلا .)**

والمسلمون اليوم لا يذكرون الله الا قليلا ، لا يذكرونه بقلوبهم وعقولهم وأعمالهم ، ولا يذكرونه في متاجرهم وأسواقهم ولا يذكرونه فى مكاتبهم ومدارسهم ، ولا فى بيوتهم وأسرهم ، ولا فى سلمهم وحربهم .

■ ■ ■

لو كان المسلمون اليوم يذكرون الله كثيرا ، ويلتزمون الصدق والأمانة والوفاء .. فى كل ما يقولون ويعملون لكان لهم من الله عز وجل سلطان ونور .. فى ابصارهم واسماعهم وأيديهم وأقدامهم — وكانت سلمهم هناءة وعزا ، وكانت حربهم للعدو غنيمة لهم ونصرا .

وصدق الله الجواد الكريم اذ يقول فى الحديث القدسى : (ما تقرب الىّ عبدى بأحب مما افترضته عليه ، وما يزال عبدى يتقرب الىّ بالنوافل حتى احبه ، فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى عليها . ولئن سألنى لأعطينه ، ولئن استعاذنى لأعيذنه) .

ويؤكد القرآن حقيقة عواقب الايمان والتقوى والذكر الدائم لله عز وجل .. بركات من السموات والأرض : **(ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ..)** .

ويقول عن أهل الكتاب — ونحن المسلمين مخاطبون بكل ما جاء فى

حديث مع الشباب

القرآن من توجيه وتنبيه للأمم الغابرة **(ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل ، وما أنزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) .**

كذلك نحن المسلمين لو أقمنا القرآن عقيدة وشريعة وخلقا وسلوكا — وذكرنا الله قياما وقعودا وعلى جنوبنا لأكلنا من فوقنا ومن تحت أرجلنا ، ولانتصرنا في حربنا ، وعوفينا في سلمنا : **« ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض .. »**

ولو أن المسلمين أقاموا القرآن ، فذكروا الله ، وتذكروا أمره الحازم المكرر في عديد من الآيات القرآنية : بألا يتخذوا أعداءهم وأعداء دينهم أولياء .. لما تفرق شملهم ، ولا تصدع كيانهم ، ولا اختلفت كلمتهم ، ولا نزع الله مهابتهم من صدور أعدائهم ، ولا كانوا غثاء كغثاء السيل ، كما جاء ذلك في تصوير رائع لحديث نبوى جليل .

■ ■ ■

لقد حدثنا الله تبارك وتعالى على ذكره في تقلبنا لطلب المعيشة ، واكتساب الرزق ، فقال : **(فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض، وابتغوا من فضل الله ، واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون) .**

وكرر — عز وجل — الحث نفسه ، بعين العبارة وألفاظها ، حين حثنا على ذكره عندما نلقى العدو المتربص بنا فقال : **(يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون) .**

وهكذا ترون أن الفلاح في معركة الرزق والكسب — أى في السلم — وفي معركة الحرب مع العدو ، مترتب على ذكر الله عز وجل .. بمعنى تقواه ومراقبته وطاعته ، واللجوء اليه بطلب التوفيق والنصر .

ولذلك هزم المسلمون في الجولة الأولى من معركة أحد ، وانهزموا — كذلك — في واقعة حنين . مع أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان قائدهم ورائدهم — لما خالفوا سنة الله في اكتساب النصر ، فعصوا أمر قائدهم في الموقعة الأولى واغتروا بكثرتهم في الثانية ، فقال بعضهم : (لن نغلب اليوم من قلة) وأنزل الله في ذلك قرآنا يتلى على مر العصور ، ليكون لنا موعظة وذكرى : **(ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم ، فلم تغن عنكم شيئا ، وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ، ثم وليتم مدبرين) .**

ان قضية فلسطين مثل واحد من أمثلة كثيرة على هزيمة المسلمين ، في معاركهم مع أعداء دينهم ، ومخربي حضارتهم ، ومغتصبي أوطانهم ، ومذلي أعناقهم ، وآكلي ثرواتهم .. ولو أنهم آمنوا واتقوا — كما يؤكد القرآن الكريم — لفتح الله عليهم بركات من السماء والأرض ، ولأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم ولجاءهم النصر مبينا على عدوهم المبين :

* « ان ينصركم الله فلا غالب لكم ، وأن يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده ؟ » .
* « ان تنصروا الله ينصركم ، ويثبت أقدامكم » .
* « أذكرونى أذكركم ، واشكرونى ولا تفكرون » .
* « أدعونى أستجب لكم . ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين » .

■ ■ ■

لقد تكرر توجيه القرآن للرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين معه الى ذكر الله وتسبيحه والاستعانة به فى كل شؤونهم ، فهم مأمورون بذكر الله ذكرا دائما لازما لكل احوالهم . وهم حين نسوا الله أنساهم أنفسهم .. عطّل طاقاتهم عقليا وجسديا ، فلم يعد عندهم تفكير سليم ، ولا عمل صالح ، ولا شجاعة عند لقاء العدو ، ولا بركة فى طلب العلم والتماس الرزق . ولم تعد لهم معرفة صحيحة بعدوهم وصديقهم ، فاتخذوا الأعداء أولياء ، وهجروا الأقرباء والأصدقاء ، بل اعلنوا على أهليهم وذويهم واخوتهم فى العرق والدين حربا يضرب بعضهم رقاب بعض .. بينما عدوهم اللدود الذى اغتصب أرضهم وديارهم وأموالهم ينظر اليهم ضاحكا شامتا ، متمنيا لهم مزيدا من الفرقة والخلاف ، ومزيدا من التخريب وسفك الدماء .

وهم حين نسوا الله نسيهم .. فلم يعد عز وجل يذكرهم برحمة ولا لطف ولا توفيق الى الخير ، ولا هداية لأسباب النصر ، فهم فى غناهم فقراء وفى جماعتهم ضعفاء ، وهم على علمهم جهلة ، وعلى كثرتهم غثاء كغثاء السيل .

■ ■ ■

أيها الأخوة الشباب أنتم – ولا ريب – أمل الحاضر ، وذخر الغد . انكم اليوم ناشئة وشباب ، ولكنكم غدا رجال وقادة واصحاب راى وسلطان .

آباؤكم ومعلموكم والناس من حولكم ، والدولة من فوقهم جميعا – كل هؤلاء بأموالهم وقلوبهم وعقولهم ، لا مرجى لهم عندكم ، الا ان تعدوا الاعداد الصالح ، وتنشئوا التنشئة السوية ، وتعلموا التعليم النافع ، لتكونوا غدا علماء عاملين ، وقادة راى راشدين ، وسادة مجتمع كراما تصلحون فى الأرض والعمل ولا تفسدون ، وتعدلون قولا وحكما ، ولا تظلمون ، وتقيمون على دينكم الحق ، ولا تزيغون .

من اجل ذلك .. من اجل أهميتكم الذاتية آثرت أن اتحدث اليكم بما أراه (موضوع الساعة) أو (قضية العمر) . فلعل الله أن يجعل للمسلمين على أيديكم غدا فرجا ومخرجا .. اذا أحسن إعدادكم ، وصلح استعدادكم ، وصدقت نياتكم وصحت عزائمكم ، فانما الأعمال بالنيات ، ولكن (الايمان) ليس بالتمنى والتحلى .. ولكنه ما ثبت فى القلوب ، وصدقته الأعمال .



الايمان بالقدر قوّة

للدكتور احمد الحوفى

ليس من شك فى أن قضية القضاء والقدر قضية قديمة غامضة ، شغلت كثيرا من المفكرين على اختلاف أديانهم ، وتباين نزعاتهم ، ولم يهتد فيها أحد الى رأى حاسم ، تطمئن اليه النفوس جميعا ..

ولست أزعم أننى فى هذه العجالة سأبلغ ما لم يبلغوه ، ولا أنى سأعرض القضية كلها مفصلة مسهبة ، وأناقش الآراء والمذاهب المتشعبة فيها ، بل انى سأعتمد على التركيز وعلى الاصول العامة ، مقتصرا على ابطال الفرية التى افتراها علينا نحن المسلمين فريق من أعدائنا ، اذ زعموا أن تخلفنا الاخير راجع الى عقيدتنا فى القضاء والقدر .

ويقتضى الموضوع أن أمهد له بعدة قضايا :

١ ــ القدر (بفتح الدال وسكونها) هو التقــدير ، أى تدبير الشىء قبل وقوعه ، والعلم به وبحالاته التى سيقع عليها .

وقدر الله تعالى هو علمه الأزلى بالأشــياء والاحداث وزمانها ومكانها واحوالها ومقاديرها وكل ما يتصل بها من وجود وفناء ، وصلاح وطلاح ، وكبر وصغر ، وقوة وضعف ، وجمال وقبح ، ما شاكل هــذا ، فلا تقع الا مطــابقة لعلمه .

قد يطلق القدر على القوانين التى أودعها الله فى الكائنات ، لتسير على مقتضاها الاحياء ، ولتخضع لها الجمادات ، كرسوب بعض المواد فى الماء ، وطفو بعضها فوقه ، وتمدد المعادن بالحرارة ، وتبخر الماء بالتسخين ، وتجمد السوائل بالبرودة .

أما القضاء فهو الخلق والتفصيل والتنفيذ .

لهذا ذهب الغزالى الى أن القدر أعم من القضاء ، لأن القدر اسم لما صدر مقدرا عن فعل القادر ، والقضاء هو الخلق ، وقال ان تدبير الأوليات قدر ، وان سوق تلك الأقدار بهيئاتها ومقاديرها الى مقتضياتها هو القضاء ، ومعنى هذا أن القدر تقدير الامور بدءا ، والقضاء هو فصلها وقطعها ، كما يقـــال قضى القاضى ، أى فصل الحكم وقطعه وفرغ منه .

روى بعض أصحاب أبى عبد الله جعفر بن محمد قال : كنت عنده فقلت فى كلامى : ما شاء الله وأراد وقضى وقدر ، فقال : اخطأت ، انما هو ما أراد الله وشاء وقدر وقضى ، أن الله تبارك وتعالى اذا أراد شيئا شاءه ، فاذا شاءه قدره ، فاذا قدره قضاه ، فاذا قضاه أمضاه .

وفى حديث النبى عليه الصلاة والسلام انه كان اذا مر بحائط مائل أو بهدف أسرع المشى ، فقيل له يا رسول الله أتفر من قضاء الله .. ؟ فقال : افر من قضائه الى قدره .

أى افر من الشىء قبل أن يقع فيصير قضاء فصـــلا الى ما قدر ولم يفصَّل ، فان الله يزيله عنى ويغيره ويمحوه ، وهو عز وجل قادر على ذلك .

وروى عكرمة عن ابن عباس انه سئل عن القدر فقال : الناس فيه على ثلاث منازل : من جعل للعباد فى الأمر مشيئة فقد ضـــاد الله فى أمره ، ومن اضاف الى الله شيئا مما تنزه عنه فقد افترى على الله افتراء عظيما ، ورجل قال : ان رحمتُ فبفضل الله ، وان عذبت فبعدل الله ، فذاك الذى سلم له دينه ودنياه جميعا ، ولم يظلم الله فى خلقه ، ولم يجهله فى حكمه .

والآيات القرآنية كثيرة فى اثبات قدر الله ، منها قوله تعالى : « إنا كل شىء خلقناه بقدره » ، وقوله سبحانه : « وكان أمر الله قدرا مقدرا » ، وقوله جل وعلا : « الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير » ، وقوله جل ثناؤه : « قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا » ، وقوله تعالى : « ويستعجلونك بالعذاب ، ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب » ، وقوله سبحانه وتعالى : « قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم » .

٢ — أرأيت الى المهندس الخبير الحاذق الذى اخترع آلة اســـتقل هو بصنعها ، كيف يعلم تفصيل أجزائها ، وكيف يعلم طريقة عملها وسيرها ، وكيف يعرف مقدار قوتها ومدى صلاحيتها .. ؟

أرأيت الى صانعى الاقمار الصناعية والصواريخ الدوارة والموجهـــة كيف يعلمون علم اليقين اتجاهها وسرعتها والمناطق التى ستمر بها ، ويحددون أزمان مرورها على المدن والاصقاع ، وكيف يعرفون ما شاكل ذلك معرفة دقيقـــة يندر أن يتخلف بعضها .. ؟

فكيف ينكر عاقل أن الله سبحانه وتعالى وهو الخـــلاق العظيم والعليم البصير يعزب عن علمه شىء مما فى السموات والأرض .. ؟

لا عجب اذن فى أننا نعتقد اعتقادا جازما راسخا أن بارىء الكون ورب

الكاشفين والمخترعين يعلم أزلا علما لا يتغير ، ويقدر تقديرا لا يتبدل . واذا كان من صفات علم الانسان أنه قاصر ومحدود فان من صفات علم الله أنه لا حدود له ولا قصور فيه ، لأنه العلم العام الشامل الكامل .

كذلك يتصف العلم الانسانى بأنه لا يتعلق الا بالاشــــياء الموجودة ، لأنه نتيجة لها وأثر من آثارها ، أما العلم الالهى فانه يشمل حاضرها ومستقبلها ، شاهدها وغائبها ، لأنه السبب فى وجودها .

فالله سبحانه وتعالى يعلم الاسباب والمسببات ، يعلم الاشياء والاحداث ويعلم آثارها ونتائجها علما أزليا خاصا به وحده .

لهذا كان علم الغيب مقصورا على الخالق سبحانه ، قال تعالى : « قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله » ، وقال سبحانه : « وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ، ويعلم ما فى البر والبحر ، وما تسقط من ورقة الا يعلمها ، ولا حبة فى ظلمات الارض ، ولا رطب ولا يابس الا فى كتــــاب مبين » وقال جل وعلا : « وســـتردون الى عالم الغيب والشـــهادة فينبئكم بما كنتم تعملون » .

وبديهى أن العقل الانسانى لا يستطيع أن يعرف حقيقة علم الله تعــالى للأشياء المستقبلة ، لأن هذا العقل عاجز عن معرفة حقيقة الذات العلية ، فمن الطبيعى أن يعجز عن معرفة صفاتها ، بل ان هذا العقل الانسانى عاجز عن معرفة كثير من أحوال النفس الانسانية وأحوال الجسوم البشرية ، وكثير من ظواهر الكون التى يشهدها ، فهو أحرى بأن يســتبين عجزه التام عن معرفة ما وراء المادة ، وعن ادراك صفات الله سبحانه وتعالى .

واذا كان من شأن الانسان أن يفرق بين علمه للماضى وعلمه للحــاضر وظنه فى المستقبل ، فان هذه التفرقة تنطبق على الانسان وحده ، وليس من الجائز أن تنطبق على علم الله تعالى ، لأن علمه أزلى أبدى ، لا فرق بين ماض وحاضر ، ولا بين حاضر ومستقبل ، ولا بين شاهد وغائب ، فلا يقع فى ملكه حدث الا مطابقا لعلمه ، وموافقا لما لا ينفك عن علمه من قدرة ومشيئة وارادة .

يدل على هذا قوله تعالى : « وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ، ويعلم ما فى البر والبحر ، وما تسقط من ورقة الا يعلمها ، ولا حبة فى ظلمـــات الارض ، ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين » .

وقوله سبحانه : « الله يعلم ما تحمل كل أنثى ، وما تغيض الأرحام ، وما تزداد ، وكل شىء عنده بمقدار ، عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال » .

وقوله سبحانه وتعالى : « وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون . وما من غائبة فى السماء والارض الا فى كتاب مبين » .

وقوله جل وعلا : « انا نحن نحيى الموتى ، ونكتب ما قدموا وآثارهم ، وكل شىء أحصيناه فى إمام مبين » .

وقوله سبحانه : « ما أصاب من مصيبة فى الارض ولا فى انفسكم الا فى كتاب من قبل أن نبرأها ، ان ذلك على الله يسير » .

٣ ـــ ولا منفذ الى شك فى علم الله تعالى ولا فى قدره وقضائه وأنه واقع لا يتخلف ، قال تعالى : «ولقدكذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا ، وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ، ولا مبدل لكلمات الله » .

وقال ســبحانه : « ولقد ســبقت كلمتنا لعبادنا المرسـلين وانهم لهم المنصورون ، وان جندنا لهم الغالبون » .

وقال تعالى : « لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم » .

والأحاديث النبوية تجرى على هذا النسق ، كقوله صلى الله عليه وسلم : مفاتح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله تعالى : ان الله عنده علم الساعة ، وينزل الغيث ، ويعلم ما فى الارحام ، وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا ، وما تدرى نفس بأى أرض تموت ، ان الله عليم خبير .

وقوله صلى الله عليه وسلم : كل شىء بقدر ، حتى العجز والكيس .

لماذا نؤمن بالقدر .. ؟

نؤمن نحن المسلمين بقدر الله ايمانا وطيدا لا يتزعزع ، لعدة اسباب :

١ — لأننا نؤمن بعلم الله وقدرته وارادته ، وندين بما يلائم عظمته وجلاله ، ونصدق بكتابه وبأحاديث رسوله ، وبما تضمناه من قضاء الله وقدره .

٢ — ولأن هذا الايمان يعصمنا من الغرور اذا ما حالفنا نجاح وظفر ، فقد تسول لظافر نفسه انه بجده وحده ظفر ، فيتمرد ويطغى ، وينسى أن يشكر لربه ، ويتعامى عن حقوق من حوله ، كما فعل قارون ، اذ أبطره ثراؤه ، وزعم انه كسب ماله الكثير بعلمه ، ونسى حق الله فيه ، فجعله الله نكالا وعظة لغيره ، قال تعالى : « ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم ، وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة ، اذ قال له قومه : لا تفرح ، ان الله لا يحب الفرحين . وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ، ولا تنس نصيبك من الدنيا ، وأحسن كما أحسن الله اليك ، ولا تبغ الفساد فى الارض ، ان الله لا يحب المفسدين .

قال : انما أوتيته على علم عندى . أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد قوة وأكثر جمعا ، ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون .

فخرج على قومه فى زينته ، قال الذين يريدون الحياة الدنيا : يا ليت لنا مثل ما أوتى قارون ، انه لذو حظ عظيم .

وقال الذين أوتوا العلم : ويلكم ، ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ، ولا يلقاها الا الصابرون .

فخسفنا به وبداره الارض ، فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله ، وما كان من المنتصرين .

وأصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون : وى كأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر ، لولا أن من الله علينا لخسف بنا ، وى كأنه لا يفلح الكافرون » .

٣ — على أن هذا الايمان اذ يعصمنا من الغرور يبعد عنا الخور والضعف واليأس والسخط ان نزلت كارثة ، أو حدث اخفاق ، لأن المؤمن بالقدر يصبر على ما نزل به ، ويستمد من صبره قوة على مغالبة عوامل القنوط والاستسلام ، فيستأنف حياته فى جد مثمر ، بعزيمة قوية ، وأمل متجدد ، وقلب متفتح .

٤ — ثم ان ايماننا بقدر الله وقضائه يبعث فى نفوسنا كثيرا من الفضائل ، لأن المؤمن بالقدر شجاع يعلم أنه لن يصيبه الا ما سبق فى علم الله من موت أو حياة ، ومن سلامة أو اضطهاد ، ومن نفع أو ضرر .

والمؤمن بقدر الله أبى عزيز النفس لا يذل لأحد ، ولا يدنس ضميره أو يلوث كرامته لقاء ثمن ، لأنه يعتقد أن النفع والضرر بيد الله تعالى ، وقد سبق به علمه وقدره ، فلو اجتمع الانس والجن على أن ينفعوه أو على أن يضروه

ما استطاعوا شيئا سوى ما سبق به قدر الله . وهو راض دائما ، مستبشر دائما ، متفائل فى جميع حالاته ، لانه مطمئن الى رحمة الله ولطفه وعدله .

٥ — ولا شك أن هذا الايمان يحفظنا من رذيلة الحقد والحسد والسخط ، لأن الذى يحسد غيره على نعمة أنعم الله بها عليه ساخط على قدر الله ، والذى يحقد على ذى نعمة متبرم بحظه من الحياة ، والذى يسخط نصيبه من الدنيا ضعيف الثقة بقدر الله ، غافل عن نعم أخرى أسبغها عليه الله .

٦ — واننا اذ نؤمن بقدر الله تعالى نؤمن بأنه أوجب علينا أن نعمل وأن نسعى ، وأن نتخذ من الاسباب والوسائل الشريفة ما يحقق غاياتنا المشروعة ، فلا كسل ولا تكاسل ، ولا خمول ولا تواكل .

فمثلا أمرنا سبحانه وتعالى بالسعى والعمل للحصول على الرزق ، قال سبحانه : « فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض ، وابتغوا من فضل الله » ، وقال تعالى : « هو الذى جعل لكم الارض ذلولا ، فامشوا فى مناكبها ، وكلوا من رزقه » .

وأمرنا بالدفاع عن الدين وعن الوطن فى قوله سبحانه : « يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون » ، وفى قوله تعالى : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » ، وفى قوله جل وعز : « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين » ، وفى قوله سبحانه : « فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة » .

وأمرنا سبحانه وتعالى بعمل الصالحات ، ونهانا عن فعل المنكرات ، فقال تعالى : « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » ، وقال سبحانه : « من عمل صالحا فلنفسه ، ومن أساء فعليها » .

وهكذا تتكرر الاوامر والنواهى فى آيات كثيرة .

والأحاديث النبوية تتفق مع كتاب الله فى الحض على العمل ، فطالما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعمل ، وطالما عمل بنفسه فى السلم وفى الحرب ، فقاد الجيوش ، وأعد السلاح ، وحفر الخندق ، وادخر القوت .

وهو القائل : لأن يحمل أحدكم حبله على ظهره فيحتطب به خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه .

وهو القائل : المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف ، وفى كل خير . احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ولا تعجز ، وان أصابك شىء فلا تقل : لو أنى فعلت كذا وكذا ، ولكن قل : قدر الله ، ما شاء فعل ، فان لو تفتح عمل الشيطان .

وهو القائل للرجل الذى عرض عليه أن يتصدق بماله كله : انك ان تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس .

وهو القائل : اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا .

وهو القائل : تداووا يا عباد الله ، فان الله لم يضع داء الا وضع له شفاء ، الا داء واحدا : الهرم .

وقد سأله بعض الصحابة : يا رسول الله ، أرأيت أدوية نتداوى بها ، ورقى نسترقى بها ، وتقى نتقى بها ، هل ترد من قدر الله شيئا .. ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هى من قدر الله .

٧ — ونحن نؤمن بالقدر ، ولا يعوقنا هذا الايمان أيما تعويق عن العمل ،

لأن الاحداث قبل أن تقع سر محجب عنا ، خفي علينا ، لا يعلمه الا الله الذى قدر وقضى ، وليس فى استطاعة مخلوق أن يعلم المقدور . وكيف يتطلع احد الى معرفة الغيب ، وقد أمر الله رسوله أن يقول : « قل لا أملك لنفسى نفعـــا ولا ضرا الا ما شاء الله ،ولوكنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير ، وما مسنى السوء ، ان أنا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون » .

لهذا نعى الله على المشركين اعتذارهم عن شركهم بأنه قدر من الله ، ونعى على من يعتذرون بالقدر فى انصرافهم عن الخير واقبالهم على الشر ، قال تعالى : « سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء ، كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا ، قل : هل عندكم من علم فتخرجوه لنا .. ؟ إن تتبعون الا الظن ، وان أنتم الا تخرصون » .

وقد قال سراقة بن مالك لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله بين لنا ديننا كأننا خلقنا الآن ، فيم العمل ؟ أفيما جفت به الاقلام ، وجرت به المقادير ؟ أم فيما يستقبل ؟ قال رسول الله : فيما جفت به الاقلام ، وجرت المقادير .

وروى عن على بن ابى طالب : كنا فى جنازة ، فأتانا رسول الله ، فقعد وقعدنا حوله ، ومعه مخصرة ، فنكس وجعل ينكث بمخصرته ، ثم قال : ما منكم من احد الا وقد كتب مقعده من النار ، ومقعده من الجنة ، فقالوا : يا رسول الله ، أولا نتكل على كتابنا ، وندع العمل ؟ قال : اعملوا ، فكل ميسر لما خلق له ، أما من كان من أهل الشقاوة فيصير لعمل أهل الشقاوة ، ومن كان من اهل السعادة فيصير لعمل أهل السعادة ، ثم قرأ قوله تعالى : « فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى . وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى » .

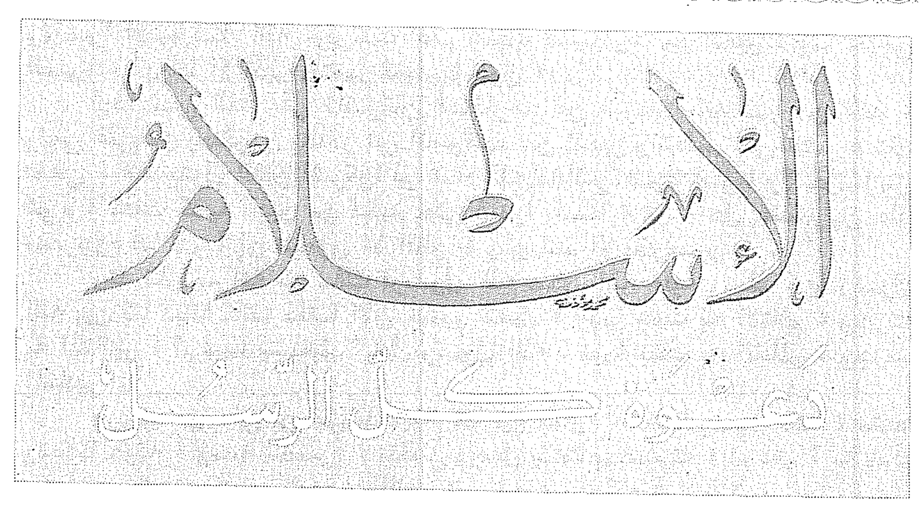
وهكذا تتوالى احاديث رسول الله ، كقوله : ما منكم من أحد الا قد كتب مقعده من النار أو الجنة ، فقال أحد السامعين : الا نتكل يا رسول الله .. ؟ قال : لا ، اعملوا ، فكل ميسر لما خلق له .

وقوله : اذا سألت فاسأل الله ، واذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك ، وان اجتمعت على أن يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك .

٨ ــ لهذا كله كان الايمان بالقدر وبالقضاء نعمة على البشر ، لأنه ظل من الطمأنينة وارف ، ونعمة من السكينة الراضية ، ولأنه حافز الى قوة العزائم ، وباعث على العمل والعزة والصبر والشجاعة ، ووقاية من الشرور التى تصيب الافراد والجماعات ، كالأثرة والحسد والشماتة والنفاق والجزع واليأس .

ولست أريد أن أكرر ما سبق من آيات وأحاديث فى الدلالة على هــذه المعانى ، بل أريد أن أذكر أن المنافقين كانوا يتخلفون عن مشاركة رسول الله فى صد العدوان عن المدينة وعن الاسلام ، وهم فى أعماق نفوسهم يودون أن ينهزم الرسول ، ليفرحوا بهزيمته ، وليبرروا تخلفهم عن نصرته ، فأنزل الله تعالى على رسوله أن المسلمين الصادقين لا يأبهون بما يجول فى نفوس المنافقين ، لأنهم مؤمنون بأن ما يصيبهم من خير أو شر قد سبق به قدر الله ، ولأنهم قد أرضوا ربهم ، وأرضوا نفوسهم بجهادهم فى حماية العقيدة وصــــيانة الوطن ، فاذا انتصروا لم يبطروا وان انكسروا لم ييأسوا .

قال تعالى : « ان تصبك حسنة تسؤهم ، وان تصبك مصيبة يقولوا : قد أخذنا أمرنا من قبل ، ويتولوا وهم فرحون . قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا ، هو مولانا ، وعلى الله فليتوكل المؤمنون » .



للدكتور : أحمد عمر هاشم

إن الاسلام هو دعوة كل الرسل ، ويتناول اطلاقه جميع الأديان التى أمر الله تعالى رسله أن يبلغوها للناس ، لأنه روحها الكلى ، على اختلاف فى بعض التكاليف والأعمال وينضوى الانسان تحت راية الاسلام عندما تصح عقيدته ، وتخلص من كل شائبة من شوائب الشرك والنفاق .. ويخلص فى ايمانه وعمله لله تعالى .. من أى دين كان ، من الاسلام أو الأديان السابقة — وهذا هو المراد بقوله تعالى : « ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه » الاسلام بمفهومه القرآنى المشرق سم للدين الالهى الذى جاء به جميع لانبياء والرسل وانتسب اليه اتباعهم جميعا . يقول نوح لقومه : « وأمرت أن أكون من المسلمين » ، ويوصى يعقوب بنيه قائلا : « فلا تموتن الا وأنتم مسلمون » ويجيب أبناء يعقوب اباهم قائلين : « نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحاق الها واحدا ونحن له مسلمون » ويقول موسى عليه السلام لقومه : « ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين » ويقول الحواريون لعيسى: « آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون » ويقول بعض أهل الكتاب حين سمع القرآن : « قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين » .

وقد وجه القرآن الكريم الأمة الاسلامية ، إلى بيان هذه الحقيقة

فى قوله تعالى : « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » ، كما خاطب الله تعالى الرسل جميعا مبينا أن الاسلام والتوحيد قد امر به كافة الرسل عليهم الصلاة والسلام ، وكافة الامم فالملة واحدة ، متحدة فى أصول الشرائع ، لا تتبدل بتبدل العصور ، قال تعالى :

« وان هذه امتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون » .

وتتلخص دعوة الملة القيمة فى التوحيد الخالص لله الواحد الأحد ، البعيد عن العقائد الزائغة ، مع اتباع جميع الأحكام المنوطة بأتباع الاسلام ، كما قال تعالى : « وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة » .

وقال تعالى : « قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون » .

فعلاقة الاسلام إذا — بالأديان الأخرى علاقة الشىء بنفسه ما دام جوهره هو جوهر كل الرسالات ، ودعوة رسوله هى دعوة كل الرسل . وأما ما اختصت به العقيدة الاسلامية الخاتمة من شرائع وأحكام فهذا مدلول معين ، كما أن اليهودية مدلول معين على شريعة معينة ، والمسيحية كذلك . وعلاقة الاسلام كشريعة للرسول صلوات الله وسلامه عليه بالاديان الأخرى تقوم على أساس تصديق القرآن لما بين يديه من الكتب والهيمنة عليها . .

وهذه العلاقة تأخذ اتجاهين واضحين : الاتجاه الاول : علاقة الاسلام بالشرائع السماوية قبل تطورها وتغييرها . والاتجاه الثانى : علاقته بها بعد تطورها وتغييرها :

أما عن الاتجاه الأول : فالقرآن جاء مصدقا لما قبله من الكتب ، وقد أخذ رب العزة سبحانه على كل نبى اذا جاءه رسول مصدق لما معه أن يؤمن به وينصره . . وتصديق الكتب المتأخرة للمتقدمة لا يعنى أنها لا تغير منها شيئا ، لا . فهى مع أنها مصدقة لها الا أنها تغير منها كما حدث أن جاء الانجيل بتعديل أحكام التوراة ، فأعلن عيسى عليه السلام أنه جاء ليحل لبنى اسرائيل بعض الذى حرم عليهم . . وأيضا فقد جاء القرآن بتعديل بعض أحكام الانجيل والتوراة اذ أعلن أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، جاء ليحل للناس كل الطيبات ويحرم عليهم كل الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم . وليس فى هذا تناقض من اللاحق للسابق ، ولا انكار منه له، وانما هو توافق وتناسب للزمن الذى تعيشه كل أمة ، ليتواءم مع ظروفها وطبيعتها وأطوارها المختلفة ، فان الذى يتناسب مع أمة من الأمم فى طورها الاول ، قد لا يتناسب معها فى

الطور الثانى ، والذى يتناسب معها فى الطورين الاولين قد لا يتناسب معها فى الطور الثالث وهكذا ..

نعم هناك من الامــــور ما تأذن الشريعة اللاحقة بابقائه واستمراره فى نطاق ظروفه السابقة : كالوصايا العشر مثلا ، ما عدا الوصية العاشرة التى تحرم العمل يوم « السبت » ، فمثل ذلك من التشريعات الخالدة التى لم تتغير بعد .. أما ما هنالــك من تشريعات مؤقتة بآجال طويلـــة أو قصيرة فهى تنتهى بانتهاء وقتهـــا ، وتأتى الشريعة اللاحقــة بمــا يوافق الاوضاع مصداقا لقوله تعــالى : « ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها » اذا ففى كل شريعة من الشرائع عنصران ضروريان للدعوة :

عنصر مستمر : يربط حاضرهـــا بماضيها .

وآخر غير مستمر : ويقوم بالتجديد بما يتناسب مع تطورها فى كل زمان ومكان .. فمثلا نرى شريعة التوراة تنص ضمن قوانين السلوك الاخلاقى على (النهى عن القتــل والســرقة .. الخ) ومن أهم ما تبرزه : طـلب العدل والمساواة — ونرى شريعــة الانجيل تقرر هذه المبادىء وتزيــد عليها : « لا تراء الناس بفعـــل الخير » و « احسن الى من اســـاء اليك » وأوضح ما فيهـــا التسامح والاحسان .. فتأتي شريعة القرآن فتقرر المبدأين معا : « إن الله يأمر بالعدل والاحسان » « وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله » وقال تعالى : « وأن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم بـــه ولئن صبرتم لهو خير للصابرين » .

وقد أضافت الشريعة الاسلامية كل مكارم الأخلاق ، فلم تدع جانبـــا من جوانب السلوك فى التحيـــة ، والاستئذان ، والمجالسة ، والمخاطبة وما الى ذلك من الآداب الساميـــة ، والأخلاق الرفيعة ، كما هو موضح فى سورة النـــور ، والحجـــرات ، والمجادلة ..

اذا فالشرائع كلها بمثابة اللبنات فى بناء الدين ، ومهمة اللبنة الاخيرة: إكمال البناء وامساكه ، وبلوغـــه الكمال الخلقى ، كما قال عليه الصلاة والسلام :

« انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق » .. وقد وصف الله تعالى رسولـــه صلوات الله وسلامه عليه بأكمـــل وصف ، وأعظم خلق اذ يقول سبحانه وتعالى للرسول عليه الصلاة والسلام « وانك لعلى خلق عظيم » .. ويقول القرآن الكريم فى بيان إكمال الــدين واتمام النعمة الالهية على العباد على يدى خاتم المرسلين صلوات اللـــه وسلامه عليه : « اليوم اكملت لــكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت

لكم الاسلام دينا » . ويوضح الرسول صلوات الله وسلامه عليه موقفه من الأنبياء السابقين عليه كرسول خاتم ـ فيقول : « مثلى ومثل الانبياء من قبلى كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله الا موضع لبنة فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ، ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ، فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين » .

وأما عن علاقة الاسلام بالاديان السماوية الاخرى بعد تطورها وتغييرها : فقد عرفنا أن القرآن الكريم ، جاء « مصدقا » لما بين يديه من الكتب و « مهيمنا » على تلك الكتب ، والهيمنة تعنى الحراسة الامينة عليها ، والحماية الواعية لها، من الدخيل الذى يدس فيها ، ويطرأ عليها ، وإبراز ما تدعو اليه الحاجة من حقائق قد أخفيت عنها ، وتأييد ما خلده التاريخ من حق وخير .

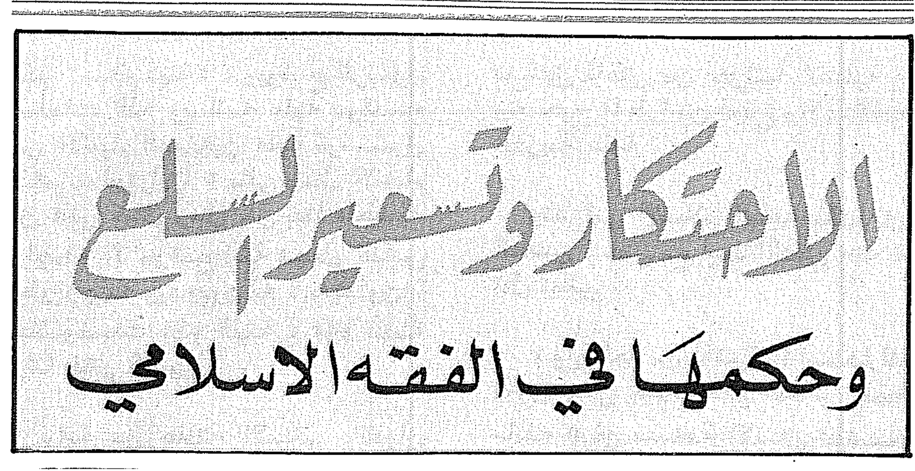
وهكذا كانت مهمة القرآن الكريم .. فنفى وجود الأمور الزائدة ، وتحدى ادعاء وجودها فى الكتب : « قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين » وابراز ما أخفوه « يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب » فعلاقة الاسلام اذا بالأديان الأخرى فى طورها الأول علاقة تأييد كلى ، وأما فى طورها الاخير المتطور فهو تصديق لما بقى من أجزائها الاصلية ، وتصحيح لما طرأ من البدع والاضافات الغريبة عنها .

وقد أمر الإسلام اتباعه بالتعامل الحسن ، حتى مع أبعد الأديان عنه ، قال تعالى :

« وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه » ان سماحة الاسلام لتنفسح جوانبها ، وتمتد ظلال الأمن فيها وارفة فتجير المشرك وتؤويه وتكفل له الامن ، وتقدم له الرشد الناجح ، والتوجيه السديد بالحكمة والموعظة الحسنة ، والمجادلة بالتى هى أحسن كما قال تعالى : « أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن » بل وتكفل له الحماية والرعاية والأمان من كل غائلة .. كما ندب الاسلام أتباعه أن يكون موقفهم من غير المسلمين موقف بر ورحمة ، وقسط وعدل : « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم أن الله يحب المقسطين » .

وما أروع قول الرسول صلوات الله وسلامه عليه ـ يوم الحديبية :

« والله لا تدعونى قريش الى خطة توصل بها الارحام ، وتعظم فيها الحرمات ألا أعطيتهم إياها » .



للدكتور / محمد سلام مدكور

النزعة السائدة فى التشريع الاسلامى انه يعمل على الحد من سلطان الفرد اذا تعارض مع الصالح العام ، او اساء الفرد استعمال ما له من حق ، اذ الحقوق فى استعمالها مقيدة بمراعاة مصلحة الآخرين وعدم الاضرار بالجماعة . ولذا فقد نص الفقهاء على أن المرء قد يمنع شرعا من عمل هو فى الاصل مباح وفيه مصلحة اذا ترتب عليه الاضرار بالمجتمع .

والاسلام اذ يعترف بالملكية الفردية فانه يفرض على المالكين لمصلحة الجماعة طائفة من التكاليف والالتزامات . فالشارع لم يطلق للمالك حق التصرف فى ملكه على وجه لا يحد من سلطانه فيه شىء ولا يصد هواه ورغباته قاعدة ولا قانون ، ولكنه ملكه ملكية محدودة بقيود رسمها الله . فاذا التزمها كان آمنا على ملكه وتصرفاته ، وان اخل بها كان عرضة للحجر عليه أو معاملته بالشدة والقهر .

ولذا فان التشريع الاسلامى ــ كما سنبين ــ منع احتكار الطعام وما فى معناه مما تتعلق به حاجة الناس واجاز ــ كما يرى كثير من الفقهاء ــ التحكم فى تسعير السلع التى لا غنى للناس عنها فى معاشهم ، ومن أبى الانقياد لتوجيه الاسلام ، وعزفت نفسه ، وخلا قلبه من التقوى . فقد سلط الله عليه سلطة الحكام يقومون زيفه ويعدلون ميله فيبيعون عليه ما عنده من حكرة لما يحتاج اليه الناس تنفيسا للكربة عنهم .

وفى ذلك خير لنفس المحتكر فى الواقع ، فربما كان اخذه بالشدة والقوة مما ينبه ضميره الآثم ويبعث قلبه الميت فيندم على تعنته مع جماعته ويعود فى تعامله الى ما يحقق التعاون والوئام ، وصدق الامام العادل عثمان (يزع الله بالسلطان ما لا يزع بالقرآن) .

معنى الاحتكار :

جاء فى المصباح : احتكر فلان الطعام اذا حبسه ارادة الغلاء ، ومن الفقهاء من عرفه بأنه اشتراء الطعام ونحوه وحبسه الى الغلاء لمدة اختلفوا فى تقديرها (وكلمة ونحوه تجعل الاحتكار شاملا للقوت وغيره مما يحتاج اليه الناس ويكون من مستلزمات معيشتهم) ، وينقل الشرنبلالى فى حاشيته على درر الحكام شرح غرر الاحكام عن أبى يوسف الفقيه الحنفى : أن كل ما أضر بالعامة حبسه فهو احتكار وان كان ذهبا أو فضة او ثوبا . . وقد خصه بعض الفقهاء بحبس الاقوات فقط انتظارا للغلاء يقول البابرتى الحنفى ان المراد بالاحتكار حبس الاقوات تربصا للغلاء وهذا ما اتجه اليه الفقه الشافعى والحنبلى والاباضى . بل يقصر الفقه الجعفرى الاحتكار على سبعة أشياء من القوت : الحنطة والشعير والتمر والزبيب والسمن والزيت والملح .

ويتوسع المالكية فى مفهوم الاحتكار كأبى يوسف الحنفى . فقد روى سحنون انه سمع مالكا يقول : الحكرة فى كل شىء فى السوق من الطعام والزيت والكتان والصوف وجميع الاشياء وكل ما أضر بالسوق . فيمنع من يحتكر شيئا من ذلك الا اذا كان غير ضار بالسوق فانه لا يمنع . والى هذا اتجه الزيدية .

والذى نتجه اليه فى تصوير الاحتكار الذى حظرته الشريعة الاسلامية بناء على ما تفيده القواعد العامة ولا يتنافى مع نصوص الشارع : انه شامل لحبس أى شىء تشتد حاجة الناس اليه ويستعملونه فى حياتهم ويتضررون من حبسه عنهم على ما سنبينه تفصيلا بعد .

دليل منع الاحتكار :

لا نجد فى نصوص القرآن حكما خاصا بموضوعنا شأنه فى كل الاحكام المتعلقة بالمعاملات التى يكتفى بالنسبة لها بوضع القواعد الكلية . غير أن القرطبى المالكى ذكر عند تفسيره لآية : (ومن يرد فيه بإلحاد بظلم) أن أبا داود روى عن يعلى ابن أمية أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : (احتكار الطعام فى الحرم إلحاد فيه) وهو قول عمر ابن الخطاب) . وقد فهم هذا صاحب الاختيار الحنفى : (أن الآية اصل فى افادة تحريم الاحتكار) . وان كان التحريم فيما نرى مستفادا من الحديث نفسه .

وبالرجوع الى السنة فى موضوع الاحتكار نجد جملة احاديث واردة فى الموضوع . بعضها عام ، وبعضها مخصص ببعض السلع دون بعض . ومما جاء عاما أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : (من احتكر فهو خاطىء) ، وفى رواية أخرى : (لا يحتكر الا خاطىء) .

كما روى أحمد فى مسنده عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من احتكر حكرة — بمعنى الاحتكار — يريد أن يغلى بها على المسلمين فهو خاطىء وقد برأت منه ذمة الله ورسوله) .

وعن معقل بن يسار قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من دخل فى شىء من أسعار المسلمين ليغليه عليهم كان حقا على الله أن يقعده بعظم من النار يوم القيامة) اى بمكان عظيم ، رواه أحمد فى مسنده . وعن ابن عمر أن رسول الله قال : (الجالب مرزوق والمحتكر ملعون) رواه ابن ماجه والحاكم والدارمى وغيرهما وضعفه الحافظ .

ومما ورد خاصا باحتكار الطعام والقوت . ما رواه ابن ماجه بسنده

الى النبى صلى الله عليه وسلم : (من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجزام والافلاس) وما رواه احمد والحاكم وابن ابى شيبة والبزار وأبو يعلى : (من احتكر الطعام اربعين ليلة فقد برىء من الله وبرىء الله منه) .

ويقول الشوكانى : (ان احاديث الباب بمجموعها تدل على عدم جواز الاحتكار ، وظاهر أحاديث الباب ان الاحتكار محرم من غير فرق بين قوت الآدمية والدواب وبين غيره) وقال الصنعانى : (لا يخفى ان الاحاديث الواردة فى منع الاحتكار وردت مطلقة كما وردت مقيدة بالطعام ، وما كان من الاحاديث على هذا الاسلوب فانه عند الجمهور لا يقيد فيه المطلق بالمقيد لعدم التعارض بينهما) وقد أوضح ذلك الامام الشوكانى حيث قال (والتصريح بلفظ الطعام فى بعض الروايات لا يصلح لتقييد بقية الروايات المطلقة ، بل هو من التنصيص على فرد من الافراد التى يطلق عليها المطلق) .

ونحن من جانبنا نلاحظ أن احاديث الاطلاق اقوى من احاديث التقييد التى طعن فى سندها كما هو مبين فى نيل الاوطار للشوكانى وغيره من كتب الحديث بينما ما ورد مطلقا ثابت فى الصحيح وما رواه احمد قال الشوكانى : ان رجاله رجال الصحيح. وعلى هذا فيجب أن نقدم أحاديث الاطلاق على فرض تعارضها مع احاديث التقييد ، فكيف وقد ثبت انه لا تعارض لأن هذا من قبيل التقييد باللقب ومفهوم اللقب لا عبرة به على ما بيناه فى موضعه .

آراء فقهاء المذاهب :

يبدو مما جاء فى كتب الفقه الحنفى ان هناك خلافين فى المذهب . احدهما بين الامام وبين أبى يوسف اذ يرى الامام ان جلب الطعام من مكان بعيد وحبسه لا يعتبر احتكارا محتجا بقول الرسول (الجالب مرزوق) ومن يشترى من مكان بعيد جالب . وعلى هذا فمن زرع أرضا فامسك طعامه فلا يعد محتكرا عند الامام وان كان الافضل عنده ألا يفعل ذلك . بينما يرى ابو يوسف أن كل ذلك من قبيل الاحتكار .

الخلاف الثانى : بين أبى يوسف ومحمد بن الحسن اذ عمم أبو يوسف الاحتكار فى حبس كل ما يضر بالناس بينما قصره محمد على قوت الناس وعلف الدواب لأن الضرر فى الاعم الاغلب انما يلحق العامة بحبس ذلك عنهم .

ونحن من جانبنا نرى رجحان رأى ابى يوسف لانه اقرب الى تحقيق مقاصد الشريعة من التيسير على الناس ودفع الضرر عنهم ومراعاة مصلحة الجماعة . فضلا عن أن ما استدل به الفقهاء السابقون لقول ابى حنيفة من حديث (الجالب مرزوق) لا وجه فيه للاستدلال اذ تمام الحديث (ان المحتكر ملعون) ، فينبغى على هذا ان يفسر الجالب بمن ليس بمحتكر والا تضارب صدر الحديث مع عجزه فكيف يجلب الشخص الطعام من مكان بعيد ليمتنع عن بيعه للناس مع حاجتهم اليه . فهذا أمر يتحقق فيه معنى الاحتكار المحظور .

كما نرى وجاهة مسلك أبى يوسف ايضا فى الخلاف الذى بينه وبين محمد ابن الحسن لأن الاضرار بالعامة لا يختص بالقوت والعلف فقط .

كما نرى أن حابس غلة أرضه آثم ايضا اذا كان الناس فى حاجة اليها فينبغى أن يأخذ حكم المحتكر لتوافر الحكمة التى من أجلها منع الاحتكار .

ولذا فان ابن عابدين يعلق على ما قاله صاحب تنوير الابصار من أن من حبس غلة أرضه لا يعد محتكرا فقال: الظاهر ان المراد انه لا يأثم إثم المحتكر وان أثم

بانتظار الغلاء أو القحط .

مذهب المالكية :

والفكر المالكى يتجه وجهة التعميم تقليل القيود فى الجملة فهم يصرحون ى المنقول عن الامام مالك وفيما استنتجه القرطبى المالكى من حديث لا يحتكر الا خاطىء أن الاحتكار يتحقق فى كل شىء من القوت وغيره يقول الحطاب : يمنع احتكار ما يضر بالناس والمقصود بمنع الاحتكار هو منع التجار من الادخار . فلا خلاف فى أن ما يدخره الانسان لنفسه وعياله من قوت وما يحتاجون اليه جائز ولا بأس به .

ويقول الحطاب أيضا : ان المنع فيمن اشترى من الاسواق فأما من جلب طعاما من خارج المدينة فان شاء باع وان شاء احتكر الا أن نزلت حاجة فادحة أو أمر ضرورى فيجب على من كان عنده ذلك أن يبيعه بسعر وقته . ويفهم مما أورده فقهاء المالكية أن من يحبس غلة أرضه لبيعها وقت الغلاء لا يعتبر محتكرا .

مذهب الشافعية :

خص الشافعية الاحتكار — كما تفيده نصوصهم — باشتراء القوت الخاص بالناس وقت الغلاء ليمسكه ويبيعه بعد ذلك بأكثر من ثمنه . وعلى هذا فلا يعد حبس صاحب الضيعة غلته احتكارا ، ولا يعد حبس الامتعة ونحوها احتكارا بل ولا يعد حبس قوت الماشية احتكارا ، ولا يعد ما اشتراه وقت الرخص احتكارا .

فهم يضيقون دائرة الاحتكار وان كانوا لم يقيدوا الشراء بأن يكون من اسواق المدينة بل يعتبر جلب قوت الآدميين وقت الغلاء من الخارج وحبسه ليبيعه بعد ذلك بأكثر من ثمنه احتكارا .

ومع تقييد الاحتكار بهذه القيود عندهم فانهم قالوا : ان اشتدت ضرورة الناس لزمه البيع مما حبسه ولو لم يعد احتكارا فان ابى اجبره القاضى ، وعند عدم الاشتداد الاولى أن يبيع ما فوق كفاية سنة لعياله من محصول زراعته ، وقالوا : يكره امساك الثياب على سبيل الاحتكار .

مذهب الحنابلة :

الفقه الحنبلى أضيق دائرة حتى من الفقه الشافعى فى مفهوم الاحتكار اذ قصروا الاحتكار المحرم على شراء شىء مما يأكل الناس على سبيل الاقتيات وأن يكون الشراء من أسواق المدينة بقصد التضييق على الناس وعلى هذا فما اشتراه من خارج المدينة ، وما شتراه من غير ما اعتاد الناس اقتياته ، وما اشتراه من علف البهائم ومن مأكولات كمالية ، وما أنتجته مزارعه ، ومصانعه كل ذلك اذا حبسه عن الناس لا يعتبر احتكارا . ولذا فان ابن القيم يصور الاحتكار بقوله : (من المنكرات الاحتكار . فان المحتكر الذى يعمد الى شراء ما يحتاج اليه الناس من الطعام فيحبسه عنهم ويريد إغلاءه عليهم فهو ظالم لعموم الناس) .

الفقه الظاهرى :

يصور ابن حزم مذهب الظاهرية فى هذا بقوله : ان الحكرة المضرة بالناس حرام فى الاشتراء وفى امساك ما ابتاع ويمنع من ذلك (فهو لم يقصر هذا على قوت الانسان ، ولا على القوت عموما ، ولم يقصر الشراءعلى ما كان من أسواق المدينة . وان كان قيد ذلك بوقت الضيق والغلاء . ولذا فانه يقول : المحتكر فى وقت رخاء ليس آثما ..) .

فقه الزيدية :

تنص كتب الزيدية على انه يحرم احتكار قوت الآدمى والبهيمة لعموم قوله صلى الله عليه وسلم (من احتكر الطعام ..) وانما يحرم فى الفاضل عن كفايته ومن يمون الى الغلة ، وانما

يحرم مع حاجة الناس اليه ولا يوجد الا مع مثله .. ولا يحرم احتكار غير ذلك اذ لا ضرر .

وهـذا يفيد انهـم لا يقصـرون الاحتكار على الشراء ولا يخصونـه بالمصر اذا كان بطريق الشراء وعلـى هذا فاحتباس غلة الضيعة يعد عندهم احتكارا ايضا . وان كانوا قصـروا الاحتكار فيما يحبس من قوت الآدمى والبهيمة مع حاجة الناس اليه .

الفقه الشيعى الجعفرى :

جاء فى الروضة البهية : ان احتكار الطعام وحبسه بتوقع زيادة السعر . الاقوى تحريمه مع استغنائه عنـه وحاجة الناس اليه .. فيجبر علـى البيع من احتكر الطعام على هذا الوجه .. وتثبت الحكرة فى سبعة اشياء : الحنطة والشعير والتمر والزبيـب والسمن والزيت والملح .. والاحتكار فيها يتحقق بالشراء مـن المصـر أو بالاستيراد من الخارج او بالانتاج .

الفقه الأباضى :

يخص الأباضى الاحتكار بشـراء المقيم طعاما ينتظر به الغلاء ، وكذا المسافر الذى يتجـر بمال المقيـم ، ويلاحظ ان يكون الشراء بقصد الاتجار والاحتكار يتحقق بشراء كل ما يطعم .. وقيل بمـا يسمى فـى العـرف طعاما .

حكم الاحتكار فى الفقه الاسلامى :

الاحتكار الذى تتحقق فيه القيود على اختلاف المذاهب فيها محظور ، وقد اختلفت عبـارات الفقهـاء فـى التعبير عن هذا الحظر فمنهم من صرح بالحرمـة كالكاسـانى الحنفى ، والشبراملسى الشافعى الذى عده فوق ذلك من الكبائر ، وابن قدامة الحنبلى وابن حزم الظاهرى ، واحمد بن يحيى المرتضى الزيدى ، واطفيش الاباضى .

ومنهم من صرح بالكراهة . ومن ذلك ما قاله كثير من فقهاء الحنفية . ولعل هذا يرجع الى اعتبـارهم الاصولى فى المكروه وهو انه ما دل على منعه دليل ظنى ، على ما بينـاه فى كتابنا مباحث الحكم عند الاصوليين وكذلك فان الحطاب من المالكية لم يذكر اكثر من أنه ممنـوع ولعلـه مـن احتياطات المالكية المعروفـة عـن امامهم ، كما أن الجعفريـة ذكـروا الاحتكار بعد الانتهاء من الكلام فيمـا يحرم فى المتاجرة وتكلموا عنـه ضمن ما يكره . وان كان صاحـب الروضة عاد فقال : ان الأقـوى التحريم .

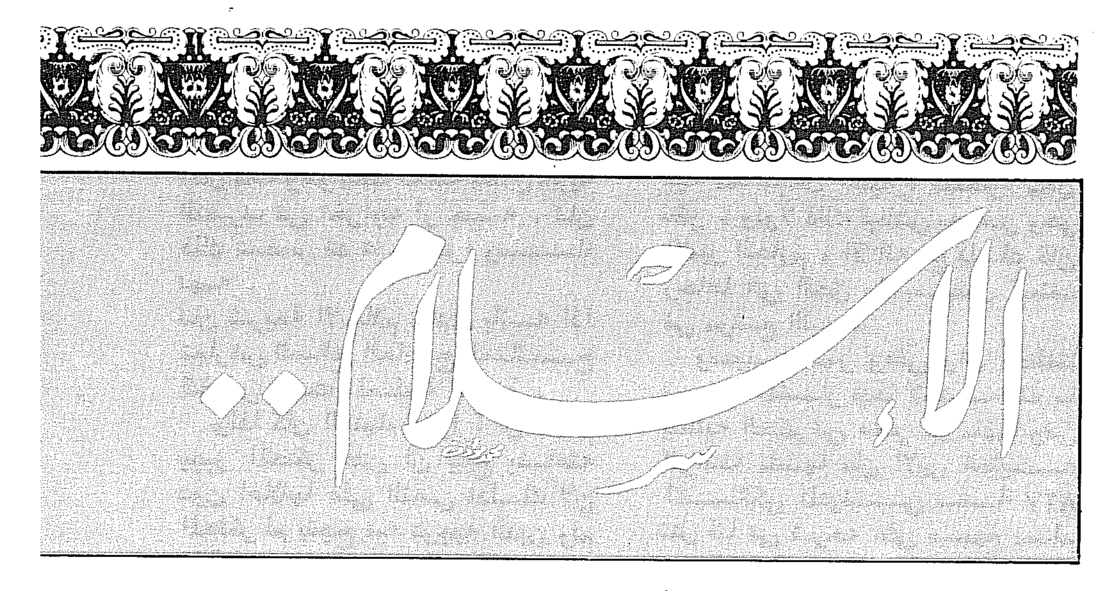
والنتيجة انه ليس فى المذاهب كلها من اباح الاحتكار . وكيف يتسنـى لفقيه أن يستسيغ القول باباحة شىء مضت السنة على حظره فضلا عمـا ورد فيه من التهديد والوعيد .

وعلى هذا فان ولى الأمـر يلـزم المحتكر ببيع ما عنده ازالة للظلم وان تكرر منه ذلك ولم يؤثر فيه الوعـظ والتهديد حبسه وعزره كما يـرى الحنفية زجرا له عن سوء صنعـه ويبيع القاضى الشىء المحتكر من غير رضاه عند الصاحبين وقيل باجمـاع الامام وصاحبيه وهو الصحيح فـى المذهب .

ويصرح المالكية والشافعيـة والحنابلة والزيدية والاباضية بأن ولى الأمر يجبره على البيع بسعر وقتـه ولو امتنع من بيعه الا باكثر من سعره اخذ منه بقيمة المثل . وهو ما يفهـم من كلام الظاهرية والجعفرية .

وجدير فيما نرى الا يكون حظـر الاحتكار واجبار المحتكر على البيـع موضع خلاف ، وقد تهدد الشـارع عليه بذاته بوعيد شديد قل أن يذكر فى معصية من المعاصى ، وما ذلـك الا لأنه أمر يتعلق بالصالح العام .فهو مظهر ضرر ودليل قسوة فى قلب من سمحت له نفسه به وآية على جشعه وان المحتكر لم يستكمل الايمان فـى قلبه .

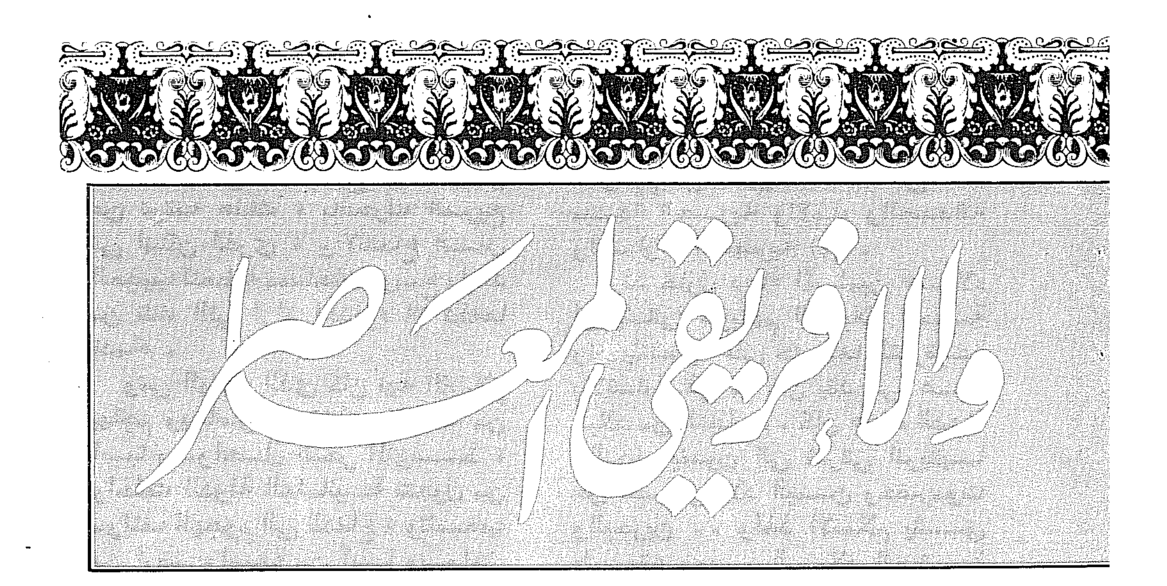
فاذا لم يتداع بعض المؤمنين لبعض عند وجود الحاجه فجدير بهذا الذى لم يتداع لاخوانه ان يخرج من حظيره المسلمين ، واذا كان بعض الناس قد استباح لنفسه الاحتكار لشبهه ان المال ماله وهو مالك له فله مطلق حرية التصرف فى اخراجه أو حبسه . فان ذلك شخص قد قصر نظره وساء فهمه .
فان شريعة الاسلام تنادى بأنه اذا تعارض الصالح العام مع الصالح الخاص قدمت المصلحة العامة .
واذا كان الفقهاء قالوا : ان الامام يجبر المحتكر على ان يبيع بضاعته دون اغلائها على الناس فذلك لأن المحتكر لم ينجح فيه توجيه الدين ولم تخالط بشاشته قلبه الضعيف المهين مصداقا لقول عثمان بن عفان : ان الله يزع بالسطان ما لا يزع بالقرآن .
وسياسة الحكام فيما يرونه نافعا مفيدا لمقاومة البغى وتحقيق الصلاح تختلف باختلاف اعتبارات كثيرة تؤثر على سياسة الحاكم . واذا كان روى أن الامام عليا أحرق طعاما احتكره صاحبه عقابا له فان عمر من قبله يروى انه خرج ذات يوم مع بعض اعوانه فرأى طعاما كثيرا قد القى على باب مكة فقال ما هذا الطعام ؟ فقالوا : جلب الينا . قال : بارك الله فيه وفيمن جلبه . فقيل له : انه قد احتكر فقال : من احتكره ؟ فلما أخبر قال للمحتكرين ما حملكما على احتكار طعام المسلمين ؟ فقد سمعت رسول الله يقول (من احتكر على المسلمين طعامهم لم يمت حتى يضربه الله بالجذام والافلاس) واكتفى بهذه الموعظه التى استجاب لها احدهما واما الاخر فقد سلك مع امير المؤمنين مسلك المناقشه ، ولا سيما ان هذه الواقعة جلب فيها الطعام من خارج مكه ، كما انه لم تثبت حاجه الناس اليه مما يجعل اعتباره احتكارا محل نظر . ولولا ذلك لبطش به عمر وهو الأمير الحازم . الا انه مع ذلك كان رجاعا الى الحق ولا يستعمل العنف فى موضع اللين .
وسياسة عمر وعلى وان اختلفتا فى هذا المضمار تبعا لاختلاف ما يتطلبه الحكم فى عصر كل منهما وفى الواقعة نفسها فان الأبى الفقيه المالكى المتوفى سنة ٨٢٧ نقل لنا فى شرحه على صحيح مسلم عن الخليفة فى عصره أنه كان اذا غلا السعر ترفق بالمسلمين فأمر بفتح مخازنه وان يباع بأقل مما يبيع الناس حتى يرجع الناس عن غلوهم فى الأثمان . ثم يأمر مرة اخرى أن يباع بأقل من ذلك حتى يرجع السعر الى أوله أو القدر الذى يصلح بالناس حتى يغلب الجالبين والمحتكرين بهذا الفعل .
وما اشبه هذا بما تتجه اليه الحكومات من انشاء جمعيات تغمر الأسواق بالبضائع عند ما يتلاعب التجار فى أسعار السلع أو عند محاولتهم اخفاءها .
والى لقاء فى مقال قادم نختتم به الموضوع ونتكلم فيه عن ما نراه فى احتكار غير القوت من مختلف انواع السلع المستوردة والمنتجة محليا بل والأعمال ، وحكم تسعير السلع فى الاسلام .



للدكتور : عماد الدين خليل

إن المتتبع لتاريخ العقود الأخيرة فى القارة الافريقية ، يجد بوضوح أن قوى الاستعمار والتبشير والصهيونية بذلت كل محاولة ممكنة لوضع يدها هناك ، وتقدمت الى القارة من كل مكان ، من الشمال والجنوب ، من الشرق والغرب ، جاءت إليها بالسفن والطائرات والقطارات السريعة ، وتسللت إليها مع كل قطعة غيار أو أداة مصنع أو مؤسسة تعليمية أو اجتماعية ، ونفخت فى عقول ابنائها وقلوبهم بكل نشرة أو كتاب أو مساعدة اقتصادية أو بعثة متبادلة أو نشرة اخبارية . وكان الخطر يزداد يوما بعد يوم بسبب ما هنالك من تعايش وتعاون متبادل بين هذه القوى الثلاث ، رغم ما بين بعضها من عداء دينى وتقليدى .

والمسلمون الأفارقة السود تحيط بهم الأخطار ويضيق الخناق على أعناقهم يوما بعد يوم وساعة بعد ساعة . ان جدرانا هائلة تقام كل يوم لتعزلهم عن إخوانهم العرب فى كل مكان ، انهم غدوا بمرور الوقت ، معزولين اكثر من أى وقت مضى لأن الصراع بين الاسلام والقوى المضادة بلغ حده الأقصى .. انهم يجردون من سلاحهم ومن وسائل معاشهم ، يحرم عليهم التعلم ، ويفتك بأعراضهم ويداس شرفهم بالأقدام وتسلط عليهم ألوان التعذيب والتخويف والقتل والافناء .. وماذا يبقى للمسلم عندما يجرد من سلاحه ويغدو — بتصميم مسبق — جائعا جاهلا ، مسلوب العرض مسحوق الشرف ، معرضا للذبح فى كل لحظة ؟ لا يبقى أمامه الا أن يرتد عن دينه لكى يعيش ويتعلم ويحفظ عرضه وشرفه ، بل لا يبقى أمامه — ان أراد الحياة بأية صورة من صورها — الا ان يتنازل عن بيعته



لله ورسوله ويضع يده المهزولة المرتجفة فى احدى الأيادى القوية الثلاث التى امتدت اليه من كل مكان تدعوه : أن هلم الينا .

ورغم ذلك كله فان هناك عزاء يتنزل على العقول والقلوب ، آملا من الأمل ويقينا من اليقين ، عزاء ينبثق عن الاسلام نفسه ، ذلك الدين السمح الواضح العادل المتماسك القيم .. عن قدرته الفذة العجيبة على التقدم والانتشار رغم اشد الصعوبات وأقسى العقبات ، عن قوته الذاتية فى الاقتناع وإزالة الجدران التى يحيط بها أعداؤه الشعوب فى كل مكان . انه يمحو — بقدرة قادر — هذه السدود ، وينطلق خفيفا واضحا مستقيما الى عقول الناس وأفئدتهم فى كل مكان فيملؤها بالنور واليقين ، ويعلمها كيف تعيش متوحدة ، نظيفة ، منطقية مع ذاتها ومع مجتمعها ومع العالم الذى تعيش فيه والكون الذى ترسم مصيرها على صفحات كتابه الكبير ، ويعطيها الأرضية الصالحة التى تتحرك فوقها فى أجواء يسودها العدل والاخاء والتعاون والفهم المشترك .

ان الاسلام ، هذا الخلاص الإلهى الأخير لأحزان البشرية وآلامها وتعقيداتها ظل ، وسيظل الى أن يشاء الله ، يحمل فى بنيته المعجزة القدرة على خطاب الآخرين والنفاذ بيسر وسهولة الى وجدانهم وأفكارهم .

ولقد علمنا التاريخ ، فضلا عن هذا وذاك ، خصيصة أخرى من خصائص هذا الدين الذى يحرسه الله ويدفع عنه ، تلك هى أنه ما ان كان يتعرض فى ساحة من ساحات الأرض لمحنة قاسية .. لهجوم عنيف من أعدائه .. لحصار صعب استخدمت فيه أشد

الأسلحة المادية والأدبية مضاء وقسوه ، ما ان كان يتوقف عن الحركه والفاعليه فى مكان ما من مكانات الأرض ، بما يكيد له اعداؤه من كيد ، حتى كان يسرع فى التعويض عن توقفه هناك ، بالتحرك السريع فى أماكن أخرى ، والاندفاع السهل العجيب لتغطية مساحات أوسع وأبعد من تلك التى أراد أعداؤه الا تطاها قدماه .

وفى الوقت الذى كان فيه الاسلام يهاجم ويحاصر فى مناطق واسعة من آسيا وسواحل البحر المتوسط ، واخذت الدولة العثمانية تتحول من مواقف الهجوم الى الدفاع ، وتنسحب من أرض واسعة من آسيا وسواحل البحر المتوسط تاركة اياها لجحافل الأعداء الذين لم يوقفوا حركة الاسلام فى تلك المناطق فحسب ، بل راحوا يقومون بهجوم مضاد لفتنة المسلمين عن دينهم واضعاف قدرتهم على الصمود ... فى ذلك الوقت كانت افريقيا الوثنية تستقبل يوما بعد يوم حشود الدعاة إلى الاسلام ، معلمين ومشايخ وتجاراً ، وتفتح لهم عقلها وقلبها ووجدانها . وسرعان ما راح الاسلام ينتشر هناك بسرعة مذهلة ، لكى يغطى فى فترة قصيرة من الزمن مساحات واسعة من افريقيا شرقا وغربا وجنوبا .

كان نشاط هؤلاء الدعاة يقوم فى الغالب على الارشاد ، ويعتمد على انتشار التعاليم الاسلامية ، ويقوم على حب الجار والتسامح مع المخالفين واستخدام كل وسائل الترغيب فى نشر الدعوة الى الاسلام رغبة فى نشر الدين ابتغاء مرضاة الله وحسن الثواب فى الآخرة وهداية الناس وذلك بتأسيس المساجد وفتح المدارس والمصاهرة مع أهالى البلاد التى يتردد عليها المسلمون أو يستوطنونها او بشراء العبيد لتعليمهم مبادىء الدين الحنيف ثم اعتاقهم لوجه الله واعادتهم الى اوطانهم ليدخلوا اخوانهم فى الدين . اضف الى ذلك مبدا الحرية والاخاء والعدالة والمساواة العنصرية (١) .

وقد حاول دعاة المسلمين هؤلاء أن يشقوا طريقهم الى بلاد الحبشة وان ينتشروا على حدودها الشرقية بالاضافة الى ما كان يفد الى هذه البلاد من التجار .. كان هؤلاء الدعاة والتجار يفدون الى شرقى أفريقيا عن طريق بلاد اليمن وحضرموت والبحرين .. واخذ الاسلام يشق طريقه معهم الى بلاد الحبشة والصومال ليس عن طريق الفتح والغزو بل عن طريق التجارة ، حيث اخذ التجار المسلمون يفدون على هذه البلاد ويدخلون الكثيرين فى الدين الاسلامى(٢) . وكذلك شق الاسلام طريقه الى اوغندا فى النصف الاول من القرن التاسع عشر ، كما شق الاسلام طريقه من الساحل الشرقى الى نياسالاند على أيدى العرب ، وخلفائهم المسلمين فى أفريقيا ، فانتشر بسرعة غريبة فى أوائل القرن العشرين وعلى أيدى العرب أيضا انتشر الاسلام بين السواحلية ، أهالى زنجبار ، وفى جزيرة مدغشقر حيث تحولت قبيلة أنتيمورنا التى تمثل جزءا كبيرا من الساحل الشرقى ، بل لقد نفذ الى كينيا واوغنده وتنجانيقا والى أقصى جنوب القارة الافريقية(٣) .

وفى الغرب تمكن الدعاة من اختراق نطاق الغابات والوصول الى الساحل الشرقى ، كما دخل مع بعض المهاجرين من سكان شبه القارة الهندية الى جنوب أفريقيا والكونغو (٤) .

أما فى غرب القارة فقد سلك الاسلام فى انتشاره ، طريقين رئيسيين أحدهما الطريق الساحلى عبر حوض السنغال ، وهو الطريق الذى سلكه المرابطون وعدد من الحركات الصوفية التى اعقبتهم ، والآخر طريق التجارة الذى يبدأ من افريقيا الشمالية متجها صوب الجنوب عبر واحات الصحراء الى المدن الكبرى فى السودان الإفريقى (٥) .

ويرجع السبب فى تحول كثير من اهالى هذه البلاد الى الاسلام ، الى أن الداعى المسلم كان منذ اللحظة الأولى التى يعترف فيها المتحول الى الاسلام بالعقيدة ، يسير على المبادىء القائمة على الإخاء والمساواة ومحاربة الطبقية ، وهى مبادىء يشترك فيها الاسلام مع المسيحية ، غير أن الداعى المسلم اسرع فى القيام بهذا العمل من المبشر المسيحى الذى يعد مضطرا الى المطالبة بدليل قوى على اخلاص المتنصر قبل أن يصافحه مصافحة المسيحى الأبيض سيدا والوثنى الأسود عبدا . ومن المهم ايضا أن نلاحظ أن لون الزنجى وجنسه لم يحملا بأية حال اخوانه فى الاسلام على أن يتعصبوا عليه وقد تقدم نجاح الاسلام فى أفريقيا الزنجية تقدما جوهريا بسبب عدم وجود كل احساس باحتقار الأسود الذى لم يعامل قط على أنه من طبقة منحطة ، كما هو الحال فى كثير من الأحيان فى العالم المسيحى . وبينما نجد المبشرين المسيحيين لا يتزوجون من الزنجيات حتى لا يثيروا ابناء جنسهم عليهم ، نجد الدعاة المسلمين ينفذون الى قلب أفريقيا ويحولون الوثنيين بسهولة الى الاسلام ويتزوجون من الزنجيات ، ويسيرون مع أهالى هذه البلاد على المبادىء القائمة على الإخاء والمساواة .

لهذا لا نعجب اذا نظر الزنوج الى الاسلام على انه دين السود والى المسيحية على انها دين البيض ويرون ان المسيحية تدعو الزنجى الى الخلاص ولكنها تضعه فى مكان منحط بحيث أصبح يعتقد انه ليس له نصيب فى هذا الدين ، أما الاسلام فانه يدعو الناس الى الخلاص ليكفل لهم الوصول الى أسمى الدرجات (٦) .

ان الداعى المسلم يستطيع أن يمد القبائل الزنجية غير المتحضرة بكثير من الحقائق المتعلقة بالله وبالانسان ، تصل الى القلب ، بل يستطيع الى جانب ذلك أن يمنحهم ترخيصا بالدخول فى وحدة اجتماعية سياسية تخولهم حق الحماية والمساعدة من البلاد الاسلامية التى تمتد من المحيط الأطلسى غربا الى سور الصين شرقا وحينما يستطيع المسلم أن يجد هناك دارا اسلامية ، يجد الافريقى الذى تحول الى الاسلام يردد أركان عقيدته واثقا من المأوى والقوت والنصيحة (٧) . ويتبين مدى ما يشعر به المسلم الافريقى فى المجتمع الاسلامى وتعلقه بدينه واطمئنانه اليه من هذه العبارة التى ذكرها موريل فى كتابه (نيجيريا : أهلها ومشاكلها) .. انه ليخيل اليك انه يقول : ان كلا منا يختلف عن الآخر ولكننا جميعا بشر . وان انتشار الاسلام الذى نشهده اليوم فى نيجيريا الجنوبية ليؤثر بصفة خاصة تأثيرا اجتماعيا ، ويمنح الاسلام هؤلاء الذين يتحولون اليه منزلة أرقى وفكرة أسمى عنمكانة الانسان من العالم المحيط به ، ويحرره من ربق ألف من الأوهام الخرافية (٨) .

ونستمر فى استعراضنا الموجز السريع للأسباب التى يسرت سبل انتشار الاسلام فى أفريقيا والنتائج الحضارية التى ترتبت على ذلك ، فنرى الكاتب يؤكد فى كتابه (ص ٧٩٨ — ٨٠٠) ان أقبح الرذائل ، وهى أكل لحوم البشر ، وتقديم الانسان قربانا ، ووأد الأطفال أحياء ، تلك الرذائل اختفت فجأة والى الأبد . والأهالى الذين كانوا يعيشون حتى ذلك الوقت عراة أو أشباه عراة ، بداوا يرتدون الملابس ، بل أخذوا يتأنقون فى ملابسهم ، والأهالى الذين لم يغتسلوا من قبل قط بدأوا يغتسلون ، بل انهم يكثرون من الاغتسال لأن الشريعة الاسلامية تأمر بالطهارة .. ويميل النظام القبلى الى فسح المجال لأساس أوسع نطاقا ، وبعبارة أخرى الى اندماج القبائل بعضها فى بعض لتصير أمما وبازدياد النشاط والمعرفة تصير الأمم امبراطوريات .. ومتى أثير الروح الحربى على هذا النحو تكون الحرب احسن تنظيما . وهم لا يثيرون القتال دونما سبب من الأسباب .

وقد قل السلب كما زاد تأمين الناس على أملاكهم وأرواحهم . وقد أنشئت مدارس أولية لو اقتصرت على تلاوة القرآن لكانت ذات قيمة فى نفسها ، وقد تكون خطوة فى سبيل ما هو أعظم منها بكثير كما أصبح المسجد الجيد البناء ، النظيف ، بما فيه من آذان للصلاة خمس مرات فى اليوم وقبلة تتجه الى مكة ، وإمام وصلاة جمعة ، ومركز للقرية ، بدلا من دار عبادة الأوثان ذات المنظر البشع . وقد قهرت عبادة الله الواحد القهار ، الكائن فى كل مكان ، العليم الرحيم ، كل ما لقن الأهالى عبادته من قبل قهرا لا حدّ له . وظهرت صناعات وتجارة ، لا كالتجارة الصامتة التى تقوم الاشارات فيها مقام اللغة فى التفاهم .. ولكنها صناعة تنطوى على مهارة فائقة وتجارة منظمة نظاما محكما .. وظهرت المدن الكبرى فى أرض الزنوج بتأثير هذه الصناعة والتجارة وتأثير الحكومات الأكثر استقرارا التى جاء بها الاسلام . أما فيما يتعلق بالفرد فمن المسلم به من كل الوجوه ان الاسلام يمد السود الذين تحولوا اليه بالنشاط والعزة والاعتماد على النفس واحترام الذات ، وهذه كلها صفات يندر جدا أن نجدها فى مواطنيهم الوثنيين أو المسيحيين (٩) .

وكتب ت.ه.ب سايلر عميد الدراسات التبشيرية فى الولايات المتحدة فى كتابه (المسلم يواجه المستقبل) الذى طبع منذ عام ١٩٢٦ وتحت عنوان : لماذا يجلب الاسلام الزنوج ؟. يقول : (والوضع الآخر الذى أثار الاهتمام الكبير هو انتشار الاسلام فى السودان وغرب أفريقيا . لقد كتب الكثير عما يسمى بالجاذبية الطبيعية من قبل الافريقيين نحو الاسلام . ولقد اعتبر البعض هذا الاتجاه مرغوبا وحتميا لأن الاسلام يلائم الزنوج جدا ، وهو يحسن من أوضاعهم ، ولا أمل للمسيحية فى منافسة الاسلام . أما الآخرون فقد أعتبروا التحول الى الاسلام سوء حظ كبير للرجل الأسود لأن الاسلام يجعله أكثر مقاومة للمسيحية . ولذلك فهم ينادون الكنيسة لتشديد الجهود وعلى نطاق كبير لوقف المد الاسلامى) ثم يقول : ومن المهم جدا أن نعتبر بعض الحقائق .. لماذا انتشر الاسلام فى أفريقيا بشكل كبير وأكثر من المسيحية ؟

اولا : لأن الاتصال الاسلامى كان اكثر .

ثانيا : التجار والمعلمون المسلمون كانوا أقرب الى الأفارقة (لذلك كان الاستعمار الانجليزى يحارب دخول التجار المسلمين الى جنوب السودان والى مناطق أخرى) .

ثالثا : العامل الأكثر أهمية فى الموضوع هو أن رسالة الاسلام ايجابية ومحددة وسهلة الفهم وليست مغالية جدا فى تطلباتها (١٠). الاسلام يعطى رؤيا محددة تجلب الشعور بالراحة لشىء قد أنجز اتمامه ، كما تمنحه المساعدة على الانجاز . ان المتحول الى الاسلام يصلى بجانب أستاذه كما أنه بمجرد تكوين مجتمع إسلامىفان صلاة المسجد والواجبات الدينية الأخرى تعطيه الشعور بالوحدة الاجتماعية .. ان الأخوة فى الاسلام ليست دينية فقط وانما اجتماعية أيضا ، المسلم لا يرسم خطا لونيا بين الأبيض والأسود ، المسلم يأكل ويتزوج من ذوى الجلود السوداء) .

وفى النهاية يصل سايلر الى وجوب عمل الكنيسة المسيحية بسرعة أكبر وعلى مجال أوسع . ثم يضع الخطوط العامة لاستعمار العالم الاسلامى بواسطة الطرق المختلفة بما فيها التعليم لافساد المراة المسلمة والتطبيب البشرى والاحتلال العسكرى ، ويضع الأبعاد المثلى للاستعمار فى افقاد المسلم شخصيته (١١) ..

ولن ننسى هنا — ونحن نتكلم عن التأثيرات الحضارية للاسلام فى افريقيا الدور الكبير الذى لعبه هذا الدين فى القضاء على النزعات القبلية التى مزقت القوى الافريقية ردحا طويلا من الزمن ، والتى أتاحت للتبشير والاستعمار أن يشقا طريقهما فى القارة السوداء (وبينما تموت القبيلة تحت ظلال الاسلام ، نجد المبشرين يحاولون صنع قبيلة دينية رغم منافاة ذلك لحضارة الرجل الغربى نفسه .. وبالاضافة الى ذلك فالقبيلة مرتبطة أساسا بالوثنية (التى يحرمها الاسلام) . وكما ذكر بريان (ان القبيلة هى القوة الماسكة فى أفريقيا والتى تزاحم الاسلام وتحاربه) ويشير بريان كيف أن الكاتب التبشيرى النشط (أدوين سميث يجد فى القبيلة كل الفائدة) . كما يقوم الكتاب الاستعماريون بالدور نفسه . فمثلا نشرت مجلة نيويورك تايمز الأمريكية (١٩٥٩) مقالا مطولا تحت عنوان : (طبول التغير تقرع لقبائل أفريقيا) ، جاء فيه : (انه سيكون من المأساة لافريقيا لو أن القبيلة ضعفت فيها وتركت الجماهير دون شعور بالوحدة والطمأنينة والانضمامية الى مجموعة) (١٢) .

وقد كتب الزعيم النيجرى الراحل احمدو بللو ، قبيل استشهاده معللا سرعة تقبل الوثنيين والأفارقة للاسلام يقول : (أعتقد أنه ثمة قيما ذاتية فى أسلوب الحياة الاسلامية يعتبرها الوثنيون — وذلك فى أغلب الظن — أسمى وأجدر بالقبول من غيرها ، كالنصرانية مثلا . هذه القيم هى انعدام التمييز العنصرى والطبقى ، وكرم المسلم الذى تضرب به الأمثال لكل من هو فى حاجة الى عون ، وفضائله فى الصحبة والرعاية والاحترام ، واخلاصه الذى يؤدى به فرائض دينه . وأخيرا وليس آخرا .. فشل الأشياء فى التأثير على حكم المسلم الصادق وأعماله .. ان

الوثنى ينتقل فى لحظة اهتدائه الى الاسلام الى أحضان الجماعة الاسلامية ، عضوا كامل العضوية والحقوق ، وليس ثم حاجز من أى نوع يمنعه من أن يرتقى — بحق — سلم مجتمعه الجديد) (١٣) .

ويمكن أن نضيف الى ما سبق عوامل أخرى تعطى للاسلام فى أفريقيا موقعا أكثر قوة وتمكنا وامتيازا من الموقع الذى يحتله النشاط التبشيرى هناك .

أولا : ان المبشرين كانوا يقومون — فى الوقت نفسه — بتجارة الأرقاء وكان الرق قد وجد تشجيعا وانتشارا على أيدى المستعمرين القادمين من الدول الأوربية ، حيث قاموا بتسيير وقيادة تجارة الأرقاء فى أفريقيا على نطاق واسع لأنها كانت تشكل مصدرا واسعا للربح والدخل الحكومى . ثم ان مظالم الحكم الاستعمارى والقمع والضغط السياسى والاقتصادى ، ساهمت جميعها فى عدم رضا الافريقيين عن التبشير وعدم انخداعهم به .

ثانيا : ليس من السهل على الافريقيين استيعاب تعقيدات الدين المسيحى وتمثلها ، كما أن التحول اليها يبعد عنهم الاستقرار والسكينة. أما الاسلام فانه يعطيهم شعورا بالعزة والثقة بالنفس ، وهو ما لم يقدمه التبشير لهم . والافريقيون — لدى دخولهم الدين الاسلامى لأول مرة — يشعرون انهم كائنات حية لها شعورها وعواطفها وعقولها وشخصياتها المستقلة ، وتتفتح لهم كافة المجالات للتعبير عن الذات كما أن كافة الفرص لتطوير شخصياتهم الى المدى الأقصى تصبح متوفرة لهم . ان الافريقى اليوم يبحث عن دين يكون عمليا وحركيا وطبيعيا وقادرا على الانسجام مع أمور الناس وشؤونهم الدينية والدنيوية .. دين يجعله — اذا ما فصل عن عقيدته الوثنية — لا يجد اية صعوبة فى اعلان طاعته لقوة الإله الواحد الذى خلق العالم ويدبر أمره على السواء .. والاسلام لكونه حرا وغير مقيد بالأساطير المعقدة والأسرار المحيرة (١٤) ، يقف وحده كمنارة تشع الآمال للملايين من سكان افريقيا ، وهو يدعوهم للخروج من بحار الشكوك العاصفة والفوضى والحيرة الى دين السلام الروحى والطمأنينة .

ثالثا : ان الأخوة تحت ظلال التبشير ليست إلا أكذوبة ، فالحاجز الناتج عن اللون والعرق هو جزء أساسى من الحياة الغربية والنمط الغربى للحياة ، كما أن التمييز العنصرى فى التعليم والتوظيف وأماكن العبادة والطعام والمواصلات أمر لا يمكن انكاره . وقد أدى ذلك الى خلق حقد مرير واستياء شديد فى عقول (الافريقيين) فلا شىء — اذن — يمكن أن يكون افضل واغلى من أخوة الاسلام العالمية بالنسبة للافريقيين الذين استعبدوا لفترة طويلة وعوملوا معاملة قاسية على أيدى الأوربيين المستعمرين .

رابعا : ان المستوى المتدنى الحالى للأخلاق ، الذى يقدمه الغرب وينشره فى افريقيا ليس الا نتيجة طبيعية للتبشير ، وبما أن الافريقيين يحاولون الآن أن يرتفعوا فوق ماضيهم فان كل شىء يدعو اليه البيض يجب أن يزول. وقد تنبأ المبشر (بيلى غراهام) ، بعد عودته من سياحة فى قارة افريقيا بزوال النصرانية من هناك (١٥) .

× × ×

تلك هى — باختصار تام — مواقع النصرانية والاسلام فى افريقيا ،

والتى اتاحت لدين التوحيد والسماحة والأخوة والوضوح والعدالة واليسر ان يتغلب ببساطة على منافسيه واعدائه رغم تفوق أساليبهم وضخامة امكاناتهم المادية والدولية . الا أن تلك الغلبة المنبثقة ــ كما ذكرنا ــ عن قوة الاسلام الذاتية ، واخلاص دعاته وتجردهم ، كانت امرا واقعا حتى الأمس القريب . أما الآن فيجب الا ننسى أن اعداء الأمس غير أعداء اليوم ، هؤلاء الذين يتحركون بسرعة على كل الجبهات ، بما يسرته لهم التكنولوجية المعاصرة من قدرة على الحركة السريعة وامكانية فى ضم الكرة الأرضية جميعا ووضعها تحت انظار الأقوى ووصايته ومبادئه .. ومن ثم فهم مستعدون فى كل لحظة لمعرفة البثق الذى يتسرب منه الاسلام الى مناطق جديدة ، لكى يضعوا بسرعة سدا فى ذلك البثق ، ولكى يحاصروا الحركة الاسلامية هنا ، ويوقفوها عن التقدم ، وينزلوا بها ــ بعدئذ ــ ضرباتهم الماحقة .. يساعدهم على هذا كله مخططات عقائدية وسياسية فى غاية المكر والدهاء والتعقيد ، لم تكن معروفة من قبل يسهم فى وضعها واخراجها رواد الحركات المعادية جميعا .

وهذا ولا شك يضع على عاتق المسلمين المعاصرين ، شعوبا وقادة وتنظيمات ودولا وحكومات مسؤولية أكبر بكثير من تلك التى كانوا مكلفين بها فى ذلك العالم المتباعد ، السهل البطىء .. وان يكونوا مفتحى الأعين دوما للتحركات التى يقوم بها أعداء الاسلام والمخططات التى يبنون عليها تحركاتهم المعقدة تلك .. صحيح ان الاسلام سيظل يحتفظ بقدرته الفذة على تغطية مساحات أوسع والنفاذ الى قلوب أكبر عددا .. الا أنه قد ذهب ذلك اليوم الذى كانت تتاح فيه لدعاة الاسلام المدنيين وكبار شيوخهم وقادتهم ، أن يقابلوا وجها لوجه جماهير الأفارقة الوثنية ويجلبوها الى حظيرة الاسلام بالعشرات والمئات

ولقد جاء مقتل (أحمد وبللو) ذلك الداعية العظيم ، بتلك الصورة الصليبية المفجعة عام ١٩٦٥ م ايذانا بانتهاء عهد فى حركة الاسلام وبدء عهد جديد .. عهد يجب أن يتحرك الداعية المسلم فيه وهو على حذر تام من الأشراك والكمائن التى ينصبها اعداؤه فى الطريق .. يتحرك وهو يحمل السلاح الذى يمنحه فرصة الدفاع ، والنفاذ الى هدفه ، عندما ينقض عليه المهاجمون .. ثم ان التحرك الفردى الذى عرفته أفريقيا فى عهدها السابق مضى أوانه وغدا على الدعاة أن يتحركوا جماعات وعلى ضوء خطوات محددة ومدروسة مسبقا لكى يضمنوا الوصول الى اهدافهم ، والتصدى للمخططات المضادة التى تنتظرهم عبر الطريق .

ان مؤسسات الأوقاف وشؤون الدعوة فى وطننا العربى مدعوة للاسهام الشامل الملتزم العميق فى قضية المصير الافريقى هذه ، فى القارة التى تمتد وراء ظهورنا ، وتحمى وجودنا ، وتعزز استراتيجيتنا فى صراعنا ضد الصهيونية والاستعمار الجديد .

اننا أمام طريقين لا ثالث لهما : اما أن نكسب (الافريقى) فى صراعنا مع محتلى ارضنا ، ومشردى شعبنا .. نكسبه كلية ، وليس على مستوى العلاقات الديبلوماسية والمجالات الدولية فحسب وبهذا نضيف سلاحا خطيرا الى اسلحتنا .. وأما أن نخسره كلية ، ونسلمه لاغراءات اليهود ومن ورائهم أمريكا وتخطيطها

ومكايدها .. والمفتاح دائما هو دعوة الافريقى الى الاسلام وتعميقه فى قلبه وعقله (ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز) .

---

(١) توماس أرنولد : الدعوة الى الاسلام ص ٢٨١ و ٢٨٢ ، حسن ابراهيم حسن : انتشار الاسلام فى أفريقيا ص ٤٢ .

(٢) حسن أبراهيم حسن : المصدر السابق ص ٣٥ .

(٣) المصدر السابق ص ٣٥ و ٣٦ .

(٤) أرنولد : المصدر السابق ص ٢٨١ و ٣٨٧ .

(٥) حسن ابراهيم حسن : المصدر السابق ص ١١ و ١٢ .

(٦) المصدر السابق ص ٧٦ و ٧٧ ، أر نولد الدعوة الى الاسلام ص ٣٩٩ .

(٧) حسن ابراهيم حسن : انتشار الا سلام ص ٦٢ وأنظر نفس المصدر ص ٣٢ و ٣٥ .

(٨) المصدر السابق ص ٧٧ و ٧٨ عن ((موريل)) نيجيريا ص ٢١٦ و ٢١٧ .

(٩) عن حسن ابراهيم حسن : المصدر السابق ص ٧٩ و ٨٠ .

(١٠) هذا لا يعنى وبالطبع ـ أن الاسلام أدنى فى مستواه العقلى من المذاهب الاخرى ذات الطابع الفلسفى المعقد ، والتحليل النظرى العميق ، كما لا يعنى أن الشرقيين بعامة أقل قدرة على التفكير فى المسائل المعقدة من الغربيين ، كما اعتقد عدد من كتاب الغرب (رينان مثلا) .. والذى يذهب هذا المذهب فى نظرته للاسلام ومعتنقيه ليس الا ساذجا جاهلا ، أو طائفيا متعصبا ، لان هنالك فرقا واضحا بين اعجاز الاسلام فى مواجهته للنفس البشرية بوضوح ويسر وانسجام عجيب مع متطلبات هذه النفس فى شتى مستوياتها الثقافية والحضارية ، وبين قدرة الاسلام ومعتنقيه على التفكير والبناء فى أشد المسائل الفكرية تعقيدا والتواء . وليس بعد العبارات الفكرية : فقهية وكلامية وفلسفية ومنطقية ولغوية .. الخ .. تلك التى شهدتها حضارة الاسلام وليس بعد تأكيد القرآن فى أكثر من ألف موضع على ضرورة التدبر والتفكير والتفقه فى خلق السموات والارض ، ليس بعد هذا وذاك مجال لاصدار حكم ساذج أو متعصب لهذا الذى يدور فى بعض الاذهان.

هذا الى أن عددا من الاديان السابقة لاتعنى بما أضيف اليها فيما بعد ـ من تعقيدات والتواءات أنها تمتلك ميزة فكرية راقية أوقدرة على مجابهة المسائل العقيدية بعمق واتساع نظر ، اذ ليست هذه التعقيدات والالتواءات سوى مجموعة من الاساطير الساذجة والرموز الوثنية البعيدة عن جوهر الاديان ، ومناقشات كلامية خاوية أدارها رجال الدين عبر العصور دون أن يبتغوا من ورائها وجه الله والحقيقة المجردة . ولا يمكن لمفكر جاد أن يقول بأن مواضعات كهذه لا تنبثق عن نظرة موحدة متماسكة ، يمكن أن تصمد أمام حجج الفكر العميق وبراهينه وأدلته التى طالب القرآن اتباعه أن يلتزموها فى مجابهة المبادىء والاديان كيلا يقعوا فى مظنة اعتناق الظنون والاوهام وما تهوى الانفس !!

(١١) مجلة الشهاب اللبنانية ، سنة ٢ عدد ١٩ ترجمة وتعليق محمد نذير السنكرى .

(١٢) المرجع السابق سنة ٢ عدد ٣٤ .

(١٣) مجلة المجتمع اللبنانية ، سنة ٥ عدد ١٣ .

(١٤) انظر هامش رقم ١٠ من هذا البحث

(١٥) مجلة حضارة الاسلام الدمشقية ، سنة ٨ عدد ٦ (معوقات انتشار الاسلام فى افريقيا) قسم الترجمة ، والمرجع نفسه سنة ٨ عدد ٩ .

خطب الرسول

قال ابن القيم :

كانت خطبه صلى الله عليه وسلم إنما هي تقرير لأصول الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ولقائه ، وذكر الجنة والنار وما أعد الله لأوليائه واهل طاعته وما أعد لأعدائه وأهل معصيته فيملأ القلب من خطبته إيمانا وتوحيدا ومعرفة بالله وايامه ، لا كخطب غيره التى انما تفيد امورا مشتركة بين الخلائق ، وهى النوح على الحياة والتخويف بالموت فان هذا أمر لا يحصل فى القلب إيمانا بالله ولا توحيدا له ولا معرفة خاصة ولا تذكيرا بأيامه ولا بعثا للنفوس على محبته والشوق الى لقائه ، فيخرج السامعون ولم يستفيدوا فائدة غير أنهم يموتون وتقسم أموالهم ويبلى التراب اجسامهم ، فيا ليت شعرى أى إيمان حصل بهذا وأى توحيد وعلم نافع يحصل به ؟ ومن تأمل خطب النبى صلى الله عليه وسلم وخطب اصحابه وجدها كفيلة ببيان الهدى والتوحيد وذكر صفات الرب جل جلاله واصول الايمان الكلية والدعوة الى الله وذكر آلائه تعالى التى تحببه الى خلقه وايامه التى تخوفهم من بأسه والأمر بذكره وشكره الذى يحببهم اليه فيذكرون من عظمة الله وصفاته وأسمائه ما يحببه الى خلقه ، ويأمرون من طاعته وشكره وذكره ما يحببهم اليه فينصرف السامعون وقد أحبوه وأحبهم ، ثم طال العهد وخفى نور النبوة وصارت الشرائع والأوامر رسوما تقوم من غير مراعاة حقائقها ومقاصدها فأعطوها صورها وزينوها بما زينوها به فجعلوا الرسوم والأوضاع سننا لا ينبغى الاخلال بها وأخلوا بالمقاصد التى لا ينبغى الاخلال بها فرصعوا الخطب بالتسجيع والفقر وعلم البديع ، فنقص ، بل عدم حظ القلوب منها وفات المقصود بها .



للدكتور/محمد فوزى فيض الله

الجهة الثالثة ــ مسئولية الجماعة :

٣٠ ــ الاسلام يعتبر الجماعة المسلمة هيئة متماسكة ، واسرة واحدة ، يحنو قويها على ضعيفها ، ويرحم كبيرها صغيرها ، ويكفى غنيها فقيرها . وفى هذا ورد فى الصحيح : « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم ، مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » .

وازاء مسئولية الجماعة ، شرع الاسلام نوعين من الحقوق المالية لتكون موارد للفقراء : أحدهما الزامى ، والآخر أدبى .

النوع الأول ــ الحقوق الالزامية :

٣١ ــ وتنطوى تحتها موارد كثيرة ، نذكر هنا اهمها :

أولا ــ النذور . ومع أن الشارع نهى عن النذر وقال : « لا يأتى بخير ، وانما يستخرج من النجيل » ، الا انه أمر بتوفية النذر ، فى الحياة وبعد الممات لانه حق الفقراء .

ثانيا ــ الأضاحى . والقصد منها التوسعة على المكتفين والمحتاجين : « **وأطعموا القانع والمعتر** » .

ثالثا ــ صدقة الفطر . لإغناء الفقراء عن المسـألة يوم العيد . ولو اخرج هذا الواجب القليل ، لكفى الفقراء شهرا ، لا يوم العيد . وكذلك يعالج الاسلام مشاكل الحياة ،بالرفق والحكمة ، لا بالطفرة والثورة .

رابعا ــ الكفارات بأنواعها : كفارة الفطر العامد فى رمضان ، والفدية عن العاجز فيه عن الصوم ، وكفارة اليمين ، وكفارة الظهـار ، وقد جاءت النصوص بصرفها الى الفقراء والمساكين .

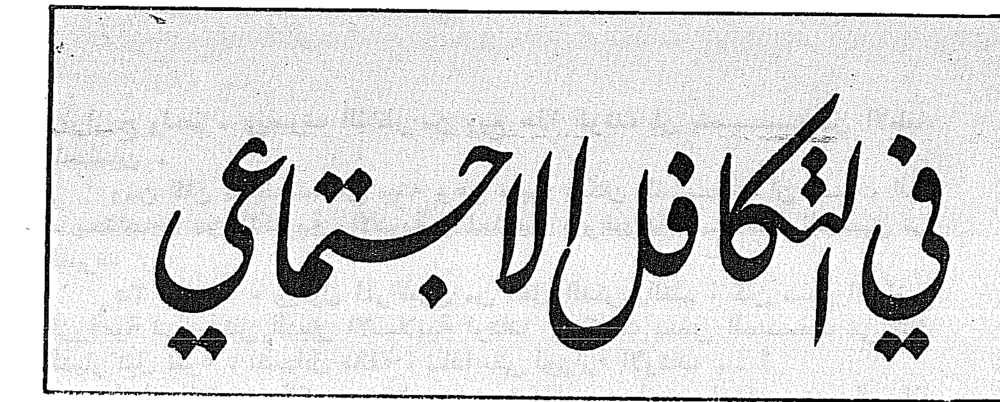
خامسا ــ حق الجار : وقد اكده القرآن الكريم مرارا فى مناسبات عدة ، واخذ عليه المواثيق .

ومما ورد فيه من السنة حديث : « ليس بمؤمن من بات شبعان ، وجاره الى جنبه جائع ، وهو يعلم به » . وحديث ابن عمر : « لم يزل يوصينا بالجار ، حتى ظننا أنه سيورثه » . وحديث : « ما زال جبريل يوصينى بالجار ، حتى ظننت أنه سيورثه » .

سادسا ــ حق الفقير ، ان لم يقم به بيت المال والزكاة .

يقول ابن حزم : « وفرض على الأغنيـاء من أهل كل بلد أن يقوموا بفقـرائهم ، ويجبرهم السـلطان على ذلك ، ان لم تقـم الزكاة بهـم ، ولا فىء سائر أموال المسلمين » . بل انه قرر تضـمين البلد الذى يموت أحد افراده جوعا ، فيؤدى أهله جميعا ديته متضامنين ، كأنهم شركاء فى موته .

وقد صح من حديث أبى سعيد مرفوعا : « من كان عنده فضل ظهر ،



فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان عنده فضـــــل زاد ، فليعد به على من لا زاد له ، **فذكر أصنافا من المال** ، حتى رأينا أن لا حق لأحد منا فى فضل » .

النوع الثانى ــ الحقوق الادبية :

٣٢ ــ والاسلام يؤدب المسلمين ، ليكونوا للمسلمين ، اكثر مما يكونون لانفسهم، وليؤثروا لا ليستأثروا . وما أكثر نصوص **الكتاب والسنة فى الحث على التصدق** ، وما أكثر ما انتفع بها المســـلمون تطبيقا وامتثالا ، عبر التاريخ الاسلامى المشرق ، وقدموا الى المجتمع الاســـلامى ، عن طريق الاوقاف الخيرية ، من ألوان الاحسان والبر ، ما يثير الدهشـــة والاعجاب ، فبروا الفقراء ، وواسوا المكروبين ، وداووا الجرحى ، وعالجوا المرضى ، وحنوا على العجماوات ، وبنوا المساجد ، وشيدوا المدارس والمعاهد والمكتبات ، وحفظوا شعائر الدين ، وأحيوا العلم ، وكرموا العلماء .

٣٣ ــ كان أكثر الأوقاف مصروفا الى الفقـــراء ، وطلاب العـــلم ، والمستشفيات والأيتام والأرامل . والى جانبها أوقاف خصص ريعها لتزويج الشـــباب ، الذين لا يجدون نفقات الزواج . ومنها أوقاف لتقديم الحليب مع السكر للمراضع ، ويصرف فى قاعة صلاح الدين فى دمشق .

وكانت أرض معرض دمشـــــق الدولى الآن ، المترامية الأرجاء ، فى أصلها ، وقفا على الحيوانات العاجزة ، تأكل من مروجها حتى تموت ، دون أن يضطر صاحبها الى قتلها ، تخلصا منها .

وكانت فى بلاد الاسلام أوقاف على علاج القطط ، وتمريض الـــكلاب ، وسقى الحيوان .

هكذا كان عطفنا على الحيوان ، فكيف كان عطفنـــا على الانســـان الذى كرمه الله .. ؟

٣٤ ــ هذه نتف من وثيقة مستشفى **قلاوون ، فى عهد المماليك فى مصر .** فقد ذكر واقفه انه انشأه : لمداواة مرضى المسلمين ، الرجال والنساء ، من الأغنياء المثرين ، والفقراء المحتاجين ، بالقاهرة وضواحيها ، من المقيمين بها والواردين عليها ، على اختلاف أجناســـهم .. يقيم به المرضى لحين برئهم ، ويصرف ما هو معد للمداواة ، ويفرق على البعيد والقريب ، والأهل والغريب ، من غير اشتراط لعوض من الأعواض .

ويصرف الناظر من ريع هذا الوقف ، ما تدعو حاجة المرضى اليه ، من سرر أو لحف محشوة قطنا .. لكل مريض من الفرش والسرر على حسب حاله .. عاملا فى حق كل منهم بتقوى الله وطاعته ..

ويباشر المطبخ فى هذا (المســـــتشفى) ما يطهى للمرضى ، من دجاج

ومراريج ولحم . ويصرف الناظر من ريع هذا الوقف لمن ينصبه من الأطباء المسلمين .

ومن كان مريضا فى بيته وهو فقير ، كان للناظر أن يصرف اليه ما يحتاجه ، من الأشربة والأدوية والمعاجين ، وغيرها ، مع عدم التضييق فى الصرف ..

٣٥ — هذا ، ويقول المراقبون من أهل الفكر والقلم : كان سبع الأراضى الزراعية فى بعض الديار الاسلامية أوقافا . فكتبت بعض الصحف فى تلك الديار قبل فترة ، تتساءل قائلة : ماذا بقى لوزارة الأوقاف .. ؟

اترك للقارىء الكريم ، تفسير عبث المسلمين بأوقافهم فى البلاد الاسلامية ، وبعثرتها هبات وقربات ، ونقضها وتخريبها وإلغائها بأيدى المصلحين الخيرين الأتقياء منهم .. !! كما الغاها الاستعمار من قبل فى باكستان والجزائر وغيرهما ، وتفسير بقاء أوقاف النصارى فى بلاد الاسلام ، فى حرز حريز ، لا يجرؤ مخلوق ، أن يمسها بسوء .

الجهة الرابعة — مسئولية الدولة :

٣٦ — من أهم واجبات الدولة ، بث الأمن فى الربوع ، وحفظ الحدود ، واقامة العدل ، ونشر الثقافة . وزادت المهام فى العصر الحديث ، بعد أن تقسم العالم ، المذهب الحر والمذهب الجماعى ، فكادت تتركز المهمة فى تحقيق خصائص كلا المذهبين عند معتنقيهما .

ومن المؤسف أنه مع الدعاية العريضة الطويلة لكليهما ، لم يكن للفقراء نصيب ولا نصير فى كليهما .

فالمذهب الحر يحمى الملكية من الذين لا يملكون ، كما يقول آدم سمث ..

والمذهب الجماعى ينادى باتحاد العمال ، ولا ينادى الناس ، لأن الانسان — عنده — حيوان منتج والفقراء والأرامل والمستضعفون لا ينتجون ، فلا محل لهم من الاعراب فى دولته .

٣٧ — ولقد كانت دعوة محمد بن عبد الله — صلوات الله وسلامه عليه — صرخة مدوية فى سبيل الأخوة الاسلامية ، على صعيد المساواة ، بغض النظر عن أى اعتبار للعرق أو الدم أو الجنس .. كانت انطلاقا من الاخاء وللاخاء ، لا من العداء وللدماء .. ولهذا كان من أول من آمن بها المستضعفان : الرقيق والفقراء . وكان هؤلاء الفقراء نصب عين الشارع فى كل مناسبة ، وكانت همة الخلفاء منصرفة اليهم ، ويذكر الناس مواقف الفاروق منهم .

وهذا عمر بن عبد العزيز ، تعروه حالات تستغربها زوجه ، وتسأله ، فيجيب باكيا : « أجل ! لقد وجدتنى وليت أمر هذه الأمة ، أسودها وأحمرها .. فذكرت الغريب القانع الضائع ، والفقير المحتاج ، والأسير المقهور ، وأشباههم فى أطراف الأرض ، فعلمت أن الله تعالى سائلنى عنهم ، وأن محمدا حجيجى فيهم . فخفت أن لا يثبت لى عند الله عذر ، ولا يقوم لى مع محمد — صلى الله عليه وسلم — حجة ، فخفت على نفسى .. » .

بهذه الروح الشفافة ، والمراقبة المشفقة ، ملأ الدنيا عدلا ، واغنى الناس ، ولم يحكم سوى ثلاثين شهرا تقريبا .. وكان خامس الخلفاء الراشدين .

٣٨ — ان اهم واجبات الدولة ، مما يتصل بالمسئولية التكافلية ، هو جباية الخراج ، والعشر ، والزكاة ، والجزية ، والفىء ، والغنائم ، وصرفها مصارفها ..

واكتفى هنا بالحديث المختصر عن جوانب هامة من الزكاة فقط ، نظرا لطابعها الجماعى البارز ، وواقعيتها فى حياتنا ، وتيسر تطبيقها :

ركنية الزكاة ..

٣٩ — هى الركن الثالث فى الاسلام .. وهى الركن المالى الاجتماعى البارز الظاهر .. وتشير النصوص القرآنية الى شرعيتها — من حيث الأصل — فى جميع الأديان السماوية . ولا يخالف أحد من أهل القبلة فى ركنيتها ، وارتهان اكتمال الاسلام بأدائها .

وصف الزكاة الفقهى :

٤٠ — يظن بعض البسطاء أو السفهاء من الناس ، أن الزكاة احسان فردى مفوض الى ضمير الأغنياء ، يخرجونه من تلقاء أنفسهم ، بوازع من الدين .

ومن هنا انفسح المجال لنقد نظام الزكاة ، لأنها ليست — على هذا — حقا مستقرا ثابتا لازما ، وكثيرا ما يعرو الضمير ضعف فى الايمان ، والتفويض الى الأفراد يقلل من أهميتها ، لغلبة الشح عليهم .

ولا أساس لهذا الكلام من الصحة ، بل هو مخالف لنظرة الاسلام الى المال ، ولوصف الزكاة فى النصوص الشرعية .

٤١ — المال فى تقرير الاسلام هو مال الله ، والملك كله لله وحده ، لا يشاركه فيه أحد من المخلوقين . ويد أرباب الاموال على الاموال يد ارتفاق واستخلاف ، وليست يد ملك : **« لله ما فى السموات وما فى الأرض »** ، **« إنا نحن نرث الارض ومن عليها »** ، **« وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه »** ، **« ولله ملك السموات والأرض »** .

وقد صور أبو العلاء هذه الملكية المطلقة تصويرا اسلاميا ، يهز القلوب ، فقال :

الملك لله ، من يظفر بقيد غنى يردده قسرا ، وتضمن نفسه الدركا
لو كان لى أو لغيرى قدر أنملة من التراب ، لكان الأمر مشتركا

٤٢ — والزكاة — فى نظر الاسلام الذى قرر حكمها — حق معلوم ، قدره الشارع ، وبين موارده ، وحدد مصارفه ، وأوجب على حاكم المسلمين أن يتولى بنفسه أو بأعوانه جباية هذا الحق ، وصرفه فى مصارفه . وطبق ذلك رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وصحابته من بعده ، وسلف هذه الأمة فى خير القرون . واستقر العمل والاجماع على ذلك . وجاءت السنة بوقوع الزكاة فى كف الرحمن قبل وقوعها فى كف الفقير ، وهذا لأنه سبحانه هو صاحب الحق .

٤٣ — واذا كان الحق فى الشرع — عند أهل العلم — : اختصاصا يقرر به الشرع سلطة أو تكليفا ، فان لهذا الحق من قوة الثبوت ما لا يسقط معها بالاسقاط ، بالنظر الى أثره فى الفرد ، وخطره فى المجتمع ، بل يبقى قائما بعد موت المكلف به ، يستخرج من تركته ، ويقدم على الوصية ، وحقوق الورثة . وهذا قول الله تعالى : **« من بعد وصية يوصى بها أو دين »** .
ولا شك أن الزكاة دين الله : و **« دين الله أحق أن يقضى »** بعد الموت ، كما ورد فى الصحيح . وهذا الحديث دليل من ذهب من الأئمة المجتهدين الى أن دين الزكاة مقدم على سائر الديون .

واذا كانت التقنينات الحديثة تجعل للضرائب الحكومية افضلية الاستيفاء من التركات على سائر الديون العادية ، نظرا لرجحان الحق العام على الخاص ، فان هذا الحكم قد تقرر فى بعض المذاهب الفقهية الاسلامية ، بالنسبة الى الزكاة ، قبل قرون سحيقة ، للاعتبار المذكور نفسه ، وهو حق الجماعة ومصلحتها .

ولا عيب فى هذا الملحظ الفقهى ، سوى اهتمام الحكومات باستيفاء ضرائبها ، وكثير منها غير مشروع ، أو مرصود لغير مشروع ، ثم اطباقها على تعطيل الزكاة ، وهى حق الفقراء الثابت المقرر فى الشرع ، وأفضل حقوق المستضعفين والمساكين فى المجتمع المسلم .

مجالات الزكاة :

٤٤ ـ تؤخذ الزكاة ـ كما يقول الفقهاء ـ من كل مال فاضل عن الحوائج الاصلية ، خال من الدين ، معد للنماء ، بعد مرور سنة كاملة على تملكه ، اذا بلغ النصاب ، وهو حد الغنى فى الشرع .

ففى النقود ـ بناء على ذلك ـ زكاة ، وفى المواشى والزروع زكاة ، وفى السلع التجارية زكاة ، وفى الابنية المعدة للايجار أو البيع زكاة ، وفى المصانع والمعامل زكاة ، وفى الشواحن وسيارات الاجرة زكاة ، وفى الأوراق المالية وأسهم الشركات زكاة . وفى كل ما أعد للاسترباح زكاة .

مقدار الزكاة :

٤٥ ـ تتراوح المقادير الزكوية فى نسب مختلفة ، بين العشر وهو الحد الأعلى ، وربع العشر وهو الحد الأدنى . وهذا المقدار يسير ، يسد حاجة الفقير ، ولا يرهق الغنى .

وقد تولى الشارع بنفسه بيان مقدار هذه الوظيفة ، وحددها فى كل مورد مالى . ولا دخل للرأى فى المقدرات ، ولا ينفسح المجال للزيادة عليها ، أو النقص منها ، مهما يكن من الأمر .

جباية الزكاة :

٤٦ ـ يجبى الزكاة فى نظام الاسلام حاكم المسلمين أو نائبه ، فى أجهزة ادارية منظمة . وهذا ما قررته النصوص ، وتوارثته الأمة .

ومما ورد فى هذا الصدد قوله تعالى : ((**خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها**)) . ويشير القرطبى الى أن هذا الخطاب خص به النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ لفظا ، وأريد منه جميع الأمة ، معنى وفعلا .

وللتعبير بالأخذ فى هذه الآية دلالة واعتبار . وأسلوب القرآن استعمال الأخذ فى مواطن الحوز الجاد الحازم ، كالمواثيق : ((**قد أخذ عليكم موثقا من الله**)) وفى مواطن القهر والعنف : « فأخذتهم الصيحة » ، ((**فأخذهم أخذة رابية**)) . وفى مناسبة التحصيل القوى : ((**خذوا ما آتيناكم بقوة**)) .

بينما يلاحظ أن القرآن حينما يأمر الواجدين الموسرين بالاعطاء ، يؤثر استعمال لفظ : الايتاء ، لأنه اعطاء قاصد فاعل سهل ميسر .

وقصد القرآن من المغايرة بين التعبيرين ، الأخذ والايتاء ، وهو يضع الحل لمشكلة الفقر فى المجتمع : أن يؤتى المؤدون لحق الله ، الذى هو حق

الجماعة فى المال ايتاء ، وأن يأخذ المدبرون لهذه الحقوق أخذا جادا حازما ، لأن طبيعة هذا الجانب من الحياة حازمة ، وحاجة الفقير ناجزة ، لا تحتمل التأخير ، ملحة لا تطيق الابطاء والتسويف ، فهى حاجة ضرورية متجددة دائمة قاهرة ، يفسد التدبير لها بالتهاون .

٤٧ — ومن المعروف موقف الصديق من مانعى الزكاة ، وقتالهم مع المرتدين عن الدين جملة ، ومحاجته الصحابة فى ذلك ، وقولته المصممة : « والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، فان الزكاة حق المال . والله لو منعونى عقالا كانوا يؤدونها الى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لقاتلتهم على منعها » .

وهو موقف يدل على تقدير عميق لأبعاد المسئولية الكبرى فى جباية الزكاة وصرفها ، وقوله السابق يعد من كبار الاعمال ، وفى الذروة من جليل الاقوال المأثورة البينة المعبرة .

ولما اقتصر عثمان على جباية الاموال الظاهرة فقط : اعتبر ذلك تفويضا وتوكيلا منه للأغنياء باخراج زكاة أموالهم الباطنة ، وكانوا يؤدونها ويحملونها الى الأئمة الذين كانوا يقبلونها منهم . فاذا شحت النفوس ، وغلت الأيدى ، عادت الجباية الى الأصل ، وهو الحاكم .

ولا شك أن جباية الزكاة من قبل الحاكم أكثر ضمانا لحق الفقراء ، وأكرم لهم ، وهو أضمن لصرفها فى مصارفها المنصوصة ، وهو — أيضا — بحيث يسبغ على وظيفة الزكاة من الجدية والحزم والحيوية ، ما يلبسها ثوب الحق الملزم .

مصارف الزكاة :

٤٨ — حصرت آية الصدقات ، صرف الزكوات الى الاصناف الثمانية . ويتصل ببحثنا منهم ثلاثة :

١ — الفقراء الذين لا يملكون شيئا .
٢ — المساكين الذين لا يملكون ما يكفيهم .
٣ — الغارمون : الذين فدحهم الدين للناس ، فى غير سفه ولا فساد .

صفة الواجب :

٤٩ — اتفق الفقهاء على وجوب الاكتفاء بأخذ النوع الوسط ، بين الجيد والردىء ، مما تجب فيه الزكاة . وهذا من النصفة ، اذ هو مما يسد الخلة ، وتجود به نفس المزكى ، وهو من سياسة الاسلام المالية الرشيدة العادلة . وهو بعد ذلك وقبله ، مما أوصت به السنة ، وجرى به العمل .

فمما أوصى به الرسول — صلى الله عليه وسلم — بعض جباته ، قوله : « لا تأخذ من حزرات انفس الناس شيئا ، خذ الشارف ، والبكر ، وذات العيب » .

وقالت عائشة : « مرّ على عمر ، بغنم من الصدقة ، فرأى فيها شاة حافلا ، ذات ضرع عظيم ، فقال عمر : ما هذه الشاة ؟ قالوا : هى شاة من الصدقة . قال : ما أعطى هذه أهلها وهم طائعون . لا تفتنوا الناس ، لا تأخذوا حزرات أموال المسلمين .. » .

وروى أبو يوسف بسنده عن زياد بن أبى مريم : « ان النبى — صلى الله عليه وسلم — بعث مصدقا ، فجاءه بإبل مسان ، فقال له رسول الله — صلى

الله عليه وسلم — : هلكت وأهلكت . فقال : انى كنت أعطى البكرين بالجمل المسن . قال : فلا إذاً » .

ويروى عن الشعبى قوله : « المعتدى فى الصدقة كمانعها » .

وهذا الحرص الظاهر المؤكد على الرفق بأرباب الأموال ، والاعتدال فى الواجب المأخوذ ، مجال مقارنة بالتحديات المسرفة فى النزعات المذهبية الاجتماعية المتطرفة فى العصر الحديث ، وهو أيضا من أسباب الخلود فى هذه الشريعة الغراء .

صفة الجابى :

٥٠ — انما يوظف للجباية الأمناء ، الصالحون لها ، القادرون عليها ، من أهل الدين والعفاف . ومن قبل ، اتجه أبو يوسف القاضى الى هارون الرشيد ، يخاطبه فى هذا ناصحا ، يقول :

« ومر يا أمير المؤمنين ، باختيار رجل أمين ثقة ، عفيف ناصح ، مأمون عليك ، وعلى رعيتك ، فوله جميع الصدقات فى البلدان ، ومره فليوجه فيها اقواما يرتضيهم ، ويسأل عن مذاهبهم وطرائقهم وأماناتهم ، يجمعون اليه صدقات البلدان ، فاذا جمعت اليه أمرته فيها بما أمر الله جل ثناؤه به .

وقد بلغنى أن عمال الخراج ، يبعثون رجالا من قبلهم فى الصدقات ، فيظلمون ويعسفون ، ويأتون ما لا يحل ولا يسع . وإنما ينبغى أن يتخير للصدقة أهل العفاف والصلاح » .

شروط الفقير الذى تدفع اليه الزكاة :

٥١ — يعطى الفقير الزكاة بشروط :

١ — أن لا يكون مالكا للنصاب النامى الفاضل عن الحاجة .

٢ — وأن يكون مسلما ، الا ما روى عن عمر وابن عباس من جواز صرفها الى مساكين أهل الذمة .

٣ — وأن لا يكون من أصول المزكى ولا فروعه .

واختلف فى شرط عدم القدرة على الكسب .

من تطبيقات الشروط :

٥٢ — لا ينبغى أن يظن من ذكر هذه الشروط أن الزكاة لا تصرف الا للفقير المعدم ، ففى نصوص الفقهاء ما يشير الى صرفها لذوى الحاجة ، سدا لحاجتهم ، وارتفاعا بهم الى مستوى أفضل .

أ) فقد روى الحنفية عن الحسن البصرى قوله : « كانوا — يعنى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم — يعطون الزكاة لمن يملك عشرة آلاف درهم من الفرس والسلاح والخادم والدار » . وعللوا ذلك بأنه من الحوائج اللازمة التى لا بد للانسان منها ، فكان وجودها وعدمها سواء .

وانبعاثا من هذا نص من أئمتهم ، كزفر ومحمد ، على أن من له حوانيت ودور للغلة لا تكفيه غلتها ، ولا تكفى عياله ، هو فقير يحل له أخذ الصدقة . وقاسوا عليها من له أرض يستغلها ، أو كرم يستثمره .

ب) ونص الشافعية على أن من له عقار ، وينقص دخله عن كفايته ، فهو فقير أو مسكين ، فيعطي من الزكاة تمام كفايته ، وصرحوا بأنه لا يكلف بيعه .

جـ) وجاء فى معتمدات كتب الحنبلية أن الامام أحمد — رحمه الله — سئل فى الرجل اذا كان له عقاريستغله ، أو ضيعة تساوى عشرة آلاف درهم ، أو أقل من ذلك أو أكثر ، ولكنها لا تقيمه ، فقال : يأخذ من الزكاة .

د) وترددت نصوص المالكية فى هذا الصدد . وان يكن المروى عنهم عند الحنفية — والمذهبان يتقاربان — أن من يملك ما قيمته ربع النصاب لا يحل له اخذ الصدقة ، استدلالا بالمروى عن بعض الصحابة ، ومنهم على وابن مسعود . ويبدو هذا الاتجاه عندهم كاتجاه أبى يوسف من الحنفيين .

وفى كتبهم عن بعض أئمتهم جواز دفع الزكاة لمن يملك نصابا أو أكثر لكثرة عياله ، ولو كان له الخادم والدار .

ومن هذه النصوص ، يعرف المستوى المعشى الانسانى الكريم ، الذى كان فقهاؤنا يرمقونه فى ضوء الاسلام .

مقدار المدفوع الى الفقير من الزكاة :

٥٣ — لئن تردد الحنفية فى جواز اعطاء الفقير نصابا ، أو ما يكفيه سنة ، وقصروا المعطى على شهر باتفاق بينهم ، فان اجتهاد الجمهور استقر على جواز اعطائه ما يكفيه سنة ، بالغا ما بلغ .

أ) وقد أطلق الشافعية الاعطاء بما يخرج به الفقير عن وصف الفقر ، ويكفيه على الدوام ، وفصلوا فقالوا :

١ — من كان من أهل الضياع يعطى ما يشترى به ضيعة أو حصة فى ضيعة تكفيه على الدوام .

٢ — ومن كان من أهل الصنائع يعطى ما يشترى به الآلات التى تصلح لمثله ، قلت قيمة ذلك أو كثرت .

٣ — ومن كان تاجرا أو عطارا أعطى بنسبة ذلك .

٤ — ومن كانت حرفته بيع الجواهر يعطى عشرة آلاف درهم ، اذا لم يتأت له الكفاية بأقل منها .

ب) ومذهب الشافعية هذا مروى مثله عن الإمام أحمد . وفرعوا على فتواه السابقة : أن يعطى المحترف ثمن آلة حرفته ، ويعطى التاجر رأس مال يكفيه . ويعطى غيرهما من فقير أو مسكين تمام كفايتهما مع كفاية عائلتهما سنة ، لتكرر الزكاة بتكرر الحول ، فيعطى ما يكفيه الى مثله .

٥٤ — ومما يشهد للذى تقدم من الآثار ، ما يروى أبو عبيد أن امرأة تشكت من محمد بن مسلمة عند عمر بن الخطاب ، فدعا لها بجمل ، فأعطاها دقيقا وزيتا . وقال : خذى هذا ، حتى تلحقينا بخيبر ، فإنا نريدها . فأتته بخيبر ، فدعا لها بجملين آخرين ، وقال : خذى هذا فان فيه بلاغا ، حتى يأتيكم محمد بن مسلمة ، فقد أمرته أن يعطيك حقك للعام ، وعام أول .

كما روى عن عمر ان رجلا جاءه يشكو اليه ، فأعطاه ثلاثا من الابل : وقال للمصدقين : « كرروا عليهم الصدقة : وان راح على أحدهم مائة من الابل » .

وروى عن عطاء قوله : « اذا أعطى الرجل زكاة ماله أهل بيت من المسلمين ، فجبرهم ، فهو أحب الى » .

٥٥ — ولم نسمع فى القديم ولا فى الحديث أن دولة تسمح باعطاء مثل هذا الذى ذكرنا من رؤوس الاموال لموظفيها الذين يعملون لها ، فضلا عن الفقراء والذين يعملون لأنفسهم .

لكن بهذه الروح الاسلامية العمرية المعطاءة ، تساس القلوب ، وتجبر الكسور ، ويؤتدم بين الناس ، فلا يشعرون بالفوارق بين الطبقات ، فضلا عن اثارة الحروب الدموية الطبقية ، التى تشعلها المذاهب المادية ، المعزولة عن البشرية . والخطر لا يعالج بما هو ادهى وأمر ، انما هو كالضرر ، يزال ، ولا يزاد .

الضرائب لا تغنى عن الزكاة :

٥٦ ــ يتساءل بعض السذج عن امكانية سد الضرائب المالية سد الزكاة ، وعن جواز دفع الضرائب الى الدولة بنية الزكاة .

والواقع أن هناك فروقا واضحة بين الزكاة والضريبة ، فلا تغنى هذه عن تلك . ونذكر من الفروق :

أولا : أن الزكاة قربة خاصة ، وعبادة مالية خالصة لله رب العالمين ، مهما لبست ثوب الوظيفة المالية الاجتماعية . أما الضريبة ، فهى ــ فى الأصل ــ واجب مالى يلزم به الافراد ، فى نظير حقوق يتمتعون بها .

ثانيا : ان الزكاة تجب فى مستوى خاص من اليسار ، وشروط مقدرة محددة ، لا يمكن اعتبارها فى الضريبة .

ثالثا : ان الزكاة فريضة دينية مؤبدة ، لا تسقط حتى باستغناء الفقراء . والاصل فى الضريبة أنها وظيفة زمنية ، توضع لضرورة أو مصلحة ، فاذا زالت الضرورة ، أو غطيت المصلحة ، سقطت الضريبة .

رابعا : والزكاة مقدرة فى الشرع بالنص ، كعدد الركعات ، وشهر الصوم ، لا يزاد عليها ، ولا ينقص منها ، بخلاف الضريبة فى كل ذلك .

خامسا : مصارف الزكاة محصورة فى الاصناف الثمانية ، فى آية الصدقات ، ولا يصح اجماعا صرف الزكاة فى غيرها ، الا للضرورة ، وعلى أن يكون دينا يرد الى خزانة الزكاة ، كما نص عليه السرخسى من الحنفية ، وغيره ، بخلاف الضريبة .

لهذا لا محل للقول بالاستغناء بالضرائب عن الزكاة ، كما يقترح بعض المفسدين المغرضين ، أو يسأل بعض البسطاء ، مع وجود هذه الفروق والأبعاد السحيقة .

من آثار الزكاة فى المجتمع :

٥٧ ــ بل نقول : ان الضرائب ، مع ما خصص منها لرعاية المحتاجين ، لم تسد الحاجة ، ولم تحقق للفقراء حياة كريمة . واستطاع نظام الزكاة حين تطبيقه فى القرون الاولى أن يسد العوز ، ويعزل الفقر عن المجتمع الاسلامى ، بل ويشبع حاجات يذهل الناس اليوم أن يسمعوها ، وقد وقعت فى التاريخ ، وهو شاهد صدق .

روى أبو عبيد القاسم بن سلام بسنده ، أن معاذ بن جبل بقى فى اليمن حتى زمن عمر ، فبعث اليه بثلث صدقة الناس ، فأنكر عمر ذلك ، واستكثره ، وكتب الى معاذ : لم ابعثك جابيا ، ولا آخذ جزية ، ولكن بعثتك لتأخذ من أغنياء الناس ، فترد على فقرائهم . فقال معاذ : ما بعثت اليك بشىء وانا أجد احدا يأخذه منى .

فلما كان العام الثانى بعث اليه بشطر الصدقة ، فتراجعا بمثل ذلك .

فلما كان العام الثالث ، بعث اليه بها كلها ، فلما راجعه عمر قال معاذ : ما وجدت أحدا يأخذ منى شيئا .

٥٨ ـــ بل روى أيضـــا أن عمر بن عبد العزيز كتب الى عبد الحميد بن عبد الرحمن ، وهو بالعراق أن أخرج للناس أعطيـــاتهم . فكتب اليه : انى أخرجت للناس أعطياتهم ، وقد بقى فى بيت المال مال .

فكتب اليه أن انظر كل من استدان فى غير سفه ولا سرف ، فاقض عنه . فكتب اليه قد قضيت عنهم ،وبقى فى بيت مال المسلمين مال .

فكتب اليه أن انظر كل شاب ، ليس له مال ، فشاء أن تزوجه فزوجه ، وأصدق عنه ، فكتب اليه : انى قد زوجت كل من وجدت ، وبقى فى بيت مال المسلمين مال .

فكتب اليه عمر : انظر من كانت عليه جزية ـــ يعنى من أهل الذمة ـــ فضعف عن أرضه ، فأسلفه ما يقوى به على انماء أرضه ، فإنا لا نريد منهم الجزية لعام ولا لعامين .

٥٩ ـــ وبعد هذا العرض الموجز ، يتضح أنه لا تستقيم الموازنة بين آثار الزكاة الشرعية ، وبين الضرائب وغيرها ، الا استقامت الموازنة بين العمـــلاق والقزم .

اجمال ..

٦٠ ـــ وبعد : فهذه إلمامة خاطفة بنظرة الاسلام الى التكافل الاجتماعى ، مبادئه وأسسه ، وقد تجلى لنا فيها ما يأتى :

١ ـــ أن الاسلام لا يعتبر التكافل تنظيما انسانيا فقط ، بل هو يدمجه فى جملة الواجبات الدينية المالية ، بين الكاسبين وبين الكادحين المحتاجين .

٢ ـــ أن المجتمع الاسلامى مجتمع متكافل متضامن : الفرد فيه مسئول عن غيره فى الجماعة ، والجماعة فيه مسئولة عن الفرد .

٣ ـــ وأن الدولة رمز لوحدة المجتمع الاسلامى ، وتعاونه وتســـانده وتكافله .

٤ ـــ وأن الاسلام حقق التكافل الاجتماعى منبثقا من الايمان والتوحيد ، مصطبغا بمراقبة الله ـــ عز وجل ـــ مترفعا عن الفلسفات المادية ، وتعثرها وتخبطها .

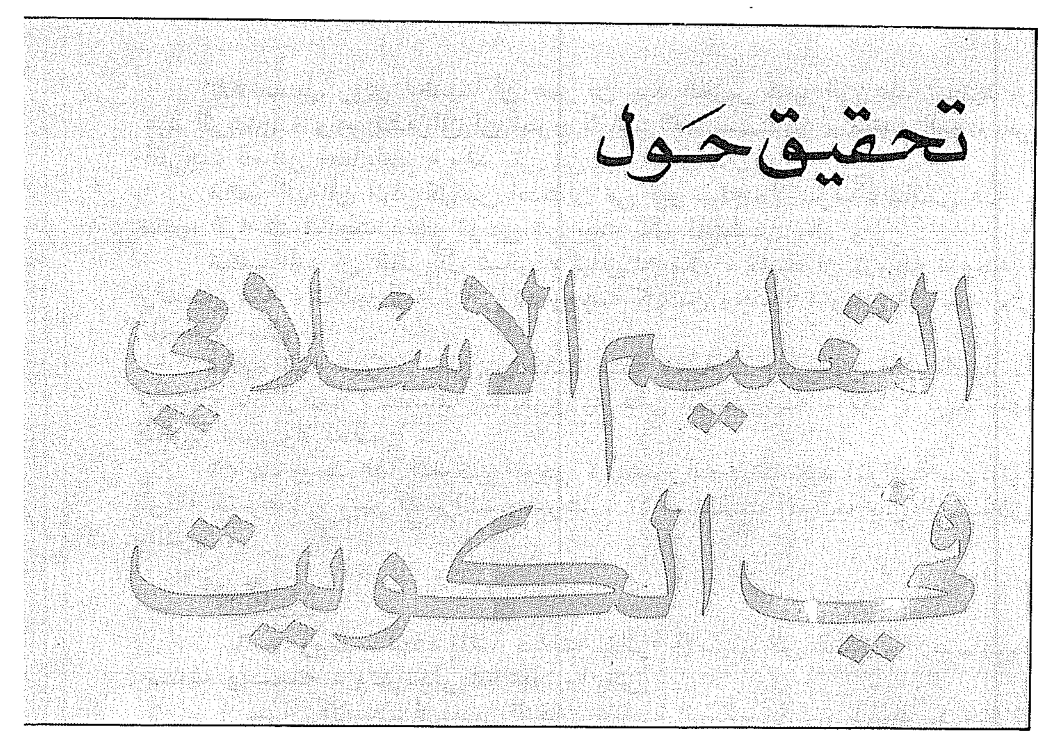
٥ ـــ وان وسائل التكافل فى الاسلام سلمية واقعية ، معقولة مقبولة ، لا تعقيد ولا اثارة ، ولا أحقاد ولا دماء .

٦١ ـــ هذا ، وان المذاهب الاقتصادية والاجتماعية المتطرفة والمعتدلة فى العالم اليوم ، لم تستطع أن تفعل ما فعله الاسلام بالامس ، فيما يتصل بالتكافل الاجتماعى ، وهى ناظرة فيما يفعله المسلمون اليوم ، ويقدمونه من حلول لمشاكل المال والحرمان .

وقد رأينـــا أن مبادىء التكافل فى الاســـلام عادلة هادئة هادفة فذة ، ولا يعوزها الا التنفيذ ، وشق الطريق للنهضة الأصيلة ، التى لا تقليد فيهـــا ولا زغل .

فهل لنا أن نعقد العزم ، ونستأنف تطبيقها ، متكافلين متساندين ، متكلين على الله غير متواكلين .. ؟

إنا لنرجو ذلك متفائلين : ((**وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورســـوله والمؤمنون**)) .



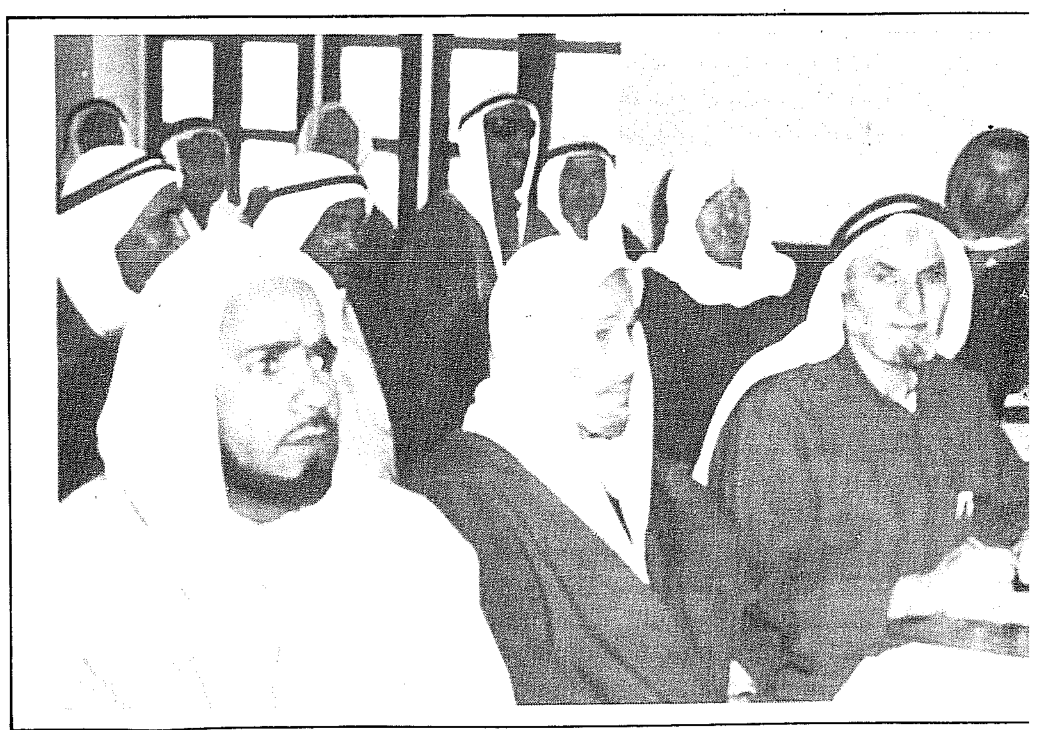
اعداد الأستاذ : عبد الحليم عويس

- الجهد الشعبى يتضافر مع جهود المسئولين فى التعليم الاسلامى .
- ٧٠٠ طالب من الكويت والبلاد الاسلامية فى دار القرآن الكريم .
- ٣٠٠٠ طالب يمضون عطلتهم الصيفية فى حفظ القرآن الكريم ودراسته .
- فى وزارة التربية جهاز فنى لتوجيه التربية الاسلامية ميدانيا .

فى الكويت ... فى هذا البلد الاسلامى العربى ، يحظى التعليم الدينى ، وتحظى التربية الاسلامية باهتمام كبير ، على المستويين : الرسمى والشعبى .

والاهتمام بالتعليم الاسلامى فى الكويت،سواء على المستوى الرسمى فى وزارتى الأوقاف والتربية ، او على المستوى الشعبى فى مراكز تحفيظ القرآن والمجالات الاسلامية الأهلية — لا ينطلق من كونه مادة ثقافية ، تعطى العقل لونا من الغذاء الفكرى فحسب ، بل ينطلق هذا الاهتمام من قناعة بأن التربية الاسلامية — فى حقيقتها — الضمير القوى المهيمن على كل الأنشطة العلمية والاجتماعية ، والأساس الذى تنبنى عليه شخصية الأمة الاسلامية وشخصية الفرد المسلم ، والدعامة الأولى فى تنشئة جيل صالح معد للنهوض بواجباته نحو الله والأمة والوطن والأسرة .

ويمتاز التعليم الاسلامى فى الكويت — فى بعض مجالاته — بأنه تعليم مفتوح ميسر للجميع ، يقف فيه الشاب مع الشيخ ، ويلتقى فيه



الراغبون من أبناء الأمة الاسلامية المقيمين بالكويت جميعا ، دون تقيد بسن أو مستوى ثقافى ، أو شروط أخرى . فباستطاعة الجميع أن يجدوا لهم مكانا ملائما لمستوى تحصيلهم ، وأن ينمو — بالتالى — معارفهم الاسلامية ، ويقووا صلتهم بكتاب الله وسنة نبيه ، عليه الصلاة والسلام .

● **دار القرآن الكريم :**

فى سنة ١٣٩١هـ ، رأى المسئولون فى وزارة الاوقاف أن « الحاجة ملحة لتكوين جيل من العاملين فى حقل الدعوة الاسلامية ، تكوينا أكثر تخصصا فى الدراسات القرآنية ، وأكثر قدرة على حفظ القرآن ، وترتيله ترتيلا شرعيا ، ومعرفة أحكام تجويده ، وما يتصل بذلك — فى الحدود الممكنة — من نحو وتفسير .

وقد دفعتهم « الحاجة الملحة » ، والشعور بالمسئولية تجاه « القرآن الكريم » ، وقناعتهم بضرورة الحفاظ على الكتاب الكريم ، والوقوف فى وجه المؤامرات اليهودية والصليبية التى تحاك له .

دفعهم ذلك وغيره الى انشاء « **دار القرآن الكريم** » فى العام الهجرى نفسه ، كى يعتمد عليها فى تحقيق الأهداف السالفة الذكر .

وتحقيقا لأكبر نفع ممكن ، لم يشأ المسئولون فى وزارة الأوقاف ، جعل الدار وقفا على التابعين لوزارة الأوقاف فحسب ، بل اتاحوا الفرصة لجميع الراغبين فى الدراسات القرآنية ، ما داموا يجيدون القراءة والكتابة ، بصرف النظر عن السن أو الجنسية ، وقد أعفى من شرط القراءة والكتابة المكفوفون .

وتنقسم الدراسة فى الدار الى فترتين : الفترة الصباحية ، وينتظم فيها موظفو وزارة الاوقاف ، ويبلغ عددهم أربعمائة دارس . والفترة

المسائيه ، وينتظم فيها الحريصون على تقويه صلتهم بالقرآن الكريم من عامه الشعب ، ويبلغ عددهم ثلاثمائة دارس .

ومدة الدراسة فى دار القرآن ست سنوات ، يتلقى الدارس خلالها زادا طيبا من الدراسات القرآنية ، بجانب الأساس القوى فى الدراسة ، وهو حفظ القرآن الكريم وتجويده ، مقسما على السنوات الدراسية الست .

وتقوم وزارة الأوقاف ، بالإضافة الى توفير الأساتذة الذين يبلغ عددهم فى هذا العام ستة وعشرين استاذا ، بتوفير الكتب للدارسين على نفقتها الخاصة ، وتقديم مكافأة تشجيعية شهرية لكل دارس منتظم ، هذا عدا ما تقدمه من جوائز مالية سنوية للعشرة الأوائل لكل صف دارس فى فترة الصباح ، أو فى فترة المساء .

وجدير بالذكر — قبل ان نترك الحديث عن دار القرآن الكريم — أن هذه الدار إنما اسست كمرحلة جديدة متطورة ، بعد أن انتهت مهمة « معهد الإمامة » الذى كانت الوزارة قد أنشأته عام ١٣٨٧هـ ، بقصد تدعيم المستوى الفكرى والمادى للعاملين فى وزارة الاوقاف . وبعد أن تمكن « معهد الإمامة » من تخريج أربع دفعات من الأئمة ، بلغ مجموعهم (١٣٦) خريجا : (فى السنة الاولى ٤٧ خريجا ، والثانية ٢٩ ، والثالثة ٢٢ ، والرابعة ٣٨) ، وسد بذلك حاجة الوزارة — فى المرحلة السابقة — الى الأئمة الأكفاء .

بعد ذلك اسست الوزارة « دار القرآن » لتقوم بدور اشمل وأعمق ، وهذا ما نأمله ويأمله القائمون على أمر الدار ، بإذن الله .

● مراكز تحفيظ القرآن الكريم :

ومن بين الجهود البارزة فى خدمة التعليم الدينى وتكوين « جيل قرآنى » بالكويت — تلك الجهود التى تبذلها « جمعية الاصلاح الاجتماعى » فيما يعرف « بمراكز تحفيظ القرآن الكريم » .

ففى كل عطلة صيفية ، منذ ست سنوات ، ، دأبت الجمعية بالتعاون مع وزارتى التربية والأوقاف ، على فتح « مراكز لتحفيظ القرآن الكريم » تتلقى فيها الأطفال والشباب ، بنين وبنات ، على اختلاف مستوياتهم ، وتشرف على تحفيظهم اجزاء محددة من القرآن الكريم ، وأعطائهم دروسا فى الحديث والفقه والسيرة النبوية ، فى حدود قدراتهم ، وما تسمح به أعمارهم العقلية .

وخلال ستة أعوام مضت ، قفز عدد المنتمين الى مراكز تحفيظ القرآن من « مائة » طالب الى « ثلاثة آلاف » طالب ، من بينهم أكثر من تسعمائة وسبعين فتاة .

وقد ازداد عدد المراكز — بزيادة الإقبال من الفتيان والفتيات — فوصل الى واحد وعشرين مركزا ، تقوم الجمعية بتوفير الأساتذة والأدوات والكتب اللازمة لكل مركز منها .

ويخصص لحفظ القرآن الكريم — وحده — عشر حصص فى الخطة الاسبوعية ، بالاضافة الى الحصص الأخرى المخصصة للمواد الدراسية الثلاث السابقة ، وحصص الوضوء العملى والصلاة الجماعية ، وبالاضافة الى «ربع ساعة» تخصص — يوميا — قبل بداية الدراسة ، لتجميع الطلبة والطالبات فى طابور الصباح ، الذى يبدأ بالقرآن الكريم ، ثم الدعاء المأثور الذى يردده الجميع ، وكذلك الأناشيد الاسلامية .

وفى صيف العام الدراسى الماضى (١٣٩٣هـ) بلغ عدد الاساتذة العاملين فى هذه المراكز تسعين معلما ، من بينهم ثلاثون معلمة ، يقمن بالعمل فى المراكز المخصصة للفتيات .


وفى كل مركز من مراكز تحفيظ القرآن،توجد مكتبة صغيرة اسلامية، تضم بعض كتب السيرة والحديث واجزاء من التفسير . ويسمح للتلاميذ والتلميذات بالاستعارة الداخلية والخارجية من هذه المكتبة .

وبين الحين والحين يقوم كل مركز بعمل رحلات علمية الى الضواحي النائية فى الكويت ، او المعالم الأثرية أو التاحف أو المعارض العلمية ، حيث يتولى المشرفون على المراكز قيادة الطلاب وتوجيههم وشرح ما غمض عليهم .

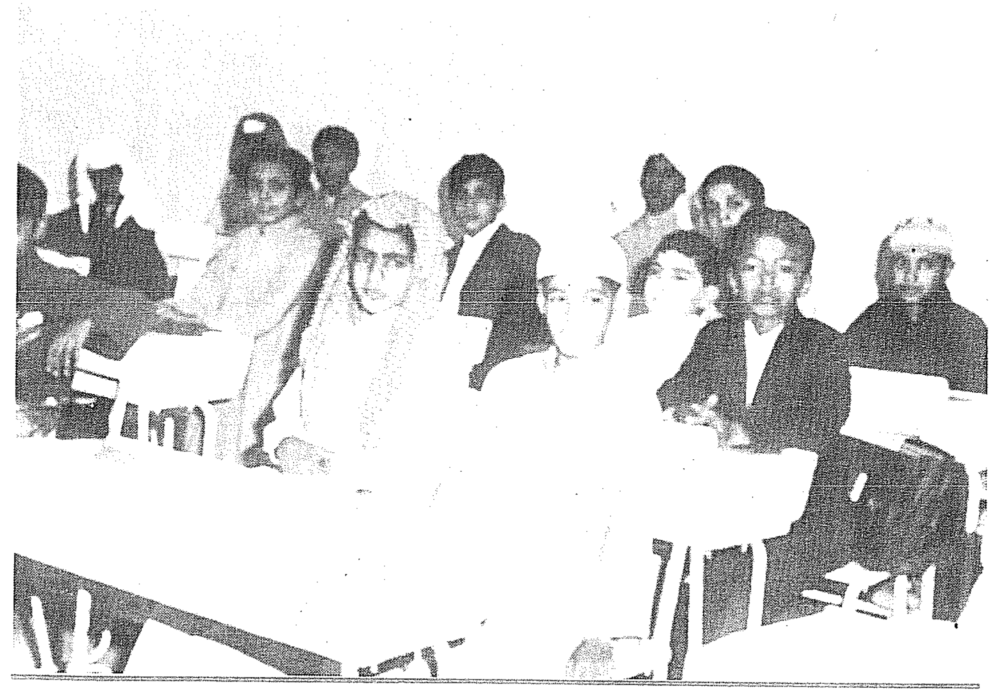
وفى نهاية كل دورة صيفية ، يقوم كل مركز من مراكز تحفيظ القرآن — على حده — بعقد امتحان للدارسين فيه ، ويمنح الناجحين شهادات تدل على المرحلة التى انتهوا منها ، كما يمنح المتفوقين جوائز مالية وأدبية ، ثم يجرى احتفال كبير عام ، فى مقر جمعية الاصلاح ، تسلم فيه شهادات تفوق وجوائز للأوائل على مستوى المراكز كلها .

● توجيه خاص للتربية الإسلامية بوزارة التربية

تتعاون أجهزة كثيرة على خدمة العلوم الدينية والتربية الاسلامية فى وزارة التربية بالكويت ، وأبرز الأجهزة العاملة فى خدمة المادة بالوزارة « توجيه التربية الاسلامية » وهو « التفتيش » الذى يقوم بمتابعة سير المادة ميدانيا ، وتوجيه معلميها التوجيه الفنى والعلمى الأمثل .

وعلى نحو قد يكون جديدا ، بالنسبة لكثير من البلدان العربية ، يقف « توجيه التربية الاسلامية » كتفتيش قائم بذاته ، يركز جهوده كلها فى خدمة التربية الاسلامية ، ولا ينظر اليها نظرته الى مادة تابعة للغة العربية ، كما كان الحال قبل ذلك .

وقد أخذ التفتيش المذكور وضعه ذاك منذ عام ١٣٩٠هـ ، حين أحس المسئولون بضرورة تفرغ جهاز فنى توجيهى لخدمة التربية الاسلامية ، ومن ذلك التاريخ ، والتربية الاسلامية (كما يحدثنا الأستاذ محمد عبد الحليم



الشيخ الموجه العام لمادة التربية الاسلامية) تحظى بعناية كبيرة ، فى الميدان والمنهج والكتاب المدرسى المتطور المشوق .

وقد نما التفتيش — خلال السنوات الثلاث التالية لانشائه — كيفا وكما ، وبلغ عدد موجهى المادة فى العام الدراسى (٩٣/٩٤ هـ) ستة وعشرين موجها ، موزعين على المراحل التعليمية المختلفة ، والتعليم الخاص والأجنبى .

وعلى راس جهاز التوجيه الفنى ، يقف « الموجه العام » يساعده ، وفق التنظيم الأخير للتوجيه الفنى فى الوزارة — مفتشون أوائل للمراحل التعليمية الثلاث : الابتدائية والمتوسطة والثانوية .

ويقوم التوجيه المذكور ، بالتعاون مع مراقبة المناهج والكتب ، بالاشراف على تأليف الكتب المدرسية وتعديلها ، ووضع المناهج الدراسية المطورة لمادة التربية الاسلامية ، كما يقوم بالتعاون مع ادارة النشاط المدرسى ، باجراء مسابقات سنوية فى بحوث اسلامية ، بالاضافة الى مسابقة سنوية أخرى خاصة بحفظ « القرآن الكريم » ، تنتظم الطلاب فى المراحل الدراسية المختلفة ، وتوزع فيها جوائز مادية وأدبية قيمة على المتفوقين من التلاميذ والتلميذات .

● المعهد الدينى :

يعتبر المعهد الدينى ، التابع لوزارة التربية ، أقدم جهاز تعليمى ، قائم على أمر الدراسات الاسلامية فى الكويت .

وقد أنشىء هذا المعهد سنة ١٩٤٧م ، على نمط المعاهد الأزهرية الموجودة بمصر . وكان يضم — الى عامين دراسيين سابقين — المراحل التعليمية الثلاث ، لكن الاتجاه الاخير الجارى تطبيقه مرحليا ، سيجعل المعهد قاصرا على المرحلتين : المتوسطة والثانوية ، أسوة بالمعاهد الأزهرية فى مصر !!

ويبلغ عدد الطلبة المنتظمين بالمعهد في العام الدراسي الحالي ٢٦١ طالبا، يقوم على امرهم ٣٨ أستاذا ، عدا الجهاز الاداري (كما أخبرنا الأستاذ احمد عبد القادر وكيل المعهد) .

وتنتظم هؤلاء الطلاب صفوف المرحلتين المتوسطة والثانوية الثمانية والصفان الثالث والرابع من المرحلة الابتدائية .

اما مناهج المعهد ، فشأنها شأن المعاهد الأزهرية ، تنقسم فيها الدراسة الى نوعين : علوم انسانية عامة ، وهذه يخضع المعهد فيها لمناهج وزارة التربية في المراحل التعليمية العامة . وعلوم شرعية ولغوية ، وهذه يطبق فيها ما يطبق في المعاهد الأزهرية بمصر ، ويقوم المعهد بادارته وأساتذته المتخصصين في هذه العلوم بالاشراف عليها وتوجيهها على الأسس المطبقة في المعاهد الأزهرية المصرية .

والمجالات المتاحة لخريجي المعاهد الأزهرية (القسم الأدبي) هي نفسها المجالات المتاحة لخريجي المعهد الديني . فأمامهم كلية الآداب (قسم لغة عربية) وكلية التربية وكلية الشريعة بجامعة الكويت . وأمامهم الكليات النظرية بالجامعات العربية وكليات الجامعة الاسلامية بالمدينة ، والكليات النظرية بجامعة الازهر ، وكلية دار العلوم بجامعة القاهرة .

● **معهد الإيمان الشرعي :**

لم يتم افتتاح هذا المعهد رسميا إلا في غرة العام الدراسي الحالي (١٧ رمضان ١٣٩٣هـ) ، فهو بذلك أحدث المعاهد الاسلامية الموجودة بالكويت.

والفكرة من إنشاء هذا المعهد — كما يأمل القائمون على أمره — إخراج جيل يؤمن بالله تعالى عن طريق العلم والمعرفة ، لا عن طريق التقليد ، ثم إخراج جيل عارف بشريعة الله تعالى من فقه واصول وتفسير وحديث وغير ذلك .

وعلى الرغم من أن المعهد أسس بجهود فردية « غير رسمية » فالخطة الموضوعة لسيره ، تقتضي ادراجه في سلك المعاهد الرسمية الشرعية — في أقرب فرصة ممكنة — حتى تتاح لأبناء الكويت الفرصة لبلوغ آمالهم في إحياء شريعتهم وتفهمها ، وبخاصة وأن العلماء المتخصصين في الدراسات الاسلامية يتناقصون يوما بعد يوم .

ومنهج الدراسة بالمعهد قريب من منهج المعهد الديني ، فهو يدرس المواد الانسانية المقررة في وزارة التربية ، ويضيف اليها العلوم الشرعية واللغوية .

وقد بدأ المعهد عامه الدراسي الأول بصفين فقط هما الصف الأول المتوسط والثاني المتوسط ، وعدد طلاب الصفين يقارب الخمسين طالبا ، ينتمون الى جنسيات مختلفة . ويضم المعهد هيئة تدريس تتكون من سبعة اساتذة ، ويديره متخصص على مستوى عال من التخصص في العلوم الشرعية .

والدراسة في المعهد مجانية ، بدون مقابل ، كما أن الكتب المدرسية والأدوات تعطى للطالب بدون مقابل ايضا ، بالاضافة الى وجبة غذائية يومية مجانية .

وليس للمعهد جهة رسمية تموله — كما ذكرنا — وانما هو قائم على تبرعات المهتمين بأمور دينهم من المؤمنين المخلصين في الكويت .

● **ونظرة عامة أخيرة :**

الحق أن التربية الاسلامية — فكرا وسلوكا — انما تمثل قضية حيوية بالنسبة لبناء المجتمع الاسلامي ، وحفظ شخصيته ، ودفعه في مضمار الحضارة خطوات الى الامام .

— ومن زاوية تاريخية وعقلية ، لا يمكن تصور وجود أمة مسلمة دون

تربية قائمة على دستورها الإلهى وسنة نبيها وسلوك راشديها وإيجابيات تراثها العظيم .

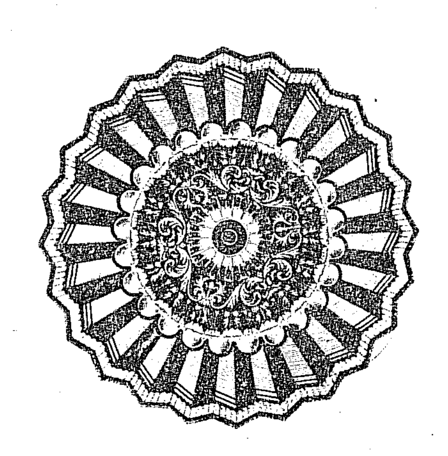
واذا كانت « الجهود الفردية » والجهود « الجماعية الشعبية » تلعب دورا حضاريا كبيرا فى تدعيم التربية الاسلامية والعلوم المتصلة بها ، فمما لا شك فيه أن النتائج المرجوة من هذه الجهود لن تتحقق الا بالتكامل والتعاون والتنسيق مع جهات كثيرة فى المجتمع ، تملك هى الأخرى إمكانية التأثير فى مجالى التربية والتعليم .

ولكى نضع بعض المعالم المحددة فى هذا الشأن ، فاننا نشير الى أن لأجهزة « الاعلام » من تلفاز واذاعة وصحافة — دورا مهما جدا فى تحقيق أهداف التربية الاسلامية فى المجتمع الاسلامى .

وأيضا فان « المسجد » يجب أن يلعب دورا تعليميا وتربويا بصورة أوضح فى المجتمع الاسلامى . وليس ذلك مجرد « إعادة » لرسالة المسجد الحقيقية فحسب ، بل يرجع ذلك الى طبيعة المناخ الذى يتحقق فى المسجد ، ولا يتحقق فى المؤسسات التعليمية الأخرى .

ومما لا شك فيه أن تدعيم المؤسسات التعليمية بالمساجد الداخلية اللازمة ، والكفايات العلمية المتخصصة المتفرغة للتربية الاسلامية ، بالاضافة الى وضع القواعد اللازمة لضمان استمرار « المعهد الدينى » ، وضمان ادائه لرسالته ، وتطوير أساليب الأداء . .

— لا شك أن توفير ذلك كله ، سيكون له أكبر الأثر فى تمكين التربية الاسلامية من تحقيق أهدافها ، وتأدية رسالتها الاجتماعية والانسانية والحضارية على أفضل نحو ممكن .





للأستاذ : محمد عزة دروزة

لقد ذكر الانجيل في القرآن الكريم مرارا كثيرة ، وجاء ذكره في بعضها مقرونا بعيسى عليه السلام . وفي الآيات التي ذكر فيها مقرونا باسمه صراحة بأن الله تعالى آتاه اياه وعلمه اياه كما جاء في هذه الآيات مثلا :

١ ــ « **ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ورسولا الى بني اسرائيل** » (آل عمران ٤٨ ، ٤٩) .

٢ ــ « **وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين** » (المائدة ٤٦) .

٣ ــ « **اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل** » (المائدة ١١٠) .

وهناك آيات كني عنه فيها بالكتاب جاءت حكاية عن لسان عيسى مثل هذه الآية : « **اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا** » (مريم ٣٠) .

وفي بعض الآيات ما يفيد أن في الانجيل أحكاما ربانية كما جاء في هذه الآيات :

١ ــ « **وليحكم أهل الانجيل بما انزل الله فيه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون** » (المائدة ٤٧) .

٢ ــ « **قل يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم** » (المائدة ٦٨) .

وتقتضي هذه النصوص ان الانجيل كتاب واحد انزله الله او اوحى به او علمه او آتاه لعيسى عليه السلام وفيه تبليغات واحكام ووصايا ربانية . هذا في حين أن النصارى

اليوم يعترفون ويتداولون اربعة اناجيل هي أناجيل متى ومرقس ولوقا ويوحنا . ويسمى المجلد الذى يضمها مع سفر اسمه (سفر أعمال الرسل) واربع عشرة رسالة من بولس الى اهل بلاد عديدة والى أشخاص والى العبرانيين . ثم رسائل بطرس ويوحنا ويعقوب ورؤيا يوحنا باسم (العهد الجديد) مع اعترافهم بأسفار (العهد القديم) فى نصوص يتداولونها وضم أسفار العهدين فى مجموعة ضخمة وتسمية المجموعة (الكتاب المقدس) .

وهناك خلاف فى عدد رسائل العهد الجديد وأصحابها عدا الاناجيل الاربعة . حيث أن الطبعة البروتستانتية لا تثبت بعضها ولا تعترف به فى حين أن الطبعة الكاثوليكية تثبتها جميعا وتعترف بها والنصارى يعولون على هذه الرسائل تعويلا لا يقل عن الاناجيل . لأن فيها شرحا للعقائد والتعاليم النصرانية التى لم ترد فى الاناجيل بصراحة وقطعية .

والاناجيل الاربعة صريحة بانها كتبت بعد عيسى عليه السلام لتحتوى قصة حياته ورسالته وتعاليمه واقواله ونهايته . وبأنها كتبت بعد توفيه بمدة ما . وهناك من يذكر أنها كتبت خلال ستين سنة ما بين سنة ٣٧ وسنة ٩٨ بعد الميلاد .

وهناك خلاف فى ظروف ولغات واشخاص كتاب الاناجيل الاربعة . ومتى صاحب أول الاناجيل من تلامذة المسيح أو حوارييه الاثنى عشر على ما تذكره الروايات التى تذكر أيضا انه كتب انجيله بعد ١٢ سنة من توفى المسيح بالعبرانية . وفى رواية بالسريانية . ثم ترجم الى اليونانية . وظلت الترجمة اليونانية هى المعروفة دون الاصل المفقود حتى ظن أن اليونانية هى الاصل الوحيد له . وبعض الروايات تذكر أن الذى ترجمه الى اليونانية هو يوحنا . ومرقص صاحب ثانى الاناجيل تلميذ لبطرس فى رواية ، ومن الرسل الاثنين والسبعين الذين انتدبهم المسيح للبشارة فى رواية . ومما تذكره الروايات انه كتب انجيله فى روما حينما رحل اليها مع بطرس . وأنه كتبه باليونانية مع بعض عبارات باللاتينية . وهناك رواية تذكر أن كاتب انجيل مرقص هو بطرس نفسه . وقد عزاه اليه . ولوقا صاحب الانجيل الثالث طبيب من انطاكية . وقد كتب انجيله باليونانية لينقل الى صديق له اسمه تاوفلس ما سمعه من سيرة المسيح . ويوحنا صاحب الانجيل الرابع مختلف فى شخصيته . حيث يروى أنه يوحنا بن زبدى أحد تلامذة المسيح الاثنى عشر أو حوارييه كما يروى أنه شخص آخر . وقد كتب انجيله فى آخر حياته وبعد الاناجيل الثلاثة الاولى كما تذكر الروايات .

وبين الاناجيل الاربعة تطابق فى كثير من الاقوال المعزوة الى عيسى عليه السلام وتعاليمه وسيرة حياته ومعجزاته مع اختلاف فى الصيغة والاسلوب والعبارات غير أن بينها اختلافات كثيرة أيضا . ففى بعضها ما ليس فى بعض آخر ، وفى بعضها ما يتباين مع ما فى البعض الآخر . وهذا وذاك ملموحات فى الاحداث والجزئيات والكليات . وفى بعضها ما يلمح بقوة أنه من بنات الخيال أو التوهم أو شيب بكثير من المبالغة حتى أن بعض الباحثين يقطعون بكذب بعض محتوياتها أو على الاقل بأنها من تزيينات الاوهام .

ويبدو من كل هذا أن كتابها سجلوا ما كتبوه من الروايات والمسموعات والمنقولات والتوهمات التى يقع فيها عادة مباينات ومناقضات وزيادة ونقص ومبالغة وكذب مقصود وغير مقصود وخداع

رؤية وسماع . ولو كان العهد قريبا وليس فيها أية دلالة على ان شيئا مما فيها من املاء عيسى عليه السلام مباشرة . والوهية عيسى مثلا لم تذكر بصراحة الا في انجيل يوحنا . وقد لحظ دارسو هذا الانجيل بخاصة آثار الفلسفة اليونانية الجديدة فيه . وهذا ما جعلهم يتوقفون في رواية كون كاتبه هو يوحنا الحوارى بن زبدى ويذهبون الى انه شخص يونانى من القرن الثانى متأثر بتلك الفلسفة .

والى ما تقدم فان هناك روايات تذكر ان عدد الاناجيل كثير . والعدد الذى تذكره يتراوح بين العشرين والثمانين . ومن الاناجيل التى قرأناها غير الاربعة انجيل برنابا . وبرنابا ذكر في الاسفار الملحقة بالاناجيل الاربعة كأحد رسل المسيحية بعد المسيح مباشرة . ومن الاناجيل التى قرانا خبرها او اسماءها اناجيل الطفولة والولادة ومريم وانجيل مرقيون وانجيل التذكرة وانجيل سرين . ولقد كان النصارى فرقا عديدة فكان لكل فرقة انجيل يختلف عن انجيل الفرقة الاخرى قليلا او كثيرا .

وفى القرآن الكريم أمور عديدة لم ترد فى الاناجيل المتداولة مثل فزع وحزن مريم حينما اخذها المخاض واجراء الله لها عين ماء لتشرب منها وهزها النخلة ليتساقط عليها رطبا جنيا وخطاب عيسى عقب ولادته لتهدئتها وتخفيف حزنها وفزعها . وخطاب بنى اسرائيل لها حينما أتت به تحمله وغمزهم لها وخطاب عيسى لهم واعلانه انه عبد الله ونبيه وأنه مأمور بالصلاة والزكاة من الله . وصفات النبى الأمى ومثل طلب الحواريين انزال المائدة وانزال الله المائدة بناء على ذلك الخ الخ ونعتقد أن كل هذا كان واردا فى أناجيل لم تصل الينا أيضا .

ومن الجدير بالذكر أن الاناجيل الاربعة التى يقال أنها كتبت بين سنتى ٣٧ و ٩٨ بعد الميلاد لم يذكر خبرها اى أثر تاريخى قبل سنة ٢٠٠ بعد الميلاد ثم المصادر تذكرها . غير أنه ليس هناك ما يثبت علميا أن النصوص المتداولة هى نفس النصوص التى كتبت لأول مرة بقطع النظر عما بينها من تناقض وتباين وما فيها من هنات وثغرات .

والنصارى يقولون عن غير الاناجيل الاربعة إنها منحولة ودخيلة ومزورة . وقالوا عن انجيل برنابا الذى فيه كثير من التطابق مع ما جاء فى القرآن من سيرة وحقيقة وأقوال عيسى عليه السلام . انه مزور فى زمن الاسلام او بقلم مسلم على ما قرأناه فى كتبهم . ولم نطلع على اقوال لهم عن زمن الاناجيل الأخرى التى يصفونها بتلك الأوصاف ولا عن واضعيها ومزوريها وكيفية ذلك .

وهذه الاقوال جزافية وليس من شانها ان تمنع كون هذه الاناجيل واناجيل اخرى لم تعرف اسماؤها كانت موجودة قبل الاسلام بدليل ما فى القرآن الكريم من أمور عديدة لم تذكر فى الاناجيل المتداولة .

ومما قرأناه فى كتبهم أن من جملة الاناجيل المنحولة انجيلا آخر لمتى فيه مباينات كثيرة لانجيله المعترف به . حيث يبدو من هذا انه كان للاناجيل المعترف بها اليوم أيضا نسخ عديدة فيها مباينات لنسخ اخرى منها . ومن المحتمل ان يكون للاناجيل الاخرى غير المعترف بها مما ذكر اسمه ولم يذكر مثل ذلك .

ولقد مرت النصرانية والنصارى بدور اضطراب واضطهاد عصيب فى كنف الامبراطورية الرومانية التى كان لها السلطان فى فلسطين وبلاد الشام ومصر وشمال أفريقية والاناضول والاقسام الشرقية الجنوبية من أوروبا مدة ثلاثة قرون . ولا شك فى أنه كان لذلك أثر فى اضطراب

لروايات والكتابات عن حياة المسيح واقواله وافعاله ونهايته .

ولقد ذكرت بعض المصادر القديمة التى تعود الى القرن الثانى بعد الميلاد انه وقع تبديلات كثيرة فى الاناجيل التى كان يتداولها النصارى الاولون بل ان فى بعض رسائل بولس اشارة الى أن هناك من كان يحاول تحويل انجيل المسيح ويقلبونه ويحرفونه .

وحينما نشب خلاف بين علماء ورجال الدين المسيحى فى القرون الاربعة الاولى واستمر لما بعدها وما يزال فى صدد المسيح وأمه وروح القدس والله عز وجل والاقانيم الخ وصاروا فرقا عديدة واخذوا يتراشقون بالتهم ويكذب بعضهم بعضا صار لكل فريق اناجيل وقراطيس مباينة للفرقاء الآخرين وصار كل فريق يقول أن ما فى يده هو الصحيح وما فى يدى الفرق الأخرى مزور ومحرف .

وعلى كل حال فان الواضح مما تقدم أن الاناجيل الاربعة المتداولة المعترف بها لا يمكن أن يصدق عليها ولا على اى واحد منها تسمية (الانجيل القرآنية) ، والوصف الذى وصف القرآن الانجيل به ، ولا يصح أن ينسب اى منها الى الله تعالى أو المسيح عليه السلام . ويجب أن يظل يذكر اسم مؤلف كل انجيل مع انجيله منسوبا اليه .

على أن آيات سورة المائدة (٤٧ ، ٦٥ ، ٦٧) التى أوردناها قبل وآية سورة الاعراف هذه : « الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون » (١٥٧) .

قد تفيد ان الانجيل الذى آتاه الله عيسى وعلمه اياه وانزله عليه وفيه أحكامه وتعاليمه ووصاياه والذى امر القرآن أهله بالحكم بما جاء فيه وقال لهم : انهم ليسوا على شىء حتى يقيموا احكامه ، مع ما أنزل الله اليهم ، كان موجودا فى أيدى النصارى حين نزول القرآن الكريم .

ولقد جاء فى الاصحاح الاول من انجيل مرقص هذه العبارة : « وبعد ما أسلم يوحنا أتى يسوع الى الجليل ليكرز بانجيل ملكوت الله قائلا قد تم الزمان واقترب ملكوت الله فتوبوا وآمنوا بالانجيل » وفى الاصحاح السادس عشر من هذا الانجيل هذه العبارة : « قال لهم — اى المسيح عليه السلام — اذهبوا الى العالم اجمع واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها » وجاء فى الاصحاح الاول من رسالة بولس الى أهل روما هذه العبارة : « فان الله الذى أعبده بروحى فى انجيل ابنه شاهد لى بانى لم ازل اذكركم » وجاء فى الاصحاح التاسع فى رسالة بولس الاولى الى أهل كورنثوس هذه العبارة : « بصرت للضعفاء كضعيف لأربح الضعفاء . صرت للكل كل شىء لأخلص على كل حال قوما . وهأنا أفعله لأجل الانجيل » وفى رسالة بولس الى أهل غلاطيه هذه العبارة : « انى أعجب كيف تنتقلون هكذا سريعا عن الذى دعاكم بنعمة المسيح الى انجيل آخر وان لم يكن انجيل آخر لكن قوما يبلبلونكم ويريدون أن يقلبوا انجيل المسيح » .

فهذه العبارات تفيد أنه كان هناك فعلا انجيل منسوب الى الله تعالى والى عيسى عليه السلام وكان عيسى يبشر به ويدعو الناس الى الايمان به . ومن الجائز أن يكون ظل موجودا متداولا الى زمن النبى صلى الله عليه وسلم وأنه هو الذى كان القرآن الكريم يعنيه . ومادام أنه لا يوجد الآن انجيل يصدق عليه وصف القرآن

الكريم فلا مناص من القول أنه قد فقد في ظرف ما كما فقد سفر توراة موسى الذى كان موجودا هو الآخر يقينا بنصوص بعض اسفار العهد القديم التي أوردناها في مقالنا (أين هي توراة موسى عليه السلام) ثم بنصوص القرآن كما ذكرنا قبل .

وقد يكون في الاناجيل المتداولة المعترف بها أشياء مما تلقاه عيسى عليه السلام من ربه أواحتواه الانجيل الذى آتاه الله وعلمه اياه وأنزله عليه . غير انها لا يمكن أن تكون من وجهة نظر القرآن والمنطق والواقع بديلة عن الانجيل الذى أنزله الله على عيسى وآتاه اياه . لأنها ليست هو أولا ولأن فيها ما لا يمكن أن يكون من ذلك الانجيل . ومن ذلك على سبيل المثال سيرة عيسى عليه السلام منذ ولادته الى نهايته . وفيها كما قلنا تباين وتناقض وتوهمات يتنزه كتاب الله عنها . وليس فيها أمور عديدة وردت في القرآن تذكر بعض محتويات انجيل الله . ومن ذلك على سبيل المثال صفات رسول الله النبى الأمي بصراحة التى ذكرت آية سورة الاعراف (١٥٧) التي اوردناها سابقا انها مكتوبة في الانجيل . ومن ذلك ما ذكر في آيات قرآنية عديدة بصراحة قاطعة بأن عيسى عبد الله ونبى من انبيائه وأنه جاء مبشرا برسول من بعده اسمه أحمد وداعيا الى عبادة الله وحده ربه ورب العالمين جميعا كما جاء في هذه الآيات :

١ — « لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بنى اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من انصار » (المائدة ٧٢) .

٢ — « فأشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا . قال انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا . وجعلنى مباركا أينما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيا . وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا . والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا » (مريم ٣٠ — ٣٣) .

٣ — « ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولأبين لكم بعض الذى تختلفون فيه فاتقوا الله واطيعون ان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم » (الزخرف ٦٣و٦٤) .

٤ — « واذ قال عيسى ابن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدى اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين » (الصف — ٦) .

وقد يكون في الاناجيل المتداولة المعترف بها عبارات يمكن تأويلها بما يتفق مع التقريرات القرآنية الواردة في هذه الآيات . كما ترى في هذه الامثلة :

١ — في انجيل متى (أراه ابليس جميع ممالك العالم ومجدها . وقال له أعطيك هذه كلها ان خررت ساجدا لى . حينئذ قال له يسوع اذهب يا شيطان . فانه قد كتب : للرب الهك تسجد واياه وحده تعبد) و (لا يستطيع احد أن يعبد ربين) و (اطلبوا أولا ملكوت الله وبره) و (ليس كل من يقول يا رب يا رب يدخل ملكوت السموات لكن الذى يعمل ارادة أبى الذى في السموات) و (لا تدعو لكم أبا على الارض . فان اباكم واحد وهو في السموات) و (أجاب يسوع وقال اعترف بك يا أبت رب السموات والارض) و (لكى تعلموا أن ابن البشر له سلطان على الارض أن يغفر الخطايا) و (فقال له يسوع لماذا تدعونى

صالحا . انه لا صالح الا الله وحده) ــ اصحاح ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٥ ، ٢٣ .

٢ ــ وفى انجيل مرقص (من قبلنى فليس مقبلا لى بل للذى ارسلنى) و (أول الوصايا ان الهنا رب واحد) ــ اصحاح ٩ ، ١٠ .

٣ ــ فى انجيل لوقا (فقال لهم انه ينبغى ان أبشر المدن الاخرى بملكوت الله لانى لهذا أرسلت) و (اذا صليتم فقولوا أيها الأب ليتقدس اسمك) ــ اصحاح ٤ ، ١١ .

٤ ــ من انجيل يوحنا (الحق الحق اقول لكم ان من يسمع كلامى ويؤمن بمن ارسلنى له الحياة الابدية) و (واما انا فلى شهادة أعظم من شهادة يوحنا لأن الاعمال التى أعطى لى الأب أن اتممها هذه الاعمال التى انا أعملها هى تشهد ان الأب قد ارسلنى) و (قالوا ماذا نصنع حتى نعمل أعمال الله . أجاب يسوع وقال لهم : هذا هو عمل الله أن تؤمنوا بالذى أرسلنى) و (فأجابهم يسوع وقال ان تعليمى ليس هو لى بل للذى ارسلنى) و (فقال لهم يسوع انى لست افعل شيئا من عندي ولكن كما علمنى الأب كذلك أقول) و (صاح يسوع وقال من آمن بى فليس بى يؤمن بل بالذى ارسلنى) و (انى لم آت من عندى لكن الذى ارسلنى هو محق . وانتم لا تعرفونه أما أنا فأعرفه لأنه هو الذى أرسلنى) اصحاح ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ .

وننبه على اننا لم ننقل كل ما فى الاناجيل حيث يجد متصفحها عبارات كثيرة أخرى من باب ما نقلناه .

٥ ــ فى الاصحاح السادس عشر من إنجيل يوحنا عبارة يفسرها علماء المسلمين بأنها مصداق لآية الصف التى تحكى عن لسان عيسى عليه السلام قوله (ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد) وهذه هى (أنا الآن منطلق الى الذى ارسلنى وليس احد منكم يسألنى الى اين انطلق . ولكن لأنى كلمتكم بهذا ملأت الكآبة قلوبكم . الا أنى اقول لكم الحق أن فى انطلاقى خيرا لكم لأنى ان لم انطلق لم يأتكم المعزى ولكن اذا مضيت ارسلته اليكم . ومتى جاء يبكت العالم على الخطيئة وعلى البر وعلى الدينونة) .

ومع ذلك فاننا نقول إن النصارى يؤولون هذه العبارات تأويلا يجعلها غير متفقة مع تقريرات القرآن فضلا عما ورد فى الاناجيل المتداولة من عبارات كثيرة لا تتفق مع هذه التقريرات . ولا يمكن على أى حال ان تكون هذه الاناجيل بذلك بديلة عن الانجيل الذى قرر القرآن الكريم انه أنزله وآتاه عيسى عليه السلام .

وقد يكون فى القرآن ما يتطابق قليلا او كثيرا مع ما جاء فى الاناجيل المتداولة المعترف بها . ومن ذلك على سبيل المثال قصة بشارة زكريا ومريم بيحيى وعيسى التى ذكرت فى الاصحاح الاول وانجيل لوقا مقاربة جدا لما حكاه القرآن فى آيات سورة مريم ١ ــ ٢١ وسورة آل عمران ٣٥ ــ ٤٧ . ومن ذلك قصة معجزات احياء الموتى وشفاء ذوى العاهات التى ذكرت فى آيات آل عمران ٤٦ ــ ٤٩ والمائدة ١٠٩ حيث ورد ذلك فى انجيل متى (الاصحاحات ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٦) وورد فى اناجيل اخرى . وكل ما يمكن أن يعنيه هذا ان الاناجيل الاربعة أيضا كانت متداولة فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم بالاضافة الى انجيل عيسى الذى آتاه الله اياه .

ومن مزاعم المبشرين ان الاناجيل الاربعة هى وحى من الله . وان كتابها هم كتاب وحى الله .

وما ذكرناه من محتويات واسلوب وتاريخ الاناجيل الاربعة يجعل القول الاول عجيبا متهافتا . اما القول الثانى فالراجح انهم ارادوا الاقتباس

مما كان فى أمر كتاب وحى الله الذين كان النبى صلى الله عليه وسلم يملى عليهم ما يوحى الله اليه به .

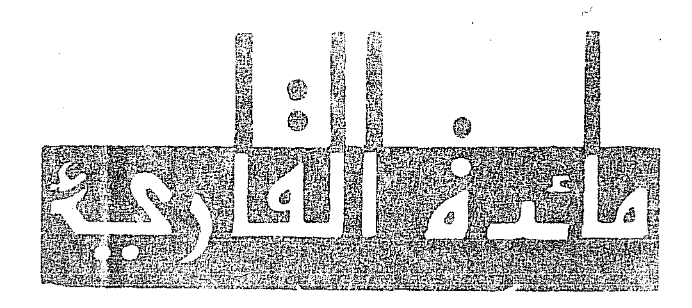
وفى هذا غباء ومفارقة . فالنبى كان يوحى اليه القرآن من الله تعالى فيملى ما يوحى اليه به على كتابه فسموا لذلك كتاب الوحى . فى حين أن كتاب الأناجيل قد دونوا أحداثا سمعوها من رواة ولا يمكن الا أن تكون شيبت بالزيادات والنقص والتوهم والتناقض بدليل ما بين الاناجيل من تباين كثير فى الاحداث والصور والاقوال . وليس فيهما شيء من املاء عيسي عليه السلام .

وللمبشرين طرافة فائقة أخرى اشد مفارقة من اقتباس اصطلاح الوحي حيث تطرق بعضهم الى أحاديث نزول القرآن على سبعة أحرف وزعم أن عثمان بن عفان رضى الله عنه قد أسقط ستة أحرف وكتب مصحفه بحرف واحد وقال انه بذلك أضاع علينا معرفة ما كان فى الحروف الستة الاخرى من مباينات ومناقضات واختلافات بالنسبة الى الحرف الذى اثبتوه فى حين أن الانجيل نزل على اربعة أحرف تمثلت فى أناجيل متى ومرقص ولوقا ويوحنا . ولم يكن فيها ما يخشاه النصارى من تناقض وتباين فاحتفظوا بها كما نزلت كشهادات متعددة على صحة الإنجيل، ووحدة جوهره واتفاق معانيه مع اختلاف الفاظه . والشرع العالمى الديني والمدني لا تقوم صحته على شهادة واحدة . وهكذا يكون لصحة الانجيل اربع شهادات بينما ليس للقرآن الا شهادة واحدة .. !

وهكذا تجر المفارقة فى القياس الى الزعم صراحة أو ضمنا الى القول انه كان للقرآن سبع نسخ مختلفة فى العبارات والترتيب والتبويب والألفاظ والسور والسياق والاحكام والمشاهد مثل الاناجيل الاربعة . وينسى الهوى والضلال قائلى هذا الهراء أن الاناجيل ليست الا ترجمة لحياة عيسى عليه السلام كتبها أناس بعده سماعا أو رواية . وليس فيها ما يدل على أنها أو أن فيها شيئا من املائه مثل القرآن الذى هو من املاء النبى محمد صلى الله عليه وسلم مباشرة . وانها ليست أربعة بل أضعاف أضعاف هذا العدد وأن هناك من الدلائل ما يدل بصورة قاطعة على أنها أكثر من أربعة وما يدل على أنها لم ترو كل ما القاه عيسى عليه السلام وبلغه ولا كل ما كان من مشاهد حياته ومعجزاته فضلا عن ما فيها من الثغرات العديدة على ما نبهنا عليه قبل بحيث يكون فى ذلك الزعم سخرية بالعقول والحقائق وجراة غبية على الحق والمنطق .

وهذا فضلا عن انه لم يقل أحد من المسلمين أن معنى نزول القرآن على سبعة أحرف هو اختلاف وتعدد فى النصوص . والذى أجمع عليه أئمتهم أن ذلك كان لتيسير قراءة القرآن بأداء وهجاء واملاء مختلف بعض الشيء حسب اختلاف قدرة الناس وقابلياتهم وبسبب اختلاف اللهجات والأداء عندهم . وانه كان مدونا فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم وان عثمان رضى الله عنه أمر بنقل مصحفه عن المصحف الامام الذى أمر بكتابته ابو بكر رضى الله عنه بعد انقطاع الوحي واشتمل على كل ما مات النبى صلى الله عليه وسلم عنه وهو قرآن يحفظ ويتلى . وكل ما فعله عثمان هو أمره بكتابة المصحف الجديد بهجاء ورسم واملاء ولهجة قريش لأن القرآن نزل بلغتهم ، وطلبه من المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها أن ينقلوا مصاحف جديدة عن هذا المصحف ليكون الرسم واحدا . وأطاع المؤمنون ذلك ايمانا واحتسابا .

والحمد لله رب العالمين .



« إن هــو الا وحى يوحى . علمــه شــديد القــوى . ذو مرة فاستوى . وهو بالأفق الأعلى . ثم دنا فتــدلى . فكان قاب قوســين او ادنــى . فاوحــى الى عبـــــده ما اوحــى . »

قرآن كريم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(عــرج بى حتى ظهرت بمستوى اســمع فيه صريف الأقلام)

(رواه البخارى والطبرانى)

حفظ اللســـان

قال احد الحكمــاء :

اخزن لسانك كما تخزن مالك ، وزنه كما تزن نفقتك . وانفق منه بقــدر ، وكن منه على حذر . فان انفاق الف درهم فى غير وجهه افضل من اطلاق كلمة فى غير حقها .

الدين والعــرض

قال ابن المقفــع :

ابذل لصــديقك دمك ومالك ، ولمعرفتــك رفدك ومحضرك ، وللعامة بشرك وتحيتك ، ولعدوك عدلك ، وضن بدينك وعرضـــك عن كل أحــد .

نصـــــيحة

عندما ولى عمر بن الخطاب الخلافة قال له الامام علي :
إن سرك أن تلحق بصاحبيك (النبى وابى بكر) فقصر الأمل ،
وكل دون الشـــبع ، وارقع القميص ، واخصـــف النعـــل ،
واســتعن عــلى النـــاس بفقـــرك ـــ تلحــق بهمـــا . »

الأنبيـــاء للهـــداية

كتب احد الولاة الى الخليفة عمر بن عبد العزيز أن الجـــزية نقصت فى بيت المال ، لكثرة الداخلين في الاســـلام ، ويستأذنه في ابقائها مع أن الاسلام يوجب رفع الجزية عمن اسلم ، فقال عمر :
(قبح الله رأيك ، ما بعث الله محمدا جابيا ، بل هاديا) .

لبـــاقة الرد

هجا ابو نواس اسماعيل بن سهل هجاء مرا بعدة قصائد وبعدة مناسبات ثم اتى اليه بعد ذلك راغبا فى صحبته فقال له اسماعيل :
ـــ باى وجه تاتينى اليوم وكنت بالأمس تهجونى ؟

فقال ابو نواس : بالوجه الذى القى به ربى .. فان ذنوبى عنده اكثر من ذنوبى عندك !

فاعجب اسماعيل بن سهل من حسن جوابه ولباقة اسلوبه فعفا عنه وعاد الى مودته .

بيان
عن مشروع العربية الأساسية

اتضح لمجمع البحوث الاسلامية بالأزهر ان هناك حركة يقوم بها نفر من اعداء اللغه العربية ، وقد اتخذوا مقرا لهم بعض المدن العربيــة ، ويدل المشروع الذى اعدته هذه الجهات على انه يقصد هدم اللغة العربية بالتخلى عن عدد من قواعدها الاساسية ، وباحلال الألفاظ العامية الشائعــة محل الالفاظ العربية الفصيحة وتبعا لذلك يكون البعد باللغة العربية وباهلها عن القرآن الكريم ، كما يفرق أهل اللغة ببعدهم عن المقوم المشترك بينهم وهو الفصحى وتبين له ان جماعــة فى بيروت يتحمسون له وان المركز التربوى للبحوث والانماء يتبنى هذا المشروع وان الاعضاء الاساسيين الذين يقومون على المشروع ينتمون الى مؤسسة فورد الامريكية ٠

لذلك عقد مجلس مجمع البحــوث الاسلامية بالأزهر جلسة بتــاريخ ١٦/٥/١٩٧٤م ٠

واصدر البيان التالى :

يرجع تاريخ الفكرة وتطبيقها على اللغة الانجليزية الى نحو ثلث قرن . حينما تبنى المشروع السياسي البريطانى ، تشرشل ، بأمل اذاعة اللغة الانجليزية في العالم بتيسيرها وخفض مفرداتها الى ٨٥٠ كلمة يتألف منها فى تركيبها بعضها مع بعض فى صور متعددة أهم الأفكار التى يحتاج المتحدث الى التعبير عنها فى الحياة اليومية وكانت الفكرة التى يستند اليها تنفيذ هذا المشروع فى اللغة الانجليزية ان مفرداتها تنقسم اساسا قسمين :

احدهما :

من اصل انجلو سكسونى ، وهو يتسم بقلة الحروف واعتماد الكلمات فى تحديد معانيها على مكملات للجملة مما يشبه الظرف والحال فى اللغة العربية .

والقسم الثانى :

من اصول لاتينية ويونانية ، وتتسم كلماته بكثرة حروفها واستغنائها بصفة عامة فى دلالاتها عن المكملات اذ ان هذه المكملات تكون قد الصقت بالكلمات جزءا منها بناء على قواعد الاشتقاق الخاصة بها .

وقد اختار مشروع الانجليزية الاساسية القسم الاول من الألفاظ وعدد الأفعال فيه قليل جدا بالنسبة الى عدد الأفعال المشتقة من الاصول اللاتينية واليونانية . وبضم المكملات الى الفعل السكسونى يتغير معناه مع كل مكمل وبذلك زعم أصحاب المشروع أن المتعلم يوفر جهدا كبيرا حين يحفظ فعلا واحدا ويركب معه الظروف والأحوال المتعددة التى تغير معناه فمثلا فعل : Get يحضر

يأتى منه :

ينزل GetDown يصعد Get Up

يدخل Get In يخرج Get Out

يمرق Get Through

يبتعد Get Away

يستمر Get On وهكذا :

واذا كانت هذه الطريقة نافعة بعض النفع فى اللغة الانجليزية لاعتمادها على اساس قائم فى تلك اللغة ، فانها لا تصلح لتطبيقها فى اللغة العربية .

على انها مع ذلك لم تلق شيوعا كافيا لأنها لم تزد على أن تكون وسيلة تفاهم للسياح واشباههم دون أن توصل الى اسرار اللغة وآدابها وبذلك يتضح أن محاولة المشروع تسمية نفسه باللغة الأساسية ليست الا ستارا يكشف عما وراءه . ان فى اقتراح المشروع أن يقتصر على الجملة الاسمية مسخا لطبيعة اللغة العربية بل سائر اللغات السامية ، التى تمتاز بأسلوب التعبير بالجملة الفعلية فى مواضع لا تغنى فيها الجملة الاسمية كذلك ترك التثنية فى الافعال وتوحيد صيغة الأسماء الخمسة ، وصرف الأسماء الممنوعة من الصرف وفتح همزة أن مطلقا والاقتصار فى جمع المذكر السالم على صيغة الياء والنون .

كل ذلك هدم لقواعد اللغة العربية وتحويلها الى لهجة عامية يبدو واضحا انه هو المقصود من المشروع ، بدليل دعوته الى احلال الألفاظ العامية الشائعة فى قطر (اختاره المشروع وهو لبنان) محل الألفاظ الفصيحة .

وبذلك نجد أننا وجها لوجه أمام

مشروع احلال العامية محل الفصحى وهو مشروع قديم روج له اعداء العربية والعرب ، وخصوم الاسلام منذ أمد طويل ورفضته الأمة العربية فى جميع الصور التى قدم بها فى مراحل متعددة .

ونحن نعجب لاختصاص اللغة العربية بهذا الهجوم الذى يدعى اصحابه أنهم يقصدون به تيسيرها .

ان فى كثير من اللغات من الصعوبات مثل ما فى اللغة العربية ومع ذلك لم يجرؤ احد من اهل تلك اللغات ولا من ادعياء الاصلاح من غير أهلها ، أن يتقدموا باقتراحات تشبه ما يقحمونه على العربية .

هل يجرؤ هؤلاء المدعون للاصلاح ان يطلبوا الى اللغة الالمانية مثلا ان تتنازل عن أربعة الأحوال التى يتغير اليها الاسم رفعا ونصبا وجرا بحرف الجر وجرا بالاضافة ؟ أو هل يجرؤون على محاولة اصلاح صيغ الجمع فى تلك اللغة بتوحيدها فى صورة واحدة بدلا من صورها الأربع ؟

ان هذا المشروع واضح الهدف فى هدم معالم اللغة العربية وتبعا لذلك البعد بها وبأهلها عن القرآن الكريم .

ثم ما ينتج عن ذلك من مساس بالاسلام واصوله كما هى مصونة فى كتاب الله وسنة رسوله الكريم .

ذلك الى ايجاد الهوة الواسعة بين ما تؤول اليه اللغة (لا قدر الله) وما احتوته من تراث فى صورتها السليمة يمتد عبر اربعة عشر قرنا فى نحو اربعة عشر اقليما .

ان فكرة التيسير على صغار المتعلمين وعلى الاجانب تتحقق بوسيلتين معقولتين هما :

منهج التدريس ، اختيار اسهل الفاظ الفصحى .

فعل ذلك علماؤنا من قبل فى مثل : مختار الصحاح من صحاح الجوهرى ، وتهذيب المصباح المنير . ونفعله الآن فى مجمع اللغة العربية فى المعجم الوسيط ثم فى المعجم الوجيز الذى يعد الآن لتلاميذ المدارس

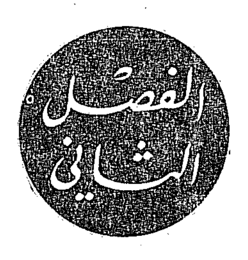
ان مجمع البحوث الاسلامية يرى فى هذا المشروع خطرا داهما على اللغة العربية والعلوم الاسلامية فهو من شانه ان يقطع صلة المسلم بالقرآن الكريم والسنة النبوية ، والتراث الفقهى الذى يعتمد فيما يعتمد عليه ، على دلالة المفهوم والمنطوق واساليب القصر والتقديم والتاخير وما الى ذلكمما لا يتحقق فى لغة أساسها العامية بل انه يقطع صلة المسلم بالتراث العلمي الاسلامى بصفة شاملة .

ويحذر المجمع ابناء العروبة والاسلام من قبول المشروع ، ويدعو القائمين عليه الى الانصراف عنه حرصا على منع الفتن وبلبلة الأفكار . والله الهادى الى سواء السبيل .

الامام الاكبر وشيخ الأزهر
ورئيس المجمع
الدكتور عبد الحليم محمود

خولة بنت الأزور

معركة سحورا



للدكتور : أحمد شوقي الفنجري

(المكان : نساء الصحابة فى جمع كبير فى وادى سحورا قرب دمشق .. كل فريق منهن منهمك فى عمل .. فريق يحمل السلاح على الإبل وفريق يحمل الخيل والبغال بالطعام .. وفريق يداوى الجرحى وينقلهم ، جلس أبو عبيدة الجراح على الأرض يشرب القهوة العربية وحوله عدد كبير من نساء الصحابة بينهن زوجته أم عبيدة وأم تميم زوجة خالد بن الوليد — وأم حكيم زوجة عكرمة ابن أبى جهل . وخولة بنت الأزور وأم أبان بنت سعيد وعفرة وامامة ورعلة .)

أبو عبيدة : يا صاحبات رسل الله .. لقد ألقت المقادير عليكن اليوم عبءا كبيرا وعملا عظيما لنصرة الاسلام .

خولة : نحن لها ايها الامين .. مُر بما تشاء فستجدنا باذن الله باذلات صابرات مؤمنات بالله ورسوله .

أبو عبيدة : كما اريتن اليوم .. لقد اتفق أمراء الاجناد مع خالد بن الوليد على ان نخلى كل مدن الشام التى فتحناها وان نجمع جيشنا كله فى وادى اليرموك ، وقد اختار ابو سليمان ذلك المكان لكى يقابل فيه جيش الرزمان فى معركة فاصلة تنهى كل الحروب التى بيننا وبينهم .

خـــولة : حسنا رايتم ايها الامين .. ولكنا راينا خالد ينسلخ اليوم بالجيش ويترك النساء وحدهن .. فهل يريد المحاربة دوننا ؟

ابو عبيــدة : هذا هو الموقف الذى اريد شرحه لكن يا خولة .. ان خطـة خالد تعتمـد على سرعة الحركة .. وهو يريد ان يصل الى وادى اليرموك قبل وصول جيش الرومان وبذلك يضع جيش المسلمين فى المكان الذى يريده هو ولا يبقى امام الرومان الا المكان الذى يريده هو لهم وياخذ منهم زمام المبادرة .. ولو انتظر خالد تحرك النساء وقوافل التموين لضاعت الفرصة منا .. وقـد اتفقت معه ان ينفصل بسرعة بالرجال واسير انا على مهل بالنساء والتموين والمتاد الثقيل لكى نلحق به ..

خولة (ضاحكة) : اذا فقد اصبحنا جيشا مستقلا من النساء فقط .

ابو عبيــدة : نعم .. انتن الان لاول مرة جيش مستقل من النساء فيما عداى انا وبعض الرجال من الجرحى والمرضى وكبار السن الذين لا يقدرون على السرعة .. ولو علم الرومان بالأمر فلا بد ان يهاجمونكن ولو بقصد اعاقة جيش خالد وافساد خطته فماذا انتن فاعلات ؟.

خـــولة : يا امين امـة الاسلام .. لا تخش علينا ابدا .. فنحن والله لها .. نحن بنات تبع وحمير ومن نسل العمالقة .. وقد اعتدنا والله هجوم الليل وركوب الخيل . وكلنا تجيد الحرب والطعان .. فلو حسبنا الرومان كنســائهم للزينة والملبس فقد والله غرتهم امانيهـم ..

ام تميـــم : ليت الرومان حقا يهاجموننا لكى نريهم قتالنا ..

ام حكيـــم : ولو انتصرنا عليهم لاصبحنا اول جيش من النساء ينتصـر على جيش من الرجــال .

ام ابـــان : لا اظن ان الرومان يجرؤون على مهاجمتنا يا ابا عبيــدة . لقد اصبحوا اذل من ان يفعلوا ذلك بعد ان هزمناهم فى كل موقع وكل لقاء .

ابو عبيــدة : ان الانسان العاقل يا إخوتى لا يصغر من امر عدوه .. لانه اذا ظفر لم يحمد واذا عجز لم يعـذر ..

خـــولة : صدقت يا ابا عبيــدة .

ابو عبيــدة : ولا تنسين ان موقعكن الآن اخطر من اى جيش من الرجال فمعكن اطفالكن الصـــغار ..

ام حكيـــم : وهذا ادعى لنا للاستماتة والاستبسال فى الحرب ..

ابو عبيــدة : ومعكن ايضا مؤن الجيش كله وتموينـه ..

خـــولة : سنؤدى الامانة الى اهلها باذن الله سالمة كاملة ولو نموت جميعنا دونها .

ابو عبيــدة : بارك الله فيكن .. هذا والله ما كنا نقوله عنكن فى اجتماع امراء الأجناد .

النســـاء : حقـا ايها الأمين .. وماذا كنتم تقولون عنـا ؟..

ابو عبيــدة : (مبتسما) كنا نقول ان نساء العرب فى الحرب اكثر جلدا وضـراوة من علوج الروم والفرس .

ام عبيـــدة : فى الحرب فقط ايها الامين .. ومع العدو وحده . (تضحك النسوة) .

أبو عبيدة : اي والله يا أم عبيدة .. فانتن سكننا وريحانة قلوبنا .. وانتن فى السلم القوارير التى نخشى عليها ..

أم عبيدة : الآن احسنت ..!!

أبو عبيدة : والآن انى اترك لكن تقسيم العمل بينكن .. فلتكن احداكن اميرة هذا الجيش فرسول الله يقول : « اذا كنتم ثلاثة بالفلاة فلتؤمروا احدكم عليكم » .

خولة : وانت أيها الأمين .. انت أميرنا ..

أبو عبيدة : انا ممكن ولكن من يتولى امارة قوم يجب أن يعرفهم جيدا حتى يضع كلا فى مكانه وموضعه .. ولا بد لقيادة النساء من امرأة منهن ..

النساء جميعا : اذا نختارك انت يا خولة بنت الأزور لقيادة الجيش وحراسته فانت فارسة الميدان وقاهرة الفرسان وقد رأينا بلاءك فى معركة بصرى وفى حروب الردة .

خولة : حبا وكرامة ..

النساء : ونختارك انتِ يا أم حكيم لشئون الاسعاف والتمريض فقد خبرت هذا الفن وكنت تداوين الجرحى على عهد رسول الله ..

أم حكيم : حبا وكرامة ..

النساء : واخترناكِ يا أم تميم لشئون التموين .. تموين السلاح وتموين الطعام .

أم تميم : حبا وكرامة ..

أبو عبيدة : (مبتسما) والآن يا خولة .. هل تعلمين تعداد جيشك ؟.

خولة : نعم أيها الأمين .. نحن الف وخمسمائة من النساء وخمسمائة من الأطفال والغلمان ومن الرجال ..

أبو عبيدة : لا تعتمدى كثيرا على الرجال يا خولة .. فما فيهم الا مريض او جريح أو كبار السن الذين اتعبهم السفر .. فهذا أبو سفيان عمره يزيد عن الثمانين .. وعمرو بن معد يكرب الزبيدى عمره مائة وعشرون عاما .

أم تميم : هؤلاء الشيوخ هم بركتنا ايها الأمين .. فقد رأيت الشباب وأولادهم وأحفادهم يستبسلون فى القتال عند سماع كلمة منهم ..

خولة : اذا سندافع عن الرجال ايضا فلا تقلق أيها الأمين ، ومن الآن يا أم تميم قومى ووزعى السلاح والدروع على النساء .. ومن ليس لها سلاح فليكن سلاحها الحجارة وأوتاد الخيام ..

أبو عبيدة : استطيع أن اطمئنكن الى شىء واحد ، لقد جعل خالد بيننا وبينه كتيبة رصد من اسرع فرسانه فاذا احسوا بدنو الخطر منا ساعدونا وبادروا بابلاغه ..

خولة : ومن فى هذه الكتيبة ايها الأمين ؟.

أبو عبيدة : اطمئنى يا خولة .. انه اخوك ضرار واخوه فى الله رومانوس .

أبو عبيدة : اخى ضرار ورومانوس .. لقد اصبحا والله الزم من الشقيقين فى كل موضع .

أم عبيدة : مسكين رومانوس .. لقد ضحى بكل اهله فى سبيل الاسلام واصبح وحيدا فى هذه الدنيا ..

أبو عبيدة : كيف ذلك يا أم عبيدة ؟.

أم عبيدة : عندما اسلم رومانوس عرض على خالد أن يفتح هو وزوجته ثغرة فى أسوار

قصره فى بصرى ليدخل منها المسلمون .. وعندما علم بطرس قائد الحامية بذلك انتقم من رومانوس بان قتل زوجته واولاده ثم هرب من بصرى قبل ان يصل المسلمون اليه ..

ابو عبيدة : قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا .. وعسى الله ان يمكنه من عدوه هذا .. الحق يا اخوتى لقد دخل قلبى حب هذا الفتى منذ رأيت حسن اسلامه وصدق بلائه .. وقد كتبت عنه الى الخليفة ابى بكر الصديق .

أم تميم : ان رومانوس ايها الأمين يريد ان يتزوج من فتاة عربية مسلمة حتى يكمل بذلك اسلامه وينسى خسارة زوجته الرومية .

ابو عبيدة : ولم لا .. لو كانت لى اخت شابة لزوجتها له ..

أم تميم : لقد طلب يد خولة ولكنها تماطله ولم تعطه ردا شافيا ..

ابو عبيدة : إنما القلوب بيد الله .. ولكن هل لى ان اسالك يا بنية لماذا لا تقبلينه .. فالفتى صاحب خلق ودين ..

أم تميم : وهو شباب ومليح .. وكان حاكما بين قومه ..

عفيرة : ولن تكون لها ضرة .. فرجال الروم لا يتزوجون الا بواحدة (الجميع يضحكن).

خولة : بعض هذا .. ان هذا كله لن يجعلنى اتعجل امرى فما جئت هنا للزواج .. ولكنى جئت للجهاد فى سبيل الله ..

ابو عبيدة : اذا كان هذا فليس بسبب .. فديننا ولله الحمد لا يحرم علينا الدنيا من اجل الآخرة .. ولك فى رسول الله اسوة حسنة فقد كان صلى الله عليه وسلم يقول : « انى اصوم وافطر .. واقوم وارقد واتزوج النساء وهذه سنتى .. فمن رغب عن سنتى فليس منى » .

أم تميم : انا اخبرك بالسبب ايها الأمين .. ان خولة هى الفتاة الوحيدة العذراء والغير متزوجة بيننا .. وقد خشيت ان يكون رومانوس قد طلب يدها من اجل اخيها ضرار لانه لم يجد غيرها لا لانه يريدها ويحبها ..

ابو عبيدة : هذا سبب وجيه ومعقول .. فكما قال رسول الله : « إنه احق بكما ان يؤدم بينكما » ولكن يا خولة لا تطيلى على الفتى حيرته وانتظاره ..

خولة : صدقت ايها الأمين وانصفتنى .. فوالله ما اريد ان اعيش مع رجل يتزوجنى لانه لم يجد غيرى .. او لانه يريد ان يتزوج باعرابية فحسب .. ولكنى اريد رجلا يتزوجنى لشخصى ولدينى ..

أم تميم : اما هذا فلا احد يعارضك فيه ..

(يسمع نداء من بعيد واحدى النساء تصرخ قائلة) :

المرأة : يا بنت الأزور .. يا ابا عبيدة .. هذه غبرة كبيرة تبدو من بعيد وراءنا .. واحسب انهم جماعة من الرومان .

(يسمع هرج كبير .. وتقوم النساء الى العمل ولبس السلاح مسرعات وخولة تصبح فيهن صيحات الحرب ويخرج ابو عبيدة ليحمل سلاحه) .

الى السلاح .. الى السلاح ..

خولة : الله اكبر .. الله اكبر .. الجنة تحت ظلال السيوف .. الى السلاح .. الى السلاح ..

(يعلو صوت خولة وهى تلقى تعليماتها) .

خـــولة : الى الســلاح يا صاحبات رسول الله .. يا أم تميم انطلقي بفرسك الى زوجك خالد والى أخي ضرار وابلغيهم بالأمر ، يا أم أبان بنت عتبة أنتِ على فريق الرماة .. أين سلمة بنت زارع .. أين لبنة بنت حــازم .. أين مزروعة بنت عملوق .. أين مسلمة بنت النعمان ؟.

النســوة : لبيك .. لبيك ..

خـــولة : رتبن النســاء فى حلقة كبيرة .. ولا ينفك بعضكن عن بعض ولا تفرقن فتملكن فيقع بكن التشتيت .. واحطمن رماح القوم واكسرن سيوفهم .. من ليس لها سلاح فلتتناول عامود خيمتها ولتضربن ارجل الخيل بها ..

(يظهر فرسان الروم ويطوفون حول حلقة النساء وتسمع أصوات الخيــل واقدامها وزئير النساء يدوى فى الفضاء وهن يضربن قوائم الخيل باعمــدة الخيام ويصحن متنمرات) :

النســوة : الله اكبر .. الله اكبر .. الله اكبر .. سنريكم قتالنا يا علوج الروم .. الجنــة تحت ظــلال السيوف ..

(يظهر من بين صفوف الرومان قائدهم بطرس ويتقدم على حصــانه نحو حلقــة النساء ويقول) :

بطـــرس : يا نساء العرب ان جنودى قد احاطوا بكن فالقين السلاح فلم نأت لقتالكن .. يا نساء العرب انتن اسرى الآن لدى جيش الملك هرقل ولن نصيبكن بضرر وسوف تكرمن لدينا فالقين هذه السيوف والعصى .

(يرى خولة فى المقدمة تصدر الأوامر وتحمل الراية فيقول لها) :

بطـــرس : ايتها الاعرابية .. يا حاملة الراية هل انتِ اميرة هؤلاء النسوة ؟.

(تتقدم خولة منه حاملة الراية بيد وسيفها باليد الأخرى) .

خـــولة : ماذا تريد منا يا بطرس الويل لك اليوم منا ..

بطـــرس : كيف عرفت اسمى يا حلوة ؟.

خـــولة : انت قاتل زوجــة سيدك رومانوس واطفاله .. لقد هربت منا فى بصرى واليوم لن تفلت منا ..

(بطرس يلتفت الى اخيه بولس ضاحكا ويقول مشيرا الى خولة) :

بطـــرس : اترى هذه الاعرابيــة الجميلة الكثيرة الصراخ يا بولس ؟.

بولـــس : نعم يا أخى اتريدهــا لك ..!!

بطـــرس : إنها من الآن لى وانا لها لا يعارضنى فيها احــد .. وانتم ايها الجنــود فليأخذ كل واحد منكم ما يشاء من هذه الغنيمة تكون اسيرته وعبدته .. اما صاحبتى هذه فلا يتعرض لها واحد باذى .

(يتقدم احد العلوج الروم من عفرة يريد الامساك بها قائلا) :

العــلج : ايتها الجميــلة انتِ لى وانا لك .

(تضربه عفرة بعامود خيمتها على رأسه فتسقطه على الأرض يسيل الدم من رأســه) .

عفـــرة : وهــذا منى لك ..

(يتراجع العلج مسرعا الى صفه وهو يضع يده على رأسه) .

العــلج : ما هــذا .. يا ويلكن ما هذه افعال النساء ..

عفـــرة : هذه افعال نساء المسلمين ايها الجبناء .. لا بد لنا من قطع اعماركم وانصرام آجالكم يا أهل الكفر ..

بطـــــــرس : يا معشر الرومان .. احيطوا بالنســوة كالسوار بالمعصم . ولا تبـذلوا فيهن السيوف . ولا احد منكم يقتل واحدة منهن وخذوهن أسارى ومن وقع منكم بصاحبتي فلا ينالها بمكروه ..

بولـــــــس : يا اخي بطرس .. ان هؤلاء النسوة شرسات متنمرات فلا يصلح لهن الا القتل والقتال .. فلم يدن جندوى من احداهن الا هاجمته بالحجارة واعمدة الخيام وقد جرح الكثير من الجنود ..

العلج الأول : ايها الامير ان نسوة العرب لا يصلحن لنا عبدات ولا زوجات . (يشير الى رأسه والدم يسيل منها) أنظر الى ما اصابني منهن .. دعنا ايها الأمير نقتلهن ونعود قبل أن تاتي الامدادات لهن ..

(تقف خولة خطيبة فى جموع النســاء) :

خـــــولة : يا بنات حمير وتبع .. اترضين لانفسكن علوج الروم .. ويكون اولادكن عبيدا لاهل الشرك فاين شجاعتكن وبراعتكن التى نتحدث بها عنكن فى احيــاء العرب ومحاضر الحضر .. ولا أراكن إلا بمعزل عن ذلك .. وانى أرى القتل عليكن اهون من هذه المصائب وما ينزل بكن من خدمة علوج الروم الكلاب .

عفرة بنت غفار الحميرية . لبيك يا بنت الازور .. نحن اهل الشجاعة والبراعة .. نحن اهل المشاهد العظام والمواقف الجسام . نحن اهل الخيل وهجوم الليل .

خـــــولة : يا بنات التبابعة والعمالقة .. ان الفرج قريب .. وكتيبة ضرار فى الطريق . فهيا ننال الفخر والشهادة .. احملن أعمدة الخيام واوتاد الاطناب ونحمل على هؤلاء اللئام حمـلة واحدة صـادقة فلعل الله ينصـرنا ونستريح من معرة العــرب ..

(تتقدم خولة بعامود خيمتها من بطرس فيتراجع عنها ويصيح فيها غاضبا) .

بطـــــــرس : ايتها العربية الشرسة .. اقصرى من فعالك فانى مكرمك بكل ما يسرك .. أما ترضين أن أكون انا مولاكِ وانا الذى يهابنى اهل الشام ولى الضـياع والأموال وأنا القائد المقرب عند الملك هرقل .. وجميع ما انا فيه مردود إليكِ .. أما ترضين أن تكونى سيدة أهل دمشق .. فلا تقتلى نفسك يا حلوة .

خـــــولة : يا ملعـون يا ابن الف ملعون .. والله لئن ظفرت بك لاقطعن رأســك الفارغ .. وما أرضى أن ترعى الابل فكيف أرضاك أن تكون لى كفءا .. خذ هذا لترى قتال الاعرابية .

(تضرب قوائم حصانه بعامود خيمتها فيثور الحصان ويسقطه على الأرض فتضربه على رأسه ضربة تشج رأسه .. فيلحق به أخوه بولس ويستخلصه منها فتعود خولة الى الصف وهى تقول) :

خـــــولة : هذه المرة اصبتك من بعيـد .. ولكن اذا اقتربت اكثر قطعت رأسك .

بطـــــــرس : لعنة المسيح عليكِ ايتها المجنونة .. أعطونى حصانا بدلا من هذا ..

(يقف على حصانه ويخطب فى جنوده ، قائلا) :

بطـــــــرس : يا جنود الرومان .. يا من هزمتم كسرى واستعدتم منه مصر والشام أترون عارا أكبر من هذا فى بلاد الشام أن النسوة العرب تغلبنكم فاتقوا غضب الملك وغضب المسيح عيسى بن مريم واهجموا على هؤلاء النسوة ولا تبقوا على أسيرة واحدة .. اقتلوهن جميعا ..

خـــــولة : يا صاحبات رسول الله .. الجنة تحت ظلال السيوف .. متن كراما ولا تمتن لئاما ..

نحن بنـــــات تبع وحمــــير
وضربنا فى القـــوم ليس ينـــكر
لأننـــا فى الحرب نار تســـــعر
اليوم تسقون العـــذاب الأكبر

(يسمع صوت خيل من بعيـد وصيحات هرب) .

الصوت من بعيد : الله أكبر .. الله أكبر .

بولــــس : يا أخى هـذه غبرة جـاءت من بعيـد للعـرب وما احسبها الا نجـدة من خالد بن الوليـد .. فدعنا ننسحب بســلام .

(تقترب الأصوات .. الله أكبر .. الله أكبر) .

بولــــس : (فى قلق) يا أخى انى أرى فى مقدمتهم رومانوس ومعه هذا الشيطان العارى.

خـــولة : إلينا يا أخى .. يا ابن امى وأبى .. الينا يا فرسان الاسلام .. (بحماس) الله أكبر .. جاء الفرج يا نساء المسلمين .. فاضربن هؤلاء اللئام بشدة .. جاءت الكتائب المحمدية .. أبشرن بالنصر ولا تدعوهم يفلتون من أيديكن ..

بطــرس : يا معشر النسوة .. ان الشفقة والرحمة قد دخلت فى قلبى فلنا أخــوات وبنات وأمهات مثلكن . وقد وهبتكن للصليب .. فاذا قدم رجالكن فاخبرنهم بذلك .. هيا يا رجال أطلقوا سراحهن لنعود ..

خـــولة : إلىّ يا أخى ضرار .. الينا يا رومانوس قبل أن يفلت عدوك ..

بطـــرس : ويحــك .. أنتِ أخت هذا الشيطان العارى .. انطلقى الى اخيــك فقد وهبتــك له واخبريه بكرم معاملتى ..

خـــولة : تجرى وراءه بسلاحها وتقول :

خـــولة : انتظرنى أيها الفارس الكريم حتى أرد لك هديتك ..

(يتلفت حوله مذعورا خائفا يريد الهرب بعد أن انسحب جنــوده ولم يبــق غيره فى الميــدان) .

خـــولة : ليس هذا من شيم الكرام .. تظهر لنا المحبــة والقرب ثم تظهر لنا الساعة الجفــاء والتبــاعد .

(تجرى وراءه وهو يحاول الهرب فيقول) :

بطـــرس : قد زال عنى ما كنت أجده من محبتــك .

خـــولة : لا بد لى منك على كل حال . ولو أقطع رأسك وأحتفظ بها .

(يتبارزان معا ويتحاوران فيضربها بطرس على رأسها فتسقط على الارض وهى تصرخ) :

خـــولة : إلىّ يا ضــرار ..

(يصل اليها رومانوس قبل أن ينالها بطرس بسيفه) .

رومـــانوس : لبيك يا خولة .. أخوك قادم ورائى ..

(يصل اليها رومانوس فينقض على بطرس ويتبارزان حتى يتمكن رومانوس من بطرس ويسقطه على الأرض ويضع السيف فوق رقبته ويقول) :

رومـــانوس : الآن حانت منيتــك يا بطرس .

بطـــرس : انت والله رومانوس حاكم بصرى .. لقد سحرك هؤلاء العرب فجعلوك تترك دينــك ثم جئت تحاربنا .. اتقتل أخاك الرومانى يا رومانوس .. اما تخشى غضب المســيح ..

روماتوس : لقد هداني الله الى الاسلام .. ثم اوقعك بين يدي بعد ان قتلت زوجتي وأولادي .. فابشر بنار جهنم على يديّ يا بطرس .

بطرس : لقد تركت دينك من أجل هذه الاعرابية التي لا أرضاها عبدة لي .

روماتوس : لقد تركت ديني في سبيل ما هو خير منه .. فاسلم تسلم من القتل ويكون لك ما لنا وعليك ما علينا واعفو عن قتلك لزوجتي واولادي ..

(يصل ضرار بن الازور ويسعف أخته ويسمع الحديث فيقول) :

ضرار : أتعفو عنه حقا يا أحمد بعد أن قتل زوجتك وأولادك .. ألحقه باخيه بولس فقد قتلته الآن ..

روماتوس : اذا أسلم فوالله أعفو عنه وأنسى له قتله زوجتي وأولادي .

ضرار : أنت وشأنك فهو أسيرك .

خولة : وأنا أيضا اذا أسلم عفوت عنه .

بطرس : أحقا أيها الشيطان أنك قتلت أخي بولس .

ضرار : أكون شيطانا اذا كذبت عليك .. واذا لم تصدق أحضرت لك رأسه .

بطرس : وما مصير جنودي .

ضرار : جنودك واحد من ثلاثة .. اما قتيل .. واما أسير واما هارب في الوديان يهيم على وجهه ..

بطرس : الحقوني باخي وجنودي فلن اترك دين الصليب بل أموت على ما مات عليه أخي وجنودي ..

روماتوس : (للجنود) خذوا هذا والحقوه باخيه .

خولة : (في زهو) الحمد لله .. انتصرنا .. لأول مرة في تاريخ الحروب جيش النساء يغلب جيش الرجال .

روماتوس : لا يا خولة .. أن الاسلام هو الذي غلب الشرك .. فوالله لولا الاسلام لما غلبنا الرومان أبدا .. فاشكري الله اذا نسيت يا خولة ..

خولة : صدقت والشكر لله .. ولك يا أخي روماتوس فقد أنقذتني من هذا الجبان .

روماتوس : لعلمك يا خولة .. انني أعرف بطرس جيدا .. فهو ليس جبانا كما تقولين .. ولكن الرومان أصبحوا لا يعرفون لمن يقاتلون ولماذا يقاتلون ونحن نعرف لمن نقاتل ولماذا نقاتل . لقد كان بطرس هذا من أشجع فرساننا .. ولم أبارزه في مباراة أو أسابقه في سباق الا غلبني. وهاأنذا منذ أسلمت ودخل قلبي هذا الدين، لم يعد أحد من فرسان الروم يغلبني .. لقد بدا لي بطرس اليوم كأنه قزم بكفره وأنا عملاق بايماني .. كان هو يقاتل بفجوره وفسوقه .. وكنت أنا أقاتل بصلاتي وصيامي . كان هو يقاتل من أجل الملك هرقل وعرش الملك .. وكنت أنا أقاتل من أجل الله وحده .. هم حريصون على الدنيا وعلى الذهب والجواري والنعيم .. ونحن نحرص على الشهادة .. فلا نخشى الموت بل نحرص عليه .. ومن حرص على الموت وهبت له الحياة .. هذه يا خولة هي الموعظة من كل قتالنا هذا ..

خولة : أخجلتني يا أحمد بعلمك وفقهك .. والله لقد أصبحت أكثر منا فقها بهذا الدين.

ضرار : كيف لا وقد تفقه على يدي شرحبيل بن حسنة وأبي عبيدة الجراح لقد رأيته والله يقاتل بالنهار ويسهر الليل يدرس في كتاب الله ..

رومـــانوس : الفضل كله لله .. ولأخوتنا فى الله يا ضرار .. فقد كنت أنت وخالد وخولة أول من صادقتهم فى حياتى من المسلمين وأنا الآن أتركك لأختك لتضمد لها جراحها وترتاح من جهد القتـــال .. أما أنا فذاهب لأبحث فى الأسرى عن أصدقائى القدامى لأدعوهم الى الاسلام ..

(يذهب رومانوس .. ويترك خولة وأخاها ضرارا . وتسود بينهمـــا فترة صمت يضمد لها جراحها .. ثم يبتسم ضرار ويقطع الصمت قائلا) :

ضـــــرار : يا أختى الحبيبة .. لو علمت لهفة رومانوس عليك اليوم لما ترددت فى قبـوله زوجـــا .

خـــولة : كيف يا ضرار حدثنى بمـــا عندك ..

ضـــــرار : لقد كنا نسير معا فى مؤخرة جيش خالد .. فاذا برومانوس يتوقف فجـــأة ، ويقول لى : قلبى يحدثنى بان الرومان قد هاجموا النساء وراءنا ..

قلت له ضاحكا : أحقا قلبك يحدثك حسبت أنك تركت قلبك وراءك ..

خـــولة : يا لجـبرأتك يا ضرار ..

ضـــــرار : ولم نلبث حتى رأينا الغبرة مقبــلة نحونا وأم تميم تنطــلق كالريح وتنادى علينا .. ولم يمهلنى رومانوس ولم يصبر .. بل انطلق يسابق الريح ولهذا وصل إليكِ قبلى ..

خـــولة : لقد جاء والله فى لحظة الحسم .. فقد ضربنى بطرس بسيفه على راسى فلما رأيت الدم حسبت أن منيتى قد حانت .. ولو تأخر عنى رومانوس قليلا لكان بطرس قد قضى علىّ وقتلنى ..

ضـــــرار : ألا يشفع هذا كله لديك حتى تعرفى أنه صادق فى حبه لك وتقبلين زواجه ..

خـــولة : أبلغه أننى قبلت زواجه ولكن بشرط واحد أخير .

ضـــــرار : لقد أكثرت عليه الشروط يا خولة وهو صابر عليكِ .. ولولا ثقته بنفسه وحبه لك لمل منك ..

خـــولة : الشرط أن يتم الزواج بعد معركة اليرموك القادمة ..

ضـــــرار : ومن يدرى ربما تموتين أو يموت هو فى معركة اليرموك ..

خـــولة : اذا يكون زوجى فى الجنــة والله على ما أقول شهيد ..

ضـــــرار : ولكن لماذا بعـــد اليرموك ؟.

خـــولة : لأنها فى ظنى المعركة الأخيرة التى تنهى حروب الشام كلها وتخلصــنا من الرومان فاستقر معه فى بيت كأى امرأة .

ضـــــرار : ما أظن ذلك يحدث يا خولة .. فالجهاد مكتوب علينا الى يوم القيامة واذا انتهينا من فتوح الشام يتزاح المسلمون لفتوح مصر وافريقيا والأرض كلها .. وما أظنك تقعدين فى بيتك كغيرك من النساء .

هذا أمر مكتوب علينا .. فهل يا ترى تؤجليه بعد ذلك ..

خـــولة : لا ... لن أؤجل بعد اليرموك ان شاء الله .. له علىّ عهد الله بذلك .

ابن خلدون

مقنن التاريخ ومؤسس علم الاجتماع

الاستاذ : عزت محمد ابراهيم

كان التاريخ قبل ابن خلدون فنا من فنون الادب ولونا من الوان الكتابة الانشائية ، يعنى فيه بجمال السرد ، وانتقاء العبارة ، وتزويق اللفظ ، وتنميق الكلام ، ثم سرد الأحداث التاريخية كما وقعت ، أو كما تصورها صاحبها ، ففى سنة كذا حدث كذا وكذا من الأحداث ، ثم دخلت سنة كذا ، فحدث غيرها أو مثيلها ، وهو نمط لا يكاد يتغير فى كتب التاريخ ، الا ان يختلف أسلوبه بين كاتب وكاتب ، ويتراوح بين الركاكة والاجادة ، بما يختلف على العصور من رقى وانحطاط .

وانشأ ابن خلدون من التاريخ علما يغوص فى اعماقه ، ويحلل أحداثه ويسبر أغواره ، ولا يكتفى فيه بالسرد المجرد ، علم هو عنده (نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق ، وعلم بكيفيات الوقـ ـ واسبابها عميق ، فهو لذلك اصل فى الحكمة عريق ، وجدير بأن يعد فى علومها خليق) .

واختلف الناس فى تفسير ما عناه ابن خلدون بكلمة (علم) ، رأى بعضهم انه كان يعني بها العلم كما نفهمه نحن اليوم : نظرا ودرسا واستقراء واستنباطا ، ورأى البعض الآخر انه ما كان ليخطر على باله مثل هذا المعنى للعلم ، وان كل ما كان يعنيه هو العلم بمعنى المعرفة .

نظر اصحاب الرأى الأول الى ما صاحب لفظ ابن خلدون من تفسير له ، وما اقترن به من الفاظ عن التعليل والكيفية ، فلم يستكثروا عليه أن يكون قد فطن الى مدلول العلم بأوسع نطاقه ، ونظر اصحاب الرأى الثانى الى ظاهر اللفظ دون سواه ، واستكثروا على عربى أن ينشىء علما أو يستنبط منهجا .

وكان من أصحاب الرأى الأول (دى سلان) و (سارتون) ، وقد ترجم (دى سلان) مقدمة ابن خلدون ، فنقل كلمة (علم) بمفهومها العلمى الحديث ،

وتحدث عنه (ســـارتون) فى كتـــابه (مدخل لتاريخ العلم) فقال : انه من المدهش أن يكون ابن خلدون قد توصل فى تفكيره الى ما يسمى اليوم بطريقة البحث العلمى ، أما أصحاب الرأى الثانى فقد كان منهم طه حسين الذى رأى أن (دى سلان) قد أخطأ فى ترجمة كلمة (علم) عند ابن خلدون وانه أسرف فى اعطائها مفهوم العلم في العصور الحديثة ، وان ابن خلدون لم يكن يقصد بها سوى مفهوم المعرفة .

وقد يكون رأى طه حسين صحيحا ، ولكننا لا نستنبط تجديد ابن خلدون للتاريخ ، أو انشاء علمه انشـــاء ، من لفظة قالها ، يختلف النــــاس فى تفسيرها ، وانما نستنبط ذلك من جملة رأيه فى التاريخ ، وعامة قوله فيه ، أما الوقوف عند ظاهر لفظة واحدة نريد أن نستنتج منها نتيجة ، أو نقرر بها رأيا ، فهو جهد لا يستقيم ، وعبث لا طائل من ورائه .

واذا كان لا بد من رد على طه حسين ، فقد تكفل به (ايف لاكوست) فى كتابه عن ابن خلدون بقوله : إن « المهم أن يكون قد صدر عن ابن خلدون فى القرن الرابع عشر الميلادى تصور للتاريخ لا يزال يحتفظ الى يومنا هذا بطابعه العلمى » .

واذا كان ابن خلدون قد صدر عنه هذا التصور العلمى للتاريخ ، فانه قد وضع اسس علم جديد كل الجدة ، ذلك هو علم الاجتمـــاع ، وهو مدار بحثه فى كتابه (العبر وديوان المبتدأ والخبر فى تاريخ العرب والعجم والبربر ، ومن عاصرهم من ذوى السلطان الاكبر) الذى يعده هو نفسه علمـــا مستقلا قائما بذاته موضوعه (العمران البشرى والاجتماع الانسانى) .

وقد تعرض ابن خلدون فى هذه المقدمة الى موضوعات فى هذا العلم ظن العلامة (دور كايم) بعد خمسة قرون أنه أول من فطن اليها ، ودرس ظواهرها ، وحلل أسبابها ، فقد تحدث ابن خلدون عن الظواهر المتصـــلة بطريقة التجمع الأنسانى وأثر البيئة الجغرافية فيها ، وفى غيرها من شئون الاجتماع ، وهو ما سماه (دور كايم) (المورفولوجيا الاجتماعية) ، وحسب انه أول من درس ظواهرها ، وعلل عللها .

ولم يكن للناس قبل ابن خلدون عناية بربط الاسباب بمســـبباتها فيما يتعلق بظواهر العمران والاجتماع ، وتقنين القوانين لها ، انما كانت عندهم مجرد ظواهر لا تخضع لقانون ، ولا ترتبط بعلة ، ولا يتقدمها سبب يؤدى الى نتيجة .

ولم يكن للناس قبل ابن خلدون عناية بربط الاسباب بمسبباتها فيمـــا والجغرافيا وعلم الحياة والرياضة ، اما ظواهر العمران والاجتماع ، أو علم الاجتماع فلم يكن لهم بقوانينه معرفة أو علم .

والظواهر الاجتماعية هى مجال البحث فى علم الاجتماع ، وهى متقلبة لا تثبت على حال فى الأمة الواحدة ، ولا تتشابه لها أحوال فى الامم المختلفة ، فالعادات والتقاليد ، والمثل والقيم والمقاييس هى فى تغير دائم فى المجتمعات المختلفة ، وما يعتبر خيرا فى مجتمع قد يعد شرا فى غيره ، وما يستحسنه أناس فى أمة ، قد يستهجنه غيرهم فى أمة سواها .

ومن هنا كانت الصعوبة التى تعرض لدارس علم الاجتماع ، ولا تعرض لغيره من دارسى العلوم الأخرى ، بما لها من ثبات واستقرار فى ظاهرهـــا وخافيهـــا .

وقد انتهج ابن خلدون فى بحث الظواهر الاجتمـــــاعية النهج الذى لا يزال حتى اليوم أساس علم الاجتماع ، فهو يدرس ظواهر الشعوب التى عاش بين ظهرانيها ، وعرف طباعها ، وخبر أحـــوالها ، ثم يوازن بينها وبين ما عرف من أشباهها ونظائرها من بطون الكتب ، وسرد التاريخ ، ليصل من ذلك الى معرفة ما تخضع له الظواهر من قوانين ، أو ما يسميه بالأعراض الذاتية .

وكأنما كانت مباحث ابن خلدون فى علم الاجتماع ســـابقة لأوانها ، متقدمة على تفكير عصره ، فلم يتابعه أحد من المفكرين فى آرائه ، أو يستمد منها آراء جديدة تعمل على انمائها وذيوعهـــا ، فوقفت حيث هى ، وظلت مجهولة من الباحثين مدى قرون من الزمان فى الشرق والغرب على السواء ، فلم يكد يعرف الغرب عنه شيئا الا فى أوائل القرن التاسع عشر الميلادى حين نشر المستشرق الفرنسى (دى ساسى) ترجمة لابن خلدون مع ترجمة لبعض أجزاء من المقدمة ، أما ما سبق ذلك من ترجمة له فى (دائرة معارف دربلو) فلا تعد بداية لمعرفة الغرب به ، فقد كانت موجزة حافلة بالأخطاء ، وأعقب ترجمة (دى ســـاسى)ما قام به (كاترمير) من نشر المقدمة كاملة بنصها العربى فى منتصف القرن التاسع عشر ، قبل ظهور طبعة بولاق بعشر سنوات ، وما قام به (دى سلان) من ترجمة كاملة لها باللغة الفرنسية ، ومنذ ذلك الحين بدأ الاهتمام الحقيقى بابن خلدون .

واذا تركنا النتائج التى توصل اليها ابن خلدون فى علم الاجتمــــاع ، واتجهنا صوب أوروبا ، رأينا أن دراسة مفكريها له قد بدأت من نقطة البداية التى لم يستفيدوا منها بآراء غيرهم ، وانما اختلفت دراساتهم فيه عن دراسة ابن خلدون فى نظرة الشمول والعموم التى نظر بها الى ظواهر الاجتماع ، فامتاز عليهم بذلك ، حين تناولت كل فئة منهم ناحية من نواحى الاجتمـــاع تدرسها وتحلل ظواهرها ، فمن دراســـة التاريخ وفلســـفته على يد (فيكو) الايطالى ، الى دراسة ظواهر ازدياد الســـكان ونموهم على يد (مالتس) الانجليزى ، الى دراسة الطبقة الاجتماعية على يد (كيتيليه) البلجيكى ، الذى اهتم بالاحصاء الخلقى فى الأحوال والظروف المختلفة ، وفى الأمم والشعوب المتباينة ، وكان له أثره الواضح فى (أوجست كونت) الذى نفترض فيـــه انشاء علم الاجتماع .

ونفترض هذا الفرض لأنه لم يصل أبحاثه بأبحاث ابن خلدون ، ولأنه اهتدى الى بعض نتائجه غير متأثر به ، ولا ناسج على منواله ، ثم لا نمضى فى هذا الفرض الى غاية بعد هذه الغاية ، لأن من الثابت المحقق أن ابن خلدون قد سبقه الى ذلك .

ولهذا نجد لعلم الاجتماع شأنا يختلف عن غيره من العلوم التى تأثرت فيها أوروبا بالعرب ، وانتفعت بمآثرهم فيها ، وانما بدأ علماؤها فى بحوثه بداية جديدة مستقلة ، واعتقد ــ لهذا السبب ــ أن الذين يقولون بانشاء (أوجست كونت) لعلم الاجتماع هم على شىء من الصواب ، وهو صواب لا يضيع معه حق ابن خلدون ، فـــ (أوجست كونت) أنشأ علم الاجتمـــاع فى الغرب ، وابن خلدون أنشأه فى الشرق ، وكلاهما قد سلك سبيلا غير سبيل صاحبه ، ثم التقيا معا على غاية واحدة ، ويظن لابن خلدون فضـــل

السبق على (أوجست كونت) بمدى خمسة قرون من الزمان ، دليلا على مقدرة العقلية العربية وامتيازها ، وردا قويا على زعم الذين يقولون بقصور الحضارة العربية عن الابتداع والابتكار ، أو الاتيان بالجديد المبتكر .

واذا كان (أوجست كونت) هو منشىء علم الاجتماع فى رأى البعض ، فما اكثر من يرى أن ابن خلدون وحده هو منشؤه دون سواه ، فهو لم ينسج على منوال أحد سبقه فيه ، ولم يترسم خطى باحث مهد له طريقه ، وعكس ذلك كان شأن (كونت) فقد شق له طريقه (كيتيليه) البلجيكى ، و (كوندورسيه) و (مونتسكيو) الفرنسيان .

وهذا باب من أبواب القول فى ابن خلدون ، يحسن أن نعرض له بشىء من التفصيل ، فأصحابه من غير العرب ، وهذا أدعى الى الاطمئنان الى أقوالهم ، والركون الى أحكامهم ، ونتائج أبحاثهم .

من هؤلاء (لودفيج جمبلوفتش) الذى حلل نظريات ابن خلدون ، وأثبت أنه سبق (كونت) الفرنسى و (فيكو) الايطالى فى دراسة الظواهر الاجتماعية ، وخلص من درسه وتحليله الى القول بأن ما كتبه هو (ما نسميه اليوم علم الاجتماع) .

ويؤيد (لودفيج) فى اعتبار ابن خلدون مؤسسا لعلم الاجتماع كل من (فريرو) الايطالى ، و (ليفين) الروسى ، أما (كولوزيو) فقد قال أن الفضل فى تقرير مبدأ الحتمية الاجتماعية الذى يقوم عليه علم الاجتماع الحديث ، يعود الى ابن خلدون قبل (أوجست كونت) ومدرسته .

ويشير العلامة فارد الامريكى فى (علم الاجتماع النظرى) الى الاتجاه الخاطىء الذى يقول بأن (مونتسكيو) و (فيكو) كانا أول من عرف مبدأ الحتمية الاجتماعية ، ويصحح هذا الخطأ بقوله : إن ابن خلدون قد اثبت خضوع الظواهر الاجتماعية لقوانين ثابتة قبل هذين بزمن طويل .

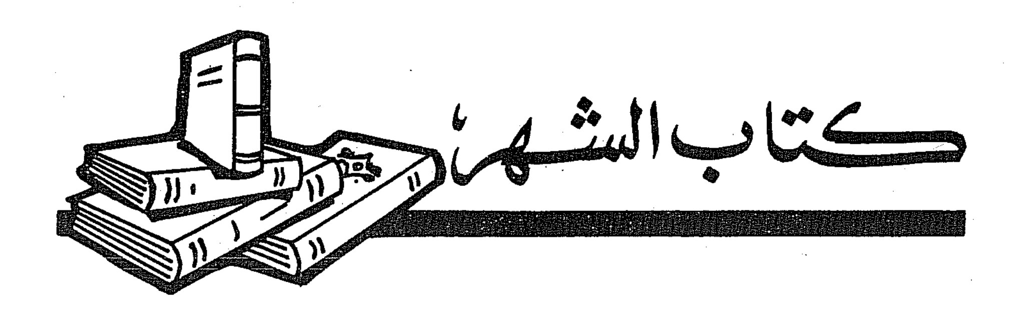
ويقول العلامة (سميث) فى كتابه عن (ابن خلدون : عالم الاجتماع والمؤرخ والفيلسوف) : إنه قد قطع آمادا فى علم الاجتماع لم تتحقق لـ (كونت) فى القرن التاسع عشر ، وان (كونت) وأصحابه لو كانوا قد اطلعوا على ما حققه ذلك العبقرى فى هذا العلم ، لتيسر لهم التقدم فيه بسرعة أوسع خطى ، ولحققوا فيه تقدما أبعد مدى . وهو يرى فى تحليل آرائه ودرس نظرياته أنه قد اهتدى الى نظرية الاجيال الثلاثة الخاصة بنهوض الأسر وانحلالها ، قبل ان يهتدى اليها (أوتوكار لورنتس) فى أواخر القرن التاسع عشر .

أما العلامة الاسبانى (التاميرا) فيقول عنه فى كتابه (تاريخ اسبانيا والحضارة الاسبانية) :

« يكفى ابن خلدون عظمة أن يكتب مقدمة تاريخه فى القرن الرابع عشر ، حين كانت الدراسات التاريخية غاية فى النقص والبعد عن الموضوعية ، وأن يدرس ابن خلدون فى مقدمته كل المسائل التى غدت فيما بعد أهم ما يشغل المؤرخين المحدثين » .

ثم يصف مقدمة ابن خلدون بقوله :

« انها مؤلف فى الاجتماع والفلسفة التاريخية ، لم يفقه حتى يومنا هذا اى مؤلف آخر » .



بين العقيدة والقيادة

تاليف : اللواء الركن
محمود شيت خطاب
عرض وتحليل :
الأستاذ محمد عبد الله السمان

هذا الكتاب الجديد الذى نشرته دار الفكر فى بيروت للمفكر الاسلامى . والمجاهد العربى اللواء الركن محمود شيت خطاب يقع في اكثر من خمسمائة وخمسين صفحة من القطع الكبيرة ، ولن يكون الا من تحصيل الحاصل اذا قلنا : ان المؤلف الجليل غنى عن التعريف ، فقد أثرت المكتبة الاسلامية والعربية بعشرات الدراسات التى هى على جانب من الاهمية ، فى الشئون العسكرية الفنية ، وفى التراجم لقادة الفتح الاسلامى ، وفي العسكرية التاريخية، وفى السياسية العسكرية ، وفى اللغة العسكرية ، وفى التراث العسكرى العربي الاسلامي .

لقد كتب مقدمة الكتاب فضيلة استاذنا الشيخ محمد أبي زهرة فى زهاء عشرين صفحة ، والحقيقة أنها مقدمة لها مغزاها ودلالتها ، وكان مما ذكره : أن المؤلف قد جمع الله له صفات أربعا : أولها — الاخلاص فى القول والعمل . وثانيها — الادراك الواسع ، وثالثها — الإيمان الصادق بالله عز وجل ورسوله — صلوات الله عليه ، ورابعها — الهمة العالية والتجربة الماضية والخبرة بالعلم والحروب ، وإزاء هذه الصفات الاربع الجوامع التى توافرت فى شخصية المؤلف ، لا أرى مكانا للمزيد من القول ، الا أن أشير الى أن القارىء الذى تابع ما كتبه

المؤلف يشمله احساس صادق بأن المجاهد العربي لا يكتب الا عن عقيدة وغيرة : عقيدة يتجلى فيها ايمانه بالحركة الاسلامية ايمانا مطلقا لا حدود له ، وغيرة تتجلى فيها آلامه لما وصل اليه الاسلام من انزواء ، وما وصلت اليه الأمة الاسلامية اليوم من وضع مهين يكاد يطمس امجد ماض لها على مسار عدة قرون .

وكتب المؤلف مقدمة موجزة للكتاب فى بضع صفحات عن بداية حياته العسكرية ، وبالرغم من هذه الصفحات المعدودة الا أن المؤلف قال فيها كل شيء ، ولقد بدأت بقراءتها وما أن انتهيت منها ، حتى أصبت بشبه دوار ، وكان من العسير أن أواصل قراءة الكتاب الا بعد أن التقط انفاسى ، فالتربية العسكرية فى بلد عربى مسلم تؤكد أن مقاييس النجاح للضابط بعد تخرجه أن يكون مستعذبا للموبقات الثلاث : الخمر والميسر والنساء ، وليس العقيدة والاخلاص والاخلاق الذاتية النبيلة ، حتى التقارير السرية التى يرفعها القواد عن الضباط الصغار كانت تتضمن عن أصحابها مدى تجاوبهم مع تلك الموبقات الثلاث ، أما التدين فى نظر التربية العسكرية فى بلد عربى مسلم فهو مظهر من مظاهر التخلف الذى لا يليق بضابط عسكرى .. الحقيقة اننى التمست فى هذه المقدمة نهاية للحيرة التى طالما أرقتنى ، فالهزائم التى لحقت ولا تزال تلحق الامة العربية والاسلامية ، من أبرز أسبابها التربية العسكرية التى ترفعت عن الدين والخلق فهبطت الى الحضيض .

— ● —

مهد المؤلف لهذه الدراسة المستفيضة ببحثين طويلين فى أكثر من ثمانين صفحة .

الأول عن العقيدة ، تناول فيه العقيدة والقيادة ، وأشار الى : أن الانسان لا قيمة له من الناحية العسكرية ، بدون عقيدة تجمع شمله وتوحد صفوفه ، وتشيع فيه الانسجام الفكرى الذى بدونه لا يتم تعاون ولا اتحاد ، وأن روح الانسان أغلى ما يملكه الانسان ، فمن المستحيل أن يضحى بها مقبلا غير مدبر الا اذا كانت لديه عقيدة راسخة وأهداف سامية ، كذلك عرض المؤلف للتراث العربى الاسلامى فى العلوم العسكرية ، فدحض الشبهة التى روجها أعداء الاسلام من المفكرين الصليبيين وغيرهم ، والتى تتلخص فى أن الفكر الاسلامى فقير فى العلوم العسكرية ، مع أن أوروبا نفسها اقتبست من العرب هذه العلوم ، وأن مكتباتها ومتاحفها . ومكتبات المخطوطات العربية فى شتى أصقاع العالم تزخر بعشرات من تراث المسلمين فى هذا المضمار ، وقد اكتفى المؤلف بالاشارة الى خمسة كتب مقتصرا على ما ورد فيها عن صفة (العقيدة) من بين صفات القائد الاخرى ، وهى : « مختصر سياسة الحروب » للهرثمى الذى عاش الى ما بعد عام ٢٤٣ هـ ، و « الأحكام السلطانية » للماوردى المتوفى عام ٤٥٠ هـ و « السياسة الشرعية » لابن تيمية المتوفى عام ٧٢٨ هـ ، و « الاحكام السلطانية » لأبى يعلى المتوفى عام ٤٥٨ هـ ثم « الأدلة الرسمية فى التعابى الحربية » لابن منكلى ، الذى كان نقيب الجيش فى سلطنة الاشرف شعبان على مصر ٧٦٤ ــ ٧٧٨ هـ ، كذلك تناول المؤلف فى هذا البحث شخصية القائد الغربى (مونتكومرى) الذى أحرز أعظم الانتصارات العسكرية فى الحرب العالمية الثانية ، فسلط عليه الاضواء ليكشف عن صفة العقيدة

الدينية فيه ، ليصحح ما علق بالاذهان ـ أذهان ـ العسكريين العرب والمسلمين بأن العسكريين المحدثين فى الغرب والشرق لا يهتمون بالعقيدة والمثل العليا ..

أما البحث التمهيدى الثانى ، فقد كان عن (الاسلام والنصر) فعرض لأثر الاسلام فى العرب سياسيا واجتماعيا واقتصاديا مهتما بأثر الاسلام بالعرب فى الناحية العسكرية ، أثره فى مجال التربية العسكرية ، فالاسلام لم يكتف ببناء الرجال ليكونوا أعضاء نافعين فى جيش المسلمين ، أو باعداد جيش المسلمين ماديا ومعنويا ، بل حرص على تطبيق (الحرب العادلة) فى الجهاد .

ـــ ● ـــ

قسم المؤلف هذه الدراسة القيمة المستفيضة ـ فى مجال التطبيق العملى ، الى ست مراحل من مراحل الفتح الاسلامى ، منذ مطلع فجر الاسلام الى أن فتح المسلمون القسطنطينية عام ٨٥٧هـ بقيادة محمد الفاتح ، وما حدث بعد ذلك من فتوحات للمسلمين فى آسيا وأوروبا، فالمؤلف اذن قد أرخ للفتوحات الاسلامية مع مسار زهاء تسعة قرون ، تأريخا شاملا مبرزا من خلاله دور العقيدةالاسلامية ومثالياتها الاخلاقية فى احراز النصر .

● المرحلة الاولى : « التطبيق العملى فى عهد النبوة » مع مستهل القائد ـ صلوات الله عليه ـ فى مكة ، فى الهجرة ، فى المدينة ، فى الجهاد ، ومع الصحابة ، فى مكة حيث التعذيب ، وفى الحبشة حيث الهجرة الى الله ، وفى المدينة حيث المجتمع الجديد ، وفى بدر وأحد ، ويوم الاحزاب ، ويوم الحديبية ..

● المرحلة الثانية : « التطبيق العملى فى أيام الفتح الاسلامى العظيم » مع الصحابة والتابعين ، تناول المؤلف فى هذه المرحلة المخطط الاول للفتح : وبعث أسامة وحرب الردة ، وفى اليرموك والقادسية ، وفى المدائن وفى أفريقية وفى الاندلس ، وقدم لنا المؤلف نماذج بطولية من القيادات العسكرية : البراء بن مالك الذى زحف فى معركة فتح (تستر) بين المسلمين والفرس مائة زحف ، فاستشهد فى آخرها ، والنعمان بن مقرن المزنى ، الذى قاتل فى معركة (نهاوند) حتى استشهد ، فتناول الراية أخوه (نعيم) قبل أن تقع ، وسجى النعمان بثوب ، وكتم مصاب أخيه حتى لا يؤثر فى معنويات رجاله ، وكان أن انتصر المسلمون ، وعبد الرحمن بن ربيعة الباهلى الذى قاتل فى (بلنجر) ببلاد الخزر حتى استشهد .

● المرحلة الثالثة : « التطبيق العملى بعد الفتح الاسلامى العظيم » وقد اختار المؤلف لهذه المرحلة نموذجه من شخصية (أسد بن الفرات) فاتح (صقلية) وقدمه الينا : عالما وفاتحا وانسانا وقائدا ، ثم مكانه فى التاريخ حيث كان اماما من ائمة المسلمين ، وشيخا من شيوخ الافتاء ورئيسا من رؤساء القضاة ، وحيث كان أول من جمع القضاء والقيادة فى افريقية ، كما يذكر له التاريخ : أنه قدم روحه ضحية من أجل اعلاء كلمة الله ، فخضب أرض صقلية بسيل من دمه الطاهر .

● المرحلة الرابعة : « التطبيق العملى بعد الفتح الاسلامى العظيم » أيضا ، تناول المؤلف فى هذه المرحلة الحروب الصليبية التى واجهتها البلاد الاسلامية ، واختار نموذجه من شخصية القائد البطل .. صلاح الدين الايوبى ، قاهر الصليبيين

ومحرر بيت المقدس ، هذا القائد الاسطوري لم يحظ بتقدير المؤلفين العرب والمسلمين فحسب ، بل بتقدير المنصفين من المؤلفين الغربيين القدامى والمحدثين ، الصليبيين وغير الصليبيين ، وحتى الذين حاربوه من الافرنج ، قوموه وقدروا له فضله وشجاعته ، وأعجبوا أيما اعجاب بمزاياه الحميدة وخصاله الفذة .

● المرحلة الخامسة : « التطبيق العملي بعد الفتح الاسلامي العظيم » — ثالثا : تناول المؤلف في هذه المرحلة حروب التتار التي اكتسحت أمامها بلاد المسلمين ، واختار نموذجه من شخصية القائد الفذ (قطز) قاهر التتار ، وقد ركز المؤلف على أسباب النصر ، ورأى أن كل الحسابات العسكرية تجعل النصر الى جانب التتار بدون أدنى شك ، سواء في مجال الخبرات العسكرية أم في مجال معنويات الجيش ، بالمقارنة بين التتار والمسلمين ، اذن فهناك أسباب أخرى جعلت جيش المسلمين يحرز النصر ، من أبرزها التوعية الدينية لقطز من علماء الدين وعلى رأسهم المعز بن عبد السلام ، وارادة القائد قطز التي تجلت بأجلى مظاهرها في التصميم على خوض المعركة مع التتار مهما تحمل من مشاق وتضحيات ، وايمان قطز بالله واعتماده عليه ومن خلفه المجاهدون الصادقون .

● المرحلة السادسة : « التطبيق العملي بعد الفتح الاسلامي العظيم » رابعا : وفي هذه المرحلة تناول المؤلف (فتح القسطنطينية) واختار نموذجه من شخصية (محمد الفاتح) الذي خاض معركة المواجهة مع البيزنطيين ، حتى أنهى امبراطوريتهم في الشرق ، وحيث لقي (قسطنطين) آخر أباطرتهم — مصرعه تحت أقدام الجيش الاسلامي المجاهد بقيادة (محمد الفاتح) والمحاولات العديدة لفتح هذه القلعة المحصنة ، والتي بدأت منذ خلافة عثمان ، وتكررت في عهود الخلافة الاموية ، والخلافة العباسية وسلاطين آل عثمان قبل محمد الفاتح ، هذه المحاولات العديدة التي لم تحرز توفيقا في قهر القسطنطينية ، تجعلنا نقف خاشعين أمام قائد مسلم من طراز نادر ، وقد كانت أخلاقيات هذا القائد مع عقيدته الراسخة عاملا من أبرز عوامل النصر العظيم .

— ● —

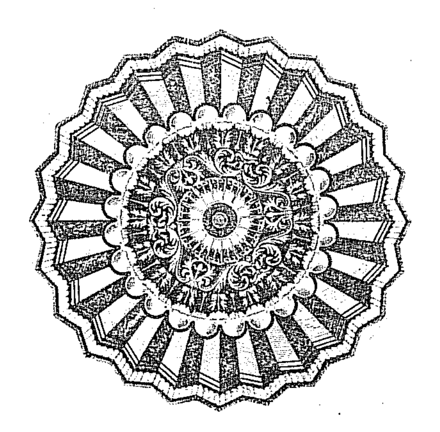
أما خاتمة المطاف في هذه الدراسة التاريخية المستفيضة ، فهي الخاتمة المستفيضة أيضا ، والتي ختم بها المؤلف الكتاب في ثمانين صفحة ، حيث ركز فيها — في تحليل دقيق — على الصفات التي يجب أن تتوافر في القائد وفي شتى القيادات وبخاصة القيادة العسكرية ، فأشار الى أن التزام القائد بالمثل العليا ضروري . وهذه المثل العليا التي هي العقيدة الصالحة ، هي من مزايا القائد المنتصر عسكريا ، وهي من سمات القائد المدني الناجح ، فلا نصر في الحرب ولا نجاح في السلم بدون عقيدة ، ولعل الذين دققوا بامعان — كما يقول المؤلف — في سيرة قادة العرب والمسلمين الفاتحين في أيام الفتح الاسلامي العظيم وبعده ، قد وجدوا أن (القاسم المشترك) في صفاتهم جميعا ، هو: تمسكهم بتعاليم الدين الحنيف ، ورغبتهم الصادقة في اعلاء كلمة الله ، كانوا أبطال الاسلام لا أبطال شعوبهم التي ينتسبون اليها ، وكانت الفكرة الاسلامية تملأ نفوسهم ومشاعرهم ، ولم تكن تحدوهم في جهادهم أية فكرة قومية أو عنصرية أو اقليمية ، فاذا نحن أسبغنا على أولئك القادة الفاتحين والمنتصرين أو

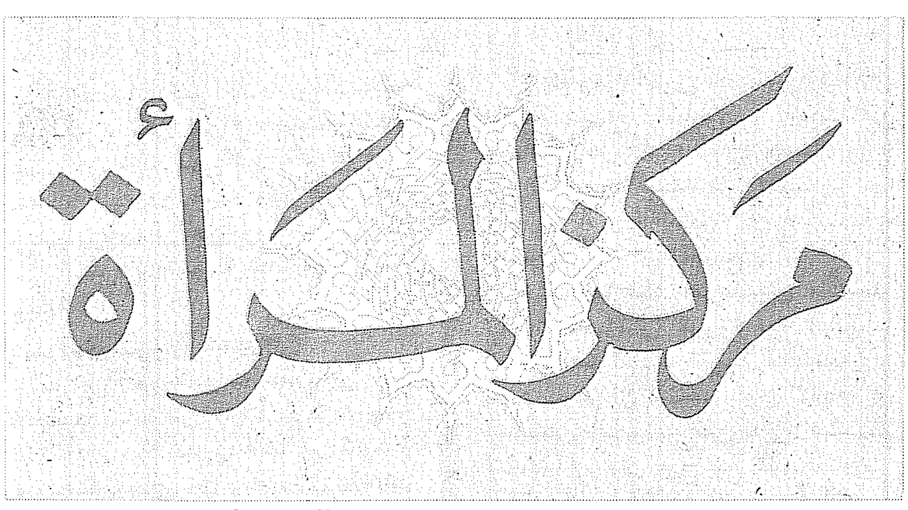
على مشاريعهم وأهدافهم وجهادهم فى سبيل الله أى صفة أخرى غير الصفة الاسلامية ، واذا نحن نسبناها الى بواعث قومية او عنصرية او اقليمية ، فاننا بذلك نجنى على سير هؤلاء الابطال الاسلاميين العظام ، اذ نجردهم من أروع الحوافز البطولية وأشرفها ، كما نجنى على الواقع وحقائق التاريخ .. !

وبعد ،

فان المؤلف الجليل استطاع أن يقنع المثقف العربى والمسلم — فى هذه الدراسة المستفيضة — بأن العقيدة من اهم صفات القائد المنتصر ، لا فى تراثنا فقط ، بل فى المصادر العسكرية الحديثة المعتمدة أيضا ، كما استطاع أن يصحح ما علق بأذهان العسكريين العرب والمسلمين وغير العسكريين أيضا ، بأن العرب والمسلمين القدماء ، يهتمون بالعقيدة وحدهم ، وأن العسكريين المحدثين فى الغرب والشرق لا يهتمون بالعقيدة والمثل العليا .. وأمل المؤلف — فى الله عز وجل — بعد ذلك — أن يعيد الذين يحبون بكل جوارحهم أن يستعيدوا حقوق العرب فى الأرض المقدسة ، الى طريق الحق والصواب ، وقطع دابر الانحلال الخلقى والميوعة والضياع الذى يعانيه العسكريون فى هذه الظروف العصيبة ، وهم فى حرب عصيبة مصيرية أصابت شرفهم وبلادهم بأفدح الخسائر والاضرار ، وذلك بالعودة الى عقيدتهم ومثلهم العليا ، اذ لم يغلبوا من قلة أشيائهم ، ولكن من ضعف عقيدتهم .. !

ولئن كان المؤلف فى هذه الدراسة المستفيضة ، مؤرخا راعى أمانة التاريخ فى كل ما سجل قلمه ، ومعلما ، قدم لنا دروسا على جانب من الاهمية من خلال تحليله للاحداث التى سارت مع مسار الفتوحات الاسلامية ، فان ما كنت أوده ، هو اهتمام المؤلف أكثر بواقع الامة الاسلامية المعاصر ، وهو واقع يفيض بالآلام ، لتدرك الشعوب المسلمة المغلوبة على أمرها اليوم ، كم جنت عليها قياداتها العسكرية والمدنية التى تخلت عن عقيدتها ، وأسلمت ارادتها لصداقات الغرب الصليبى والشرق الالحادى على السواء .. أما الاسلام فلم يصبح لديهم الا مجرد شعارات يلوحون به فى المناسبات للاستهلاك .. وليس الا .. وحسبنا الله وحده .. !





للدكتور احمد الحجي الكردى

لقد حظي مركز المراة عبر التاريخ باهتمام كبير لدى العلماء والباحثين فى الحقول الاجتماعية والقانونية والدينية ، ولم لا فالمراة نصف المجتمع أو اكثر من نصفه عددا فى كثير من الاحيان . وقد اختلفت نظرة هؤلاء العلماء والدارسين الى المراة عبر العصور اختلافا كبيرا ، فمنهم من كان يهبط بالمراة الى الحضيض حتى يسلخها عن طبيعتها البشرية ، ومنهم من كان يرتفع بها وينصفها بعض الشيء فتنال بعض التكريم والاحترام .

ولكن كل الدراسات الماضية السابقة على الاسلام لم تستطع أن تحل المراة محلها اللائق بها ، ولم توصلها الى حقوقها المشروعة التى تستحقها ، وذلك حتى بزوغ فجر الاسلام الذى انصف المراة واحلها المحل اللائق بها فى المجتمع .

وفيما يلى عرض لمجمل حال المراة ومركزها لدى الامم السابقة على الاسلام ، ثم عرض موجز أيضا لمركزها فى الاسلام ، ومن ذلك يظهر مدى تكريم الاسلام للمراة وانصافه لها .

اولا : المراة لدى الأمم القديمة السابقة على الاسلام :

أ ــ لدى اليونان :

لقد كانت المراة لدى اليونان تسمى رجسا من الشيطان ، فهى بعيدة عن رحمة الله تعالى لحملها خطيئة حواء أمها العليا، وهى محرومة لذلك عندهم من كافة حقوقها المدنية كالبيع والشركة وغير ذلك .. كما انها محرومة من حق الارث من اى من اقاربها ، ذلك أن حق الارث عندهم وقف على الذكور دون الأناث .

هذا حال المراة لدى قدماء اليونان ، ولكنه تحسن بعض الشيء فى أواخر أيامهم حيث منحت المراة بعض الحقوق وسمح لها بالاتصال بالرجال الا أن المراة اليونانية لم تكن حسنة الحظ بذلك فهى لم تكد تتمتع بهذه الحرية لبعض الوقت حتى أفل نجم الحضارة اليونانية وزالت شمسها .

ب ــ لدى الرومان :

لم تكن المراة الرومانية بأحسن حظا من المراة اليونانية ، فالنظام الابوى لدى الرومان شديد الوطأة على المراة والرجل معا حيث السلطة على الاسرة كلها بيد الاب وحده لا يشاركه فيها احد ، وهى سلطة مطلقة ، الا ان الابن الذكر سرعان ما يتحرر من هذه السلطة بوفاة أبيه فيصبح بذلك رب

اسره جديده تضم ابناءه وبناتـــــه وابناءهم ، لكن المراة حبيسه هـــذا الظلم الى الابد فهى ان مات ابوهـــا انتقلت السلطه عليها منه الى اخيها او الى زوجها ان هى تزوجت . وبذلك تبقى أسيره مهضومه الحقوق طيلـــة حياتها .

جـ ـــ لدى شريعة حمورابى :

اما المراة فى شريعة حمورابى فهى كالماشية تماما من حيث مركزهـــا الاجتماعى ، لا تفترق عنها فى شىء ، ولذلك فان على من يقتلها أن يقـدم بنتا غيرها بدلا عنها الى وليها أو يقدم قيمتها ، وفى ذلك نهاية الامتهان لها .

د ـــ لـــدى الهنـــود :

والمراة لدى الهنود قاصرة طيلـــة عمرها ، ولا تملك شيئا من أمرها ، بل كل حقوقها وأموالها منوطة بزوجها فاذا مات زوجها حكم عليها بالاعدام وأحرقت معه وكأنها قطعة حقيقية منه تابعة له .

هـ ـــ لـــدى اليهود :

اما المراة لدى اليهود فهى لعنـــة ينبغى التحرز منها والابتعـــاد عنها وعدم ائتمانها على سر أو أمر ، وقد جاء فى التوراة تحذيرا منها (المراة أشد من الموت) .

و ـــ لدى المسيحيين :

والمراة لدى المسيحيين حالها امتداد لحال المراة لدى كثير من الأمم السابقة على المسيحية فهى عندهم تحمل لعنة أمها العليا حواء الى يوم القيامة ، وقد جاء التحذير منها فى نصوص دينية كثيرة معتمدة لدى المسيحيين أهمها :

١ ـــ قول القديس ترتوليان : (أنها مدخل الشيطان الى نفس الانســـان ، ناقضة لنواميس الله) .

٢ ـــ وقول القديس سوستـــام : (انها شر لا بد منه ، وآفة مرغوب فيها ، وخطر على الأسرة والبيت ، ومصيبة مطلية مموهة) .

٣ ـــ وفى القرن الخامس الميلادى اجتمع مجمع (ماكون) للبحث فى مسألة (هل المراة مجرد جسم لا روح فيه ؟) وبعد البحث قرر المجمع (أنها خلو من الروح الناجيه من عـــذاب جهنم ما عدا أم المسيح) .

٤ ـــ كما عقد الفريسيون عـــام ٥٨٦/م مؤتمرا قرروا فيه (أنهـــا انسان خلق لخدمة الرجل فحسب) .

٥ ـــ ثم ان القانـــون الانجليزى المسيحى البروتستانتى حتى عـــام ١٨٠٥/م كان يبيح بيع الزوجات .

٦ ـــ اما الثورة الفرنسية التـــى تفخر بها أوربا المسيحية وتعتبرهـــا منطلق التحرر فى العصر الحـــديث فانها اعتبرت المراة انسانا قاصرا ، وهذا اقصى ما وصلت اليه المـــراة المسيحية من الحقوق .

ز ـــ لدى العرب فى الجاهلية :

واما المراة لدى العرب فى الجاهلية فاننا نستطيع أن نحدد مركزها من خلال الاحكام التاليـــة التى كـــانت تعيشها :

١ ـــ محرومة من حق الأرث مطلقا لان الارث قاصر على الرجال عندهم .

٢ ـــ يجوز للزوج طلاق زوجته فى اى وقت من غير عدد معين ، وله أن يراجعها فى أى وقت أيضـــا دون رضاها ، وليس لها هى مثل هـــذا الحق .

٣ ـــ ليس للزوجات عدد معين ، فيجوز للزوج أن يتزوج بعشرة أو عشرين أو اكثر من ذلك .

٤ ـــ الزوجة تعتبر جزءا من تركة زوجها ، فاذا مات ورثها أبناؤه من غيرها مع تركه ، ثم لهم بعد ذلـــك أن يتزوجوها أو يزوجوها من يشاؤون وقد اشار القرآن الكريم الى ذلك فى معرض النهى عنه فقال تعالى (لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها) .

٥ ـــ وأد البنات كان منتشرا فى كثير من قبائل الجزيرة العربية خشية

الفقر أو خشية العار . وقد سجل القرآن الكريم على العرب ذلك فقال تعالى (واذا الموءودة سئلت بأى ذنب قتلت) .

٦ ـ البنت شىء مكروه يستعاذ بالله تعالى منه ، وذلك مصداقا لقوله تعالى : (واذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب ، الا ساء ما يحكمون) .

٧ ـ شيوع نكاح الاستبضاع ، وذلك بارسال الزوج زوجته بعد استبرائها الى احد زعماء القبائل المعروفين بالشجاعة والقوة ومكارم الأخلاق لتحمل منه ثم تعود الى زوجها بعد ذلك ، وذلك طلبا لنجابة الولد ـ على حد زعمهم .

٨ ـ عموم نكاح الشغار بينهم وهو أن يزوج الرجل ابنته من آخر على أن يزوجه الآخر ابنته مقابلا لذلك ، أو أخته باخته .. فتكون بذلك المرأة مهرا لزوجة ابيها او زوجة أخيها .. وتكون سلعة مثلها مثل السلع الاخرى لا فرق بينها وبينها .

ثانيا) المرأة فى الاسلام :

أما موقف الاسلام من المرأة فانه لا يحتاج الى تعليق فيما أظن لانه واضح وضوح الشمس المشرقة فى رابعة النهار ، ولذلك فاننى سوف اكتفى بعرضه فى نقاط محددة واترك المقارنة بينه وبينما سبق من شرائع ونظم للقارىء يستنتجها بنفسه :

١ ـ من حيث بشريتها :

فانها بشر مثلها مثل الرجل تماما لا فارق بينهما مطلقا ، خلافا للمسيحية كما تقدم ، وذلك مصداقا لقوله تعالى: (يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة) ، وقول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيما رواه عنه أبو داود وأحمد أنه قال : (انما النساء شقائق الرجال) .

٢ ـ من حيث علاقتها باللعنة الناشئة عن خطيئة أمها حواء :

فان الاسلام يعتبر المرء ذكرا كان أو أنثى مسؤولا عن عمله هو لا غير ، وليس مسؤولا عن عمل غيره وذلك مصداقا لقوله سبحانه : (ولا تزر وازرة وزر أخرى) ، هذا الى جانب أنه يعتبر آدم وحواء مسؤولين مسؤولية مشتركة عن المخالفة لأمر الله تعالى بالأكل من الشجرة مصداقا لقوله سبحانه : (فأزلهما الشيطان عنها) .

٣ ـ من حيث قبول الاعمال عند الله تعالى :

فان الاسلام يجعلها مساوية للرجل تماما فيقول سبحانه فى تقرير ذلك : (فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض) .

٤ ـ من حيث التشاؤم منها :

فان الاسلام يقف من ذلك موقف الناعى المؤنب حيث يقول سبحانه يحكى حال العرب (واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا .. الا ساء ما يحكمون) .

٥ ـ من حيث الأمر بإكرامها :

فان الاسلام جاء بنصوص عدة توجب على الرجل اكرام المرأة واحترامها سواء اكانت اما أو بنتا او زوجة أو .. تماما كما جاء بنصوص توجب على المرأة احترام الرجل واكرامه :

فقال تعالى فى حق الابوين (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة) دون تفريق بين الاب والام .

كما قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ موصيا بالمرأة عامة

(استوصوا بالنساء خيرا) .

اما البنت فقد حض النبي — صلى الله عليه وسلم — على اكرامها اشد الحض فقال (ايما رجل كانت عنده وليدة فعلمها فأحسن تعليمها ، وأدبها فاحسن تأديبها .. دخل الجنة) .

٦ — من حيث حقها فى الإرث من اقاربها :

فقد منحها الاسلام حق الإرث من اقاربها مثلها فى ذلك مثل الرجل تماما — من حيث أصل الحق — فقال تعالى : (للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه أو كثرَ نصيبا مفروضا) .

٧ — من حيث مساواتها بالرجل فى الحقوق والواجبات :

فقد ساوى الاسلام بين الرجل والمرأة فى الحقوق والواجبات على خلاف ما كان معروفا فى الجاهلية كما تقدم ، فاعطى المرأة من الحقوق مثل ما أعطى الرجل ، وحملها من الواجبات مثل ما حمله ، هذا مع مراعات ما خلق له كل من الرجل والمرأة ، فقال تعالى : (ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة) والدرجة هنا هى القوامة والاشراف على ادارة البيت ، وهو أمر ضرورى منحت المرأة مقابلا له هو الاعفاء من النفقة على نفسها وعلى أولادها .

هذا مركز المرأة فى الاسلام جلى واضح ، ولكن هنالك بعض النقاط والاحكام تفارق فيها المرأة الرجل لضرورات خاصة اقتضتها طبيعة الحياة البشرية يشتبه أمرها على بعض الناس فيظنها ميلا من الاسلام نحو الرجل دون المرأة أو العكس ، والاسلام برىء من ذلك لما تقدم .

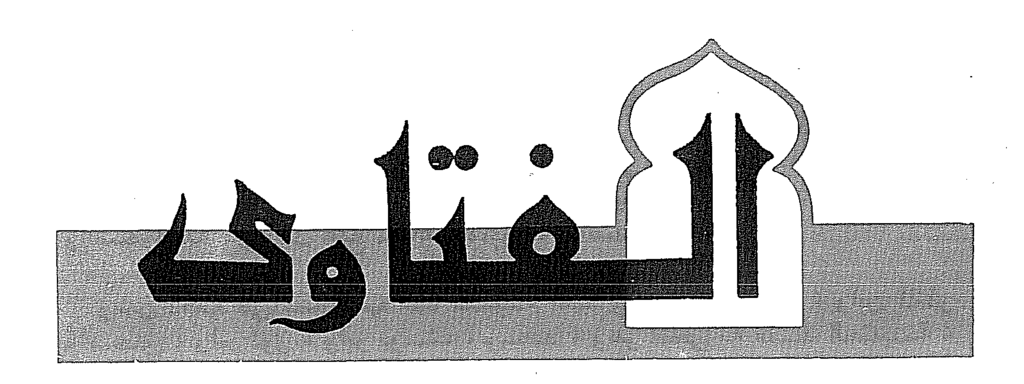
وانني — توضيحا لهذه الشبهات ومحاولة للكشف عن الحقيقة — سوف اورد بعض الامثلة على هذه المفارقات مبينا وجه الحق فيها ، وأن الداعى اليها مصلحة عامة لا حيف ولا جور .

ا — الاختلاف فى مقدار الارث ، فان مرده أن الرجل مكلف بالنفقة على نفسه وعلى من يعول ما دام غنيا وفقيرا قادرا على العمل ، زوجا كان أو ابا او اخا .. أما المرأة فانها لا تكلف بالانفاق على أحد مطلقا ، حتى نفسها اذا كانت زوجة فان نفقتها على زوجها .

ب — الاختلاف فى الدية : فان مرده الى أن دية القتل الخطأ تعويض عن خسارة وخسارة العائلة بفقد معيلها أكبر دون شك من خسارتها بفقد ربة البيت من حيث الحاجة اليهما ، هذا مع الانتباه الى ان القتل العمد يستوى فيه الرجل والمرأة من حيث العقوبة ، فيقتل الرجل بالمرأة والمرأة بالرجل على حد سواء ، وذلك لما فى هذا القتل من اعتداء على الكرامة وهى متساوية بين الرجل والمرأة ، بخلاف القتل الخطأ فلا أعتداء فيه على الكرامة .

جـ — فى الشهادة : الاختلاف فيها مرده الى طبيعة العزلة الجزئية التى تقع فيها المرأة بنتيجة ممارستها أغلب أعمالها داخل المنزل فانها تعرضها للنسيان بعض الشىء فى الامور العامة ، ولذلك افترض القرآن أن يضم للشاهدة شاهدة أخرى تذكرها اذا نسيت ، وليس فى ذلك ما يمس الكرامة بدليل أن شهادة المرأة مقبولة بمفردها فى بعض الامور الخاصة بها كالولادة والبكارة وغير ذلك ، ولو كان الاسلام يعتبر المرأة ناقصة الكرامة كما يظن لرد شهادتها مطلقا .

وعلى هذه الامثلة يقاس غيرها مما تفارق المرأة فيه الرجل أو الرجل المرأة من الاحكام الشرعية .



ذكر السيادة فى التشهد

السؤال : نرجو شرح حديث (لاتسيدونى أو لا تسودونى فى الصلاة) .

الاجابـــة :

هذا ليس بحديث بل هو كذب . قال فى شرح الدر وحاشيته : وندب السايدة اى ذكر كلمة سيدنا فى الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التشهد الأخير لان زيادة الاخبار بالواقع عين سلوك الأدب فهو افضل من تركه كما ذكره الرملى الشافعى فى شرحه على منهاج النووى ، وأما حديث لا تسودونى فـى الصلاة فكذب وباطل لا أصل له ، وكذلك حديث لا تسيدونى فمع كونه كذبا هـو لحن لغة .

صلاة الشكر غير مشروعة

السؤال : هل فى الشريعة الغراء صلاة تسمى صلاة الشكر ؟
الاجابة :

لم يرد فى الكتاب ولا فى السنة نص مشروعية هذه الصلاة لا فرادى ولا جماعة . وامر العبادات يقتصر فيه على ما ورد عن الشارع ، ولا سبيل فيه الى القياس ، ولا مجال فيه للرأى ، وانما الذى أثر عن النبى صلى الله عليه وسـلم السجود لله تعالى شكرا اذا أتاه ما يسره أو بشربه ، ففى حديث ابى بكـرة أن النبى صلى الله عليه وسلم : (كان اذا أتاه امر يسره أو بشر به خر ساجدا شكرا لله تعالى) (رواه الستة الا النسائى) ، ورواه احمد بلفظ : (انه شهد النبـى صلى الله عليه أتاه بشير يبشره بظفر جند له على عدوهم ورأسه فـى حجـر عائشة ، فقام فخر ساجدا ، فاطال السجود ثم رفع رأسه فتوجه نحو صدقته) . وروى انه صلى الله عليه وسلم سجد لله شكرا حين احضر عبد اللـه بـن مسعود راس اللعين أبى جهل بين يديه يوم بدر . وسجد أبوبكر الصـديق حين بشر بفتح اليمامة . وسجد على حين بشر بوجود (ذى الثدية) بين قتلى الخوارج . اذ عرف انه فى الحزب المبطل ، وانه هو المحق . وسجد كعب بن مالك لما تيـب عليه فى حديث تخلفه عن تبوك ، فمن تجددت له نعمة ظاهرة أو رزقه الله مالا أو

ولدا أو وجد ضالته أو اندفعت عنه نقمة أو شفى له مريض أو قدم له غائب ونحو ذلك يستحب أن يسجد شكرا لله تعالى على ما أولاه من الخير والنعمة سجدة كسجدة التلاوة فى كيفيتها وشروطها ، فيكبر بدون رفع اليدين فيحمد الله تعالى ويشكر ويسبح ثم يرفع راسه مكبرا . وليس بعدها تشهد ولا تسليم ، والسجود لله عز وجل أبلغ مظاهر العبودية واصدقها .

وممن ذهب الى استحباب هذه السجدة احمد والشافعى وداود ، وابن المنذر واسحاق ، وأبو ثور ، وأبو يوسف ، ومحمد ، وهو المفتى به عند الحنفية ، وروى عن أبى حنيفة أنه لا يراها ، وفسر ذلك بأنه لا يراها مشروعة على الوجوب، وقيل لا يراها سنة . والمعتمد كما فى الاشباه انه لا خلاف بينه وبين صاحبيه فى الجواز وانما الخلاف في السنية . وروى عن مالك روايتان اشهرهما الكراهة ، والثانية انها ليست سنة ، واستبعد الشوكانى فى نيل الأوطار هذه الروايات بعد ورود حديث أبى بكرة ، وحديث عبد الرحمن بن عوف اللذين أوردهما صاحب المنتقى .

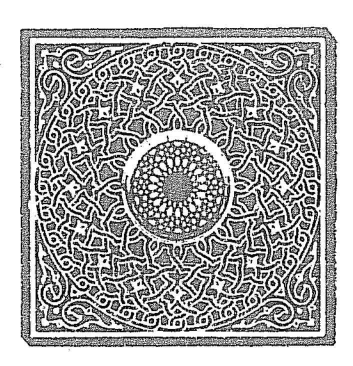
هذا هو المشروع فى مقام الشكر وخلافه بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار ، والله أعلم .

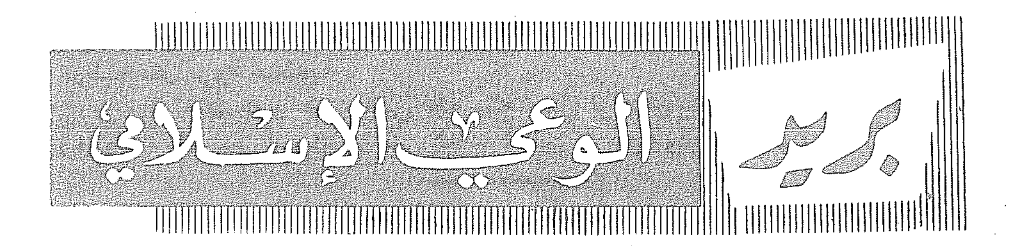
الحلف بايمان المسلمين

السؤال : صدر منى يمين ورد ، ثم صدر منى اليمين الثانى ، ونصه : (وايمنات المسلمين ما تتمدى فى طولى طول حياتى) فهل وقع به طلاق أم لا ؟

الجواب :

الواقع بهذه الصيغة حسب المفهوم منها عرفا وأن من الايمان يمين الطلاق طلقة واحدة رجعية ، وهى طلقة ثانية لسبقها بطلقة . والله تعالى أعلم .





تفسير آيات من سورة النساء

أرجو التكرم ببيان معانى هذه الآيات :

١ ــ قوله تعالى : (**يأأيها الذين آمنوا لا يحل لكـم أن ترثوا النساء كرها ، ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن الا أن يأتين بفاحشة مبينة ، وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا**) .

٢ ــ قوله تعالى : (**يأأيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ، ولا جنبا الا عابرى سبيل حتى تغتسلوا ، وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط او لا مستم النساء فلم تجدوا ماء فتيممـوا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم ان الله كان عفوا غفورا**) .

٣ ــ قوله تعالى : (**ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفورا رحيما**).
ولكم جزيل الشكر .

محمد عبد الله محمد الكندرى

ونقول للأخ الكريم فى تفسير الآيات الكريمات :

١ ــ كان بعضهم فى الجاهلية اذا مات الرجل منهم وترك زوجته ورثها احد أوليائه . . . ان شاء تزوجها وان شاء زوجهـا وأخذ مهرها وان شـاء عضلهـا وامسكها فى البيت دون تزويج حتى تفتدى نفسها بشىء .

ثم جاء القرآن الكريم يحرم وراثة المرأة كما تورث السلعة . . وحرم العضل الذى تسامه المرأة ويتخذ وسيلة للاضرار بهـا ــ الا أن يأتين بفاحشـة ــ وكان ذلك قبل تقرير حد الزنا . . ثم دعا القرآن الكريم الرجال الى معاشرة زوجاتهم

بالمعروف حتى فى حالة كراهية الزوج لزوجته .. فربما كان هناك الخير فيما يكره .. وذلك حتى تستقر الحياة الزوجية ولا تبقى كريشة معلقة فى الهواء .. عرضة لكل نزوة عاطفية .

وما أعظم قول عمر رضى الله عنه لرجل اراد ان يطلق زوجه لانه لا يحبها (ويحك : الم تبن البيوت الا على الحب ؟ فاين الرعايه وأين التذمم ؟) .

•—•—•—•

٢ — منعت الآية الكريمة المؤمنين من أن يقربوا الصلاة وهم سكارى حتى يعلموا ما يقولون وكان ذلك حكما تدريجيا فى الطريق الى تحريم الخمر على الاطلاق .. حيث نزل قوله تعالى : **(انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه)** .

كما منعتهم من الصلاة وهم جنب حتى يغتسلوا .. الا (عابرى سبيل) أى الا أن يكون عابرا بالمسجد مجرد عبور .. وقد كانت بيوت بعض الصحابة تفتح أبوابها فى المسجد والمسجد طريقهم من والى هذه البيوت فرخص لهم المرور — وهم جنب — لا المكث فى المسجد ولا الصلاة فيه إلا بعد الاغتسال .

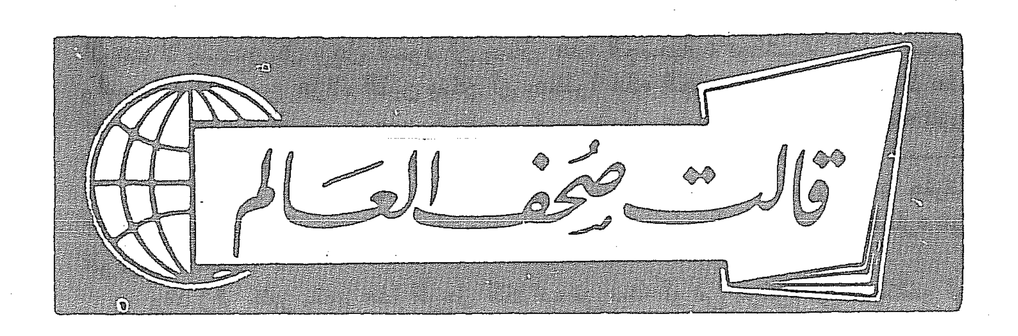
ثم تمضى الآية فتخبرنا بحكم من يعجز عن استعمال الماء لمرض ، أو فقده فى سفر وقد أصابه حدث أكبر — يوجب الغسل — أو حدث أصغر — يوجب الوضوء — كمن جاء من الغائط .. (والغائط مكان منخفض كانوا يقضون حاجتهم فيه) أو لامس النساء .. (بمعنى الجماع فيستوجب الغسل .. أو بمعنى لمس أى جزء من جسم الرجل لجسم المراة فيوجب الوضوء فى بعض المذاهب الفقهية) .. فى هذه الحالات حين لا يوجد الماء أو لا يمكن استعماله مع وجوده لضرورة مثلا يغنى عن الغسل والوضوء التيمم (**فتيمموا صعيدا طيبا**) .

والصعيد : كل ما كان من جنس الارض من تراب أو حجر أو حائط .. والطيب . الطاهر ، وفى شرعية التيمم تيسير على المؤمنين : **(ان الله كان عفوا غفورا)** يعطف على الضعيف .. ويغفر فى التقصير .

•—•—•—•

٣ — ان النفس البشرية ذات ميول لا تملكها .. من ذلك أن يميل القلب الى احدى الزوجات ويؤثرها على الأخريات .. وهذا ميل لا حيلة له فيه .. والاسلام لا يحاسبه على امر لا يملكه بل يصرح بأن الناس لن يستطيعوا أن يعدلوا بين النساء ولو حرصوا على ذلك لأن هذا الميل القلبى خارج عن ارادتهم . أما العدل فى المعاملة والقسمة والنفقة والحقوق الزوجية كلها فأمر مطلوب وهو فى حيز الامكان .. ولذا نرى الرسول صلى الله عليه وسلم يقول فى قسمه بين نسائه : (اللهم هذا قسمى فيما املك . فلا تلمنى فيما تملك ولا املك) . يعنى القلب (أخرجه أبو داود) .

فالمنهى عنه اذن هو الميل فى المعاملة الظاهرة فتبقى الزوجة معلقة لا هى بالزوجة ذات الحقوق ولا هى بالمطلقة (فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة) .ثم طالبت الآية الكريمة بالمودة والرحمة والاصلاح والتقوى فى المعاملة بين الزوجين .. وبالتسامح والتغاضى عن الأشياء البسيطة **(فان الله كان غفورا رحيما)** .



المسلمون فى الولايات المتحدة
حقيقة اليجا محمد وجمعيته المسماة بـ (المسلمون السود) .

عدد المسلمين التقريبى فى الولايات المتحدة الآن أكثر من نصف مليون بعضهم من المهاجرين الذين هاجروا الى امريكا من البلاد الاسلامية المختلفة ، وحوالى نصفهم الآخر أو أكثر من الأمريكيين الذين أسلموا وكانوا مسيحيين أو يهود من قبل ، واغلبية هؤلاء من الافرو — امريكيين أو (السود) فمن الممكن أن يمثل هذا العدد أكثر من ٩٠٪ منهم بسبب حرية الأديان فى الدستور الأمريكى .

وليس للحكومة الأمريكية طريقة شرعية مباشرة ضد هؤلاء المسلمين ، ففى معظم الأحيان اذا ارادت الحكومة الأمريكية أو أى منظمة اخرى أن تتخذ اجراء ضد المسلمين يجب عليها أن تجد طريقة غير مباشرة ، فمن أكبر الموانع ضد انتشار الاسلام الصحيح فى الولايات المتحدة الآن وجود حركة اليجا — أو — الياس محمد المعروفة فى العالم الاسلامى باسم (المسلمون السود) وللأسف نجد كثيرا من المسلمين يريدون أن يبرروا هذه الحركة على الرغم من أنهم لا يعرفون شيئا عنها أو عن دورها الذى تلعبه فى الولايات المتحدة ضد انتشار الاسلام الصحيح .

فمن المهم أن نعلم أولا أن جمعية الياس محمد لا تمثل الاسلام ابدا ولا يستحق أعضاؤها اسم (مسلمين) ان الياس محمد يدعى انه رسول الله ويقول انه يمثل النبى الياس فى التوراة والنبى محمد صلى الله عليه وسلم فى القرآن .

وتعاليم هذا الرجل الكذاب تعاليم عنصرية ، فمن تعاليمه : أن الرجل الأبيض شيطان والرجل الأسود اله ويعلم الياس محمد ايضا أن الله عز وجل قد ظهر اليه فى مدينة ديتروت فى الولايات المتحدة فى شكل رجل فعلمه كل ما يعلم عن الاسلام وأسرار الغيب .

والياس محمد ينكر وجود الآخرة ولا يسمح لأتباعه أن يقرأوا القرآن الكريم، ولقد أخذ بعض الآيات من القرآن وجمعها فى كتاب دعاه بـ (قرآن الياس محمد) وكان فى أغلب الاحيان يعتمد على الانجيل والتوراة .

ولا يسمح الياس محمد لأى شخص غير اسود أن يدخل جمعيته وفى نفس الوقت لا يسمح لكل رجل أسود أن يدخل هذه الجمعية ، فيختـار الياس محمد وأصحابه المقربون هؤلاء الذين يمكن أن يدخلوا هذه الجمعية ، انه يريد فقط هذا النوع من الناس الذين يطيعون كل أمر ويؤمنون بكل عقيدة من عقائد جمعيته دون تفكير ودون برهان منطقى وبانقياد أعمى ، وعند بعض المسلمين فى العـالم الاسلامى حسن الظن بالياس محمد ، ويظنون انه لو علم الياس محمد حقيقة الاسلام وتعاليمه الصحيحة لأسلم واصبح عاملا فى خدمة الاسلام وانتشاره فى الولايات المتحدة .

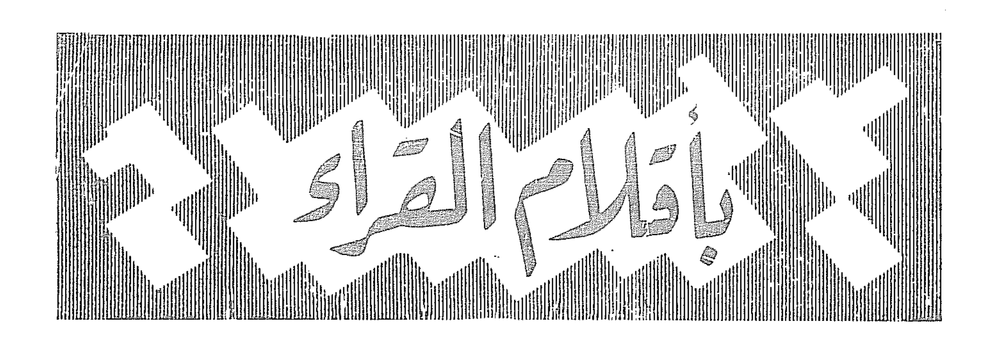
وقد زار كثير منهم هذا الرجل الكذاب فى بيته أو فى مركزه فى شيكاغو أو غيرها وكل هذا دون نتيجة تذكر ، فكان هذا الرجل يعلم الاسلام الحقيقى مـن قبل ، ولكنه يعمل ضده وكان الياس محمد ممن دخل فى حركة القاديانى فـى الثلاثينيات من قبل ان يؤسس جمعيته .

وفى رأيى كمسلم أمريكى أن الياس محمد يمثل اكبر مانع ضد انتشار الاسلام الصحيح عند الامريكيين لأسباب مختلفة منها انه يمثل الاسلام فى عين الرجـل العادى من آلافرو — أمريكيين أو بعض الأمريكيين الآخـرين ، فعنـدما يفكـر الأمريكيون فى الاسلام أو يهتمون بتعاليم هذا الدين الحنيف يذهب فكرهم الـى التعليم الناقص او من ناحية اخرى ولعلها تكون الأهم يمـارس الياس محمـد وتابعوه الضغط والبطش ضد المسلمين الحقيقيين من الافرو — أمريكيين فمثلا فى العام الماضى قتل ثمانية من المسلمين السنيين الافـرو — أمريكيين فى مدينـة واشنطن على ايدى جمعية الياس محمد ، فكان رب هذا البيت يهتم بالدعـوة الاسلامية فى شوارع واشنطون فقال : عموما أن الياس محمد لا يمثـل الاسلام وأن تعاليم الاسلام الحقيقى شىء آخر تماما وارسل بعض الرسـائل لالياس محمد واكبر رجال جمعيته قال فيها أن الياس محمد رجل كذاب وشيطان .... الخ .. ودعا الناس الى الاسلام الحقيقى وبعد ذلك ذهب الى بيت هـذا المسلم المجاهد ثمانية رجال من جمعية الياس محمد فقتلوا زوجته وبناته الثلاث وشابا واحدا وثلاثة أطفال .

وليست هذه أول حادثة من هذا النوع فمن المعروف انه اذا اسلم تابـع لالياس محمد واصبح مسلما صحيح الاسلام فمن المحتمل أن يكون هذا الرجـل وعائلته فى خطر القتل على ايدى جمعية الياس محمد ، وممن المعروف أيضـا أن الحاج مالك (مالكم اكس) قتل بأيدى هذه الجمعية وذلك لانه كان احد اعضائها ثم تركها واصبح مسلما حقيقيا وأدى فريضة الحج ، ثم رجع الى أمريكا ودعـا الناس الى الاسلام الصحيح والى التخلص من تعاليم الياس الباطلة ، فكـان نتيجة ذلك ان قتل على أيدى جماعة الياس محمد كما ذكرت آنفا ، ومن المحتمل ان سبب قتله يعود لنشاطه السياسى عند الافرو — أمريكيين ونشاطه الاسلامى ، ومن المحتمل ان تكون الحكومة قد استعملت جمعية الياس محمد كوسيلة غيـر مباشرة ضد الحاج مالك .

والواجب على كل مسلم ان يعرف حقيقة جمعية الياس محمد ودورها ضد انتشار الاسلام فى أمريكا ويجب عليه الا يبرر هذه الجمعية ، فهى من اكبر الموانع ضد انتشار الاسلام فى أمريكا وعلى ايديها أريق دم بعض اخواننا الذين كانوا يدعون الأمريكيين للاسلام الصحيح .

عن مجلة : الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة



التنزيل والحضارة

تحت هذا العنوان كتب الاستاذ محمد رمضان يقول :

ان هذه الحضارات التى دعا اليها الأنبياء نشأت أول ما نشأت على اساس معرفة الله والايمان به إلها واحدا قديرا حكيما توحيدا للمسئولية وبعثا للهيبة والخشية من قدرة الله تعالى حتى يتكون الوازع الدينى فى النفوس ، فتعمل مخلصة متعاونة فى نطاقها الانسانى الفسيح .

وينهض الدين من هذا الأساس الى العناية بعناصر الحضارة ينظم طاقاتها لتحقيق الحيـــاة الكاملة التى دعا الله اليها بقوله تعالى « **يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم** » وهذه العناصر هى الانســـان والارض والوقت . وقد عنى الدين بالعنصر الأول بوصفه أهم العناصر ، فانه العنصر الذى منه واليه يرجع فضل الحضارات ومزاياها .

لقد دعا الى تعليمه وتهذيب نفسه وبعث عواطفه الخيرة وصقل شعوره ووجدانه واعداده اعدادا صالحا بعد تخليته عن الرذائل والشوائب والرواسب النفسية والخلقية على اساس من الرغبة والرهبة ، وبهذا يتكون العنصر الروحى فى كيان الحضارة وهو القوة الرهيبة المسيطرة التى تولد الطاقات الخلاقة فى مادتها ، وقد عنى الدين بوسائل التهذيب بما فرض من عقائد وعبادات لتحقيق الغاية منها فى خلائق الاحسان والصبر والاخلاص والتعاون متقصيا فى ذلك اغوار النفس وظلمات القلب وخلجات الصدر ومجريات السر ، حتى اذا ما علم الانسان « انها ان تلك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات او فى الأرض يأت بها الله ان الله لطيف خبير » باشر عمله عن أمانة واخلاص واحسان .

وعلى اساس من صنع الانسان فى عواطفه ووجدانه وشعوره يستطيع ان يتفاعل هذا العنصر الانسانى فى مادة الحضارة مع عنصريها الآخرين الارض والزمن ، حتى يستخرج من الارض كنوزها وثمارها ، ويشق أنهارها ويحيى

مواتها ويغرس أشجارها ويستثبت زروعها ، وينحت أحجارها ويرفع بناءها ، ويمتطى سحابها ويغوص بحارها ويستخرج طاقاتها ويصنع موادها ، حتى يحقق بذلك حياة طيبة رضية ناعمة بالحب والسلام .

من هنا نرى كيف أن الدين قد حرص على استخدام العناصر الخلاقة للحضارة على وجه يجعلها لخير الانسانية .

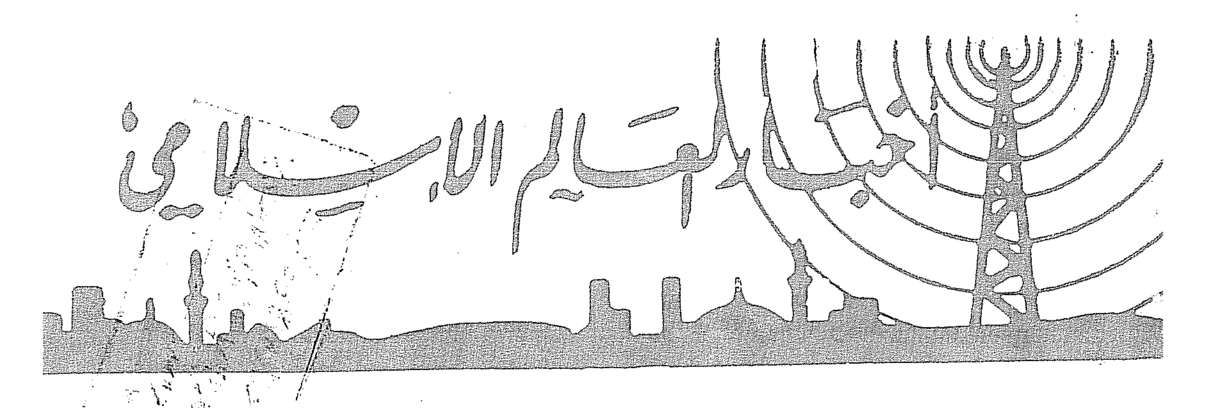
ولقد خسر الذين قالوا ان الاسلام يعوق الحضارة ويقف بالانسانية عند حدود ضيقة ، ولعل افكارهم قد ارتدت حسيرة على واقع المسلمين وحاضرهم ، وما يرونه في بلدانهم من فقر وحرمان وجهل ومرض وانحطاط ونقص فى الاموال والثمرات وتأخر فى الفنون والصناعات ، ونحن لا ندعى أن ما عليه المسلمون الآن يمثل حضارة الاسلام ، بل انما يمثل حضارة شوهاء لا هى شرقية ولا غربية ، ولا هى دينية ولا غير دينية ، انما هى كثوب من مرقعات عديدة لا تخلق شخصية ولا تبعث على تقدير .

ان حضارة الاسلام كانت أزهى الحضارات إبان اعصارها الاولى ، عصور العلم والايمان والمعرفة والقوة حين كانت تنشر الحق والعدل والمساواة والأمن والسلام ، وتنظر الى البلاد المفتوحة نظرة الاخاء والوفاء ، ويوم كانت الحظوظ من الطيبات ليست قصرا على الاغنياء دون الفقراء ، ولا على بعض الشعوب دون بعض كما هو واقع الآن .

ان كل حضارة تنحرف عن أصولها الدينية وعناصرها الروحية تنحرف عن قصدها ، كالحضارات الغربية والشرقية فانها تنحرف عن أصولها المنزلة ، وانها لتنهض على أساس من الأثرة والانانية وحب الذات ، وقد تحكمت فيها الشهوات والأهواء والنزوات ، واصبحت لا تعرف لوصايا الله حقا ولا للانسانية واجبا ، واضطربت فيها مفاهيم الحقائق فى العلم والفن والفلسفات ، فانحرفت فيها هذه الحقائق عن أهدافها ، واصبح العلم كما أصبح الفن من اكبر أسباب الشقاء والحرمان . والانسان وان ظن أنه قد رقى ، فولد الكهرباء واستخدم الذريات وسكن القصور وتدثر بالحرير الا أنه لا يحس بالسعادة فى نفسه ولا بالأمن فى وطنه ولا بالسلام فى عالمه ، بل يأت خائفا يترقب فجعل كل امكانياته وقدراته وخبراته واقتصادياته وعلومه وفنونه فى خدمة الحرب وترويع البشرية ، فأصبحت فى هم خانق وعذاب واصب ، وانتشر الفقر والحرمان فى بقاع الارض ، وتقطعت أوصال الانسانية وأمست حربا على نفسها فى ظلال ما يسمونها حضارة القرن العشرين .

ان الحضارة يجب أن تكون فى النفس والقلب والشعور والوجدان ، قبل أن تكون فى الاحجار والكهرباء والذريات .

وان المدارس والمعابد والمصانع وتعبيد الطرقات واقامة الجسور واحياء الموات وبناء البيوت والارتفاع بمستوى المعيشة الى جانب الحب والتعاون والاخلاص والتعاطف والتراحم والتواد ، ليست الا عوارف الحضارة النافعة التى تعطى البشرية كفليها من ثواب الدنيا وثواب الآخرة « ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزى الشاكرين » .



إعداد : الأستاذ فهمى الإمام

الكويت : غادر البلاد سمو الأمير المعظم فى زيارة رسمية للبنان الشقيق تعقبها زيارة خاصة للراحه والاستجمام ، وقد اجتمع سمو الأمير بالمسئولين اللبنانيين هناك .. وتدارسوا الوضع الراهن فى المنطقة .

● دعت الكويت على لسان سمو ولى العهد ورئيس مجلس الوزراء الى اجتماع مجلس الدفاع العربى المشترك فى نطاق الجامعة العربية لوضع خطة للدفاع عن جنوب لبنان وعن الثورة الفلسطينية ضد الاعتداءات الاسرائيلية الغادرة وقد اجتمع المجلس فى القاهرة واتخذ القرارات المناسبة .

● أرسل الأستاذ راشد الفرحان وزير الأوقاف والشئون الاسلامية الى المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة يستطلع رأيه فى التقويم القمرى الذى أعدته لجنة التقويم الاسلامى .. وذلك لعرض رأى المجلس على المؤتمر القادم لوزراء الأوقاف والشئون الاسلامية والدينية ..

● زار الكويت الزعيم الدينى فى جنوب السنغال الشريف ادريس حيدر بدعوة من وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية وأجرى مباحثات مع المسئولين فى الوزارة تتعلق بوضع المسلمين فى السنغال وزيادة الدعم المالى لهم .

مصر : بدأ المجلس الأعلى للشئون الاسلامية فى ترجمة التفسير القرآنى الى اللغة اليابانية ، والتى ستقدم هدية من الرئيس السادات الى مسلمى اليابان . ويعتبر هذا التفسير أول تفسير علمى للقرآن الكريم ، وبه تعليق علمى عن اعجاز القرآن الكريم .

● تقرر انشاء جامعة جديدة بالمنوفية تضم كليات متعددة من بينها الكلية التكنولوجية الجديدة للنسيج والآلات الزراعية والقوى الكهربائية .. وتكاليف انشاء الجامعة تقدر بسبعة ملايين جنيه .

● تلقى الدكتور عبد العزيز كامل نائب رئيس الوزراء للشئون الدينية ووزير الأوقاف الدعوة لالقاء بعض

المحاضرات في البرنامج الثقافي الذى تقيمه وزارة الأوقاف والشئون والمقدسات بالأردن .

● أعرب السفير اليونانى بالقاهرة لفضيلة الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الجامع الأزهر عن ترحيبه بتنفيذ أى مشروع دينى يشرف عليه الأزهر فى اليونان .

السعودية : تقرر انشاء مسجد حديث للجامعة الاسلامية فى المدينة المنورة .. وسوف يتسع المسجد لمائتين (٢٠٠) من المصلين .

● ساهمت رابطة العالم الإسلامى بمبلغ (٤٦١/٩٧١) دولار أمريكى لبناء مسجد فى سيلان .

● وافقت السعودية على منح منظمة الشئون الاسلامية الماليزية مبلغ (٢٠ ألف جنيه) استرلينى لمساعدتها في القيام بنشاطاتها فى مجال الدعوة .

سورية : أقيمت صلاة الجمعة فى مدينة القنيطرة وذلك بعد تحريرها من الاحتلال الاسرائيلى والذى دام بسبع سنوات .. وقد اشترك فى أداء الصلاة مئات الأهالى السوريين .

● نهب الاسرائيليون جميع الثروات الأثرية ، وحطموا المواقع القديمة والمنشآت التاريخية فى مرتفعات الجولان .

الاردن : تبرع جلالة الملك حسين بمبلغ ٢٠ ألف دينار لفرش القسم الذى تعرض للحرق من المسجد الأقصى المبارك فى القدس عام ١٩٦٩ .

اخبار متفرقة

نيجيريا : أعلنت الخطوط الجوية النيجيرية انها ستقوم بنقل خمسة آلاف حاج نيجيرى الى المملكة العربية السعودية فى موسم الحج القادم .

كوالالمبور : اختتم مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية اجتماعه الخامس فى كوالالمبور والذى استمر خمسة أيام ، وقد اتخذ المؤتمر عدة قرارات بشأن القدس والعدوان الاسرائيلى على لبنان ، ومسلمى الفلبين ، وجميع القضايا المطروحة على جدول أعماله . هذا وسوف يعقد المؤتمر الاسلامى السادس فى القاهرة فى النصف الثانى من شهر أيار ١٩٧٥ م .

ترنداد : تعقد نقابة الدعوة الاسلامية فى ترنداد والكاريبى مؤتمرها السنوى الدولى التاسع فى ٢٥/٨/١٩٧٤ ويستمر المؤتمر ستة أيام وذلك لبحث الشئون الاسلامية فى البحر الكاريبى :

بريطانيا : تسعى الجالية الاسلامية فى مدينة توننج هام بانجلترا فى انشاء مركز اسلامى فيها حيث يبلغ عدد المسلمين فى المدينة اكثر من ٢٠٠٠ مسلم .

الولايات المتحدة الامريكية : وجه اتحاد الطلبة المسلمين فى الولايات المتحدة وكندا الدعوة لحضور المؤتمر الثانى عشر والذى سيعقد فى الفترة الواقعة بين ٣ أغسطس ١٩٧٤ حتى ٢ سبتمبر ١٩٧٤ م فى جامعة توليدو بولاية أوهايو وسيكون موضوع بحث المؤتمر مستقبل الاسلام والمسلمين فى أمريكا الشمالية ..

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	رجب ١٣٩٤	يوليو ١٩٧٤	المواقيت الشرعية بالزمن الزوالي						المواقيت الشرعية بالزمن الغروبي				
			فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
السبت	١	٢٠	١٧	٠٠٣	٥٣٥	٢٩١١	٤٧٣	١٧٦	٣٠٨	١٣٨	٧١٠	٤٢٥	٣٠٨
الاحد	٢	٢١	١٨	١	٥٣	٢٩	٤٦	١٦	٣١	١٤	٧	٤٣	٣٠
الاثنين	٣	٢٢	١٩	١	٥٤	٢٩	٤٦	١٥	٣٣	١٥	٨	٤٣	٢٩
الثلاثاء	٤	٢٣	٢٠	٢	٥٤	٢٩	٤٥	١٤	٣٥	١٧	٩	٤٤	٢٩
الاربعاء	٥	٢٤	٢١	٢	٥٤	٢٩	٤٥	١٤	٣٦	١٨	٩	٤٤	٢٩
الخميس	٦	٢٥	٢١	٣	٥٤	٢٨	٤٤	١٣	٣٧	١٩	١٠	٤٥	٢٩
الجمعة	٧	٢٦	٢٢	٣	٥٤	٣٠	٤٤	١٢	٣٨	٢٠	١٠	٤٦	٢٩
السبت	٨	٢٧	٢٣	٤	٥٤	٣٠	٤٣	١١	٤٠	٢١	١١	٤٦	٢٨
الاحد	٩	٢٨	٢٤	٥	٥٤	٣٠	٤٢	١٠	٤٢	٢٣	١٢	٤٧	٢٨
الاثنين	١٠	٢٩	٢٥	٥	٥٤	٣٠	٤٢	١٠	٤٣	٢٤	١٢	٤٨	٢٨
الثلاثاء	١١	٣٠	٢٦	٦	٥٤	٣٠	٤١	٩	٤٤	٢٥	١٣	٤٨	٢٨
الاربعاء	١٢	٣١	٢٧	٧	٥٤	٣٠	٤١	٨	٤٦	٢٦	١٣	٤٩	٢٧
الخميس	١٣	غسطس	٢٨	٧	٥٤	٣٠	٤٠	٧	٤٨	٢٧	١٤	٤٩	٢٧
الجمعة	١٤	٢	٢٩	٨	٥٤	٣٠	٣٩	٦	٥٠	٢٩	١٥	٥٠	٢٧
السبت	١٥	٣	٣٠	٨	٥٤	٣٠	٣٨	٥	٥١	٣٠	١٥	٥١	٢٧
الاحد	١٦	٤	٣١	٩	٥٤	٣٠	٣٨	٤	٥٣	٣١	١٦	٥٢	٢٦
الاثنين	١٧	٥	٣١	٩	٥٣	٣٠	٣٧	٣	٥٤	٣٢	١٧	٥٢	٢٦
الثلاثاء	١٨	٦	٣٢	١٠	٥٣	٣٠	٣٦	٢	٥٦	٣٤	١٧	٥٣	٢٦
الاربعاء	١٩	٧	٣٣	١١	٥٣	٣٠	٣٦	١	٥٨	٣٥	١٨	٥٤	٢٥
الخميس	٢٠	٨	٣٤	١١	٥٣	٢٩	٣٥	٠٠	٥٩	٣٦	١٨	٥٤	٢٥
الجمعة	٢١	٩	٣٥	١٢	٥٣	٢٩	٣٤	٥٩	١٧	٣٨٩	١٩	٥٥	٢٥
السبت	٢٢	١٠	٣٦	١٣	٥٣	٢٩	٣٤	٥٨	٢	٣٩	٢٠	٥٦	٢٥
الاحد	٢٣	١١	٣٧	١٣	٥٣	٢٩	٣٣	٥٧	٤	٤٠	٢٠	٥٧	٢٤
الاثنين	٢٤	١٢	٣٨	١٤	٥٣	٢٩	٣٢	٥٦	٦	٤٢	٢١	٥٧	٢٤
الثلاثاء	٢٥	١٣	٣٨	١٤	٥٣	٢٩	٣١	٥٥	٧	٤٣	٢٢	٥٨	٢٤
الاربعاء	٢٦	١٤	٣٩	١٥	٥٣	٢٩	٣٠	٥٤	٩	٤٥	٢٣	٥٩	٢٤
الخميس	٢٧	١٥	٤٠	١٥	٥٢	٢٨	٢٩	٥٣	١١	٤٦	٢٣	٥٩	٢٤
الجمعة	٢٨	١٦	٤١	١٦	٥٢	٢٨	٢٨	٥١	١٣	٤٨	٢٤	٠٠	٢٣٩
السبت	٢٩	١٧	٤١	١٦	٥٢	٢٨	٢٧	٥٠	١٤	٤٩	٢٥	١	٢٣
الاحد	٣٠	١٨	٤٢	١٧	٥٢	٢٧	٢٦	٤٩	١٦	٥١	٢٦	١	٢٣

أم المؤمنين
السيدة سودة بنت زمعة
رضي الله عنها

اسمها : سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس .. القرشية العامرية .

أمها : الشموس بنت قيس بن زيد الأنصارية .. من بني عدى بن النجار .

اسلامها : أسلمت وبايعت النبى وأسلم زوجها السكران بن عمرو معها .. وهاجرا الى الحبشة .. وكانت ذات أخلاق حميدة ، تحب الصدقة .. وفيها نزلت آية الحجاب .

خطبتها : أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم يخطبها لنفسه بعد أن توفى عنها زوجها السكران بن عمرو . وكان لها منه خمسة صبية أو ستة ..
وكانت أرملة ، مسنة .. أدركت أن الرسول تزوجها اشفاقا عليها بعد أن توفى عنها زوجها . ولما خاف الرسول الا يعدل بينها وبين أزواجه الاخريات فى الحب العاطفى .. قالت له : « امسكنى ، ووالله ما بى علي الأزواج من حرص ، ولكنى أحب أن يبعثنى الله يوم القيامة زوجا للرسول » .

زواجها : تزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم فى رمضان سنة عشر من النبوة بعد وفاة السيدة خديجة بمكة .. على صداق قدره ٤٠٠ درهم ، وهاجر بها الى المدينة .

روايتها للحديث : روت عن الرسول صلى الله عليه وسلم خمسة أحاديث . لها فى الصحيحين حديث واحد .. وفى رواية أن البخارى روى لها حديثين .
وروى عنها ابن عباس ، ويحيى بن عبد الرحمن بن أسعد ابن زرارة .
وروى لها أبو داود والنسائى .

وفاتها : توفيت بالمدينة فى شوال سنة ٥٤ هجرية فى خلافة معاوية .. وفى رواية أنها توفيت فى خلافة عمر بن الخطاب . ورحلت الى جوار ربها .. رضى الله عنها وأرضاها .

« الى راغبى الاشــتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة ، ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفادى لضياع المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الآن ، وعلى الراغبين فى الاشتراك ان يتعاملوا رأسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين :

مصــر : القاهرة : شركة توزيع الأخبار / شارع الصحافة.

السودان : الخرطوم : دار التوزيع ـــ ص.ب : (٣٥٨) .

ليبيــا : طرابلس الغرب : دار الفرجانى ـــ ص.ب : (١٣٢) .
بنغــازى : مكتبة الخــراز ـــ ص.ب : (٢٨٠) .

تونــس : مؤسسات ع بن عبد العزيز ـــ ١٧ شــارع فرنسا .

المغــرب : الدار البيضاء ـــ السيد أحمد عيسى ١٧ شارع الملكى .

لبنــان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨) .

عــدن : مؤسسة ١٤ أكتوبر للنشر والتوزيع: ص.ب :(٤٢٢٧).

الأردن : عمــان : وكالة التوزيع الأردنيــة : ص.ب : (٣٧٥) .

السعودية :
جــدة : مكتبة مكــة ـــ ص.ب : (٤٧٧) .
الرياض : مكتبة مكــة ـــ ص.ب : (٤٧٢) .
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـــ ص.ب : (٧٦) .
الطائف : مكتبة الثقافة ـــ ص.ب : (٢٢) .
مكة المكرمة : مكتبــة الثقافة .
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .

العــراق : بغداد : وزارة الاعلام ـــ مكتب التوزيع والنشر .

البحــرين : المكتبة الوطنية : شارع بــاب البحرين .

قطــر : الدوحــة : مؤسسة العروبة ـــ ص.ب : (٥٢) .

ابو ظبى : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : (٨٥٧) .

دبــى : مطبعة دبى

الكــويت : مكتبة الكــويت المتحــدة .

ونوجه النظر إلى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

اقرأ في هذا العدد

مؤسسة فهد المرزوق الصحفية — الكويت